نموذج ترخيص

انا الطالبة: إسراء مازن جميل النجداوي أمنح الجامعة الأردنية و/أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و /أو استعمال و /أو استغلال و/ أو ترجمة و/ أو تصوير و/ أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

مواقع درب رحلة الصيف في الأردن (الإيلاف: دراسة أثرية تحليلية).

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: إسراء مازن جميل النجداوي

التوقيع: Esraa

التاريخ: ٢١/١٢/٢٠١٧

مواقع درب رحلة الصيف في الأردن (الإيلاف : دراسة أثرية تحليلية)

إعداد

إسراء مازن جميل النجداوي

المشرف

الأستاذ الدكتور نزار علي الطرشان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

الآثار

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية



كانون أول، ٢٠١٧

ب

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة / الأطروحة بعنوان: مواقع درب رحلة الصيف في الأردن (الإيلاف: دراسة أثرية تحليلية)
وأجيزت بتاريخ 2017/12/10

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الأستاذ الدكتور نزار علي الطرشان أستاذ(في الأثار الإسلامية)	مشرفاً رئيسياً	
الدكتور خالد الجبور أستاذ مشارك (في الأثار الإسلامية)	عضواً	
الدكتور عدنان الشياب أستاذ مشارك (في الأثار الكلاسيكية)	عضواً	
الدكتور معن عموش أستاذ مساعد (في الأثار الإسلامية) (جامعة اليرموك)	عضواً	



الإهداء

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، إلى قدوتي الأولى، ونبراسي الذي ينير دربي، إلى من أحمل اسمه بكل عزٍ وفخار، إلى صاحب القلب الكبير.... والدي العزيز

إلى التي رآني قلبها قبل عينيها، وحضنتني أحشاؤها قبل يديها، إلى الظل الذي آوي إليه في كل حين، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي.... والدتي الحبيبة

إلى من مهّد لي طريق العلم بعد الله، إلى من صبر وعايش معي مشواري، إلى مَن بمحبته أزهرت أيامي، إلى سندي ورفيق دربي.... زوجي الغالي

إلى الجواهر التي تضيء حياتي، إلى من علموني الصبر والمثابرة دون مقابل، إلى من عرفت معهم معنى الحياة، إلى نورعيني .... أطفالي ماريه ومحمد

إلى من وجودها نعمة في حياتي، إلى مَن هي أقرب إليّ من روحي.... أختي الحبيبة

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد، إلى الشموع التي تنير لي طريقي....إخواني الأعزاء

إلى كل الأصدقاء ، ومن كان برفقتي ومصاحبتي أثناء دراستي الجامعية

إلى كل من علّمني حرفاً، إلى كل أساتذتي الكرام

إلى كل من يبحث عن المعرفة بين ثنايا هذه الوريقات

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع...

شكر وتقدير

في البداية أشكر الله عز وجل أن وفقني لإكمال هذه الرسالة العلمية فله الحمد على فضله وجزيل كرمه، ثم أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى من كان له الفضل بعد الله في إخراج هذه الرسالة العلمية بصورتها الحالية، المشرف الأستاذ الدكتور نزارعلي الطرشان، لقبوله الإشراف على هذه الرسالة ، والذي اقترح عليّ موضوعها، لما لها من أهمية علمية تضيفها على الآثار و على ديننا الإسلامي الحنيف، فقد وجدت فيه أستاذاً فاضلاً معطاءً سخياً في علمه وخلقه، بذل الجهد وقدم التوجيه السليم والرأي السديد الذي ساعدني في تخطي الكثير من الصعاب، كما قدم لي الكتب والمراجع التي ساهمت في إثراء هذه الرسالة، فحمداً لله بأن يسره في دربي ويسر به أمري، وجزاه الله عني خير الجزاء وأمده بدوام الصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة: الدكتور خالد الجبور، الدكتور عدنان الشياب ، الدكتور معن عموش؛ لتكرمهم بالموافقة على الإطلاع على هذا العمل المتواضع وقبولهم مناقشة هذه الرسالة وإبداء ملاحظاتهم العلمية التي أثرت محتواها.

ولا أنسى أن أشكر الكادر الإداري وجميع الموظفين في كلية الآثار والسياحة، وسكرتيرة قسم الآثار الفاضلة صباح الزعبي، رشا المحمود، وكل الأهل والأقارب والأصدقاء؛ لدعمهم وتشجيعهم لي بكلمة أو بدعوة صالحة.

كما أتقدم بالشكر لصديقتي ورفيقة درب دراستي سيرين الشوبكي؛ لقيامها برسم الخرائط في هذه الرسالة.

وفي الختام أسال الله تعالى أن يجعل ما قدمت من جهد خالصٍ لوجهه الكريم وأن يُنفع به. والله ولي التوفيق.

الباحثة

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الخرائط والأشكال والصور

قائمة الخرائط

قائمة الأشكال

قائمة الصور

قائمة الاختصارات

ADAJ: Annual of the Department of Antiquities of Jordan.

AASOR: Annual of the American School of Oriental Research.

SHAJ: Studies in the History and Archaeology of Jordan.

BASOR: Bulletin of the American Schools of Oriental Research.

JSTOR: Journal Storage.

مواقع درب رحلة الصيف في الأردن (الإيلاف : دراسة أثرية تحليلية)

إعداد

إسراء مازن جميل النجداوي

المشرف

الأستاذ الدكتور نزار الطرشان

الملخص

في هذه الدراسة، تم تتبع مواقع رحلة الصيف من شبه الجزيرة العربية إلى الأردن، وتمت دراسة هذه المواقع دراسة أثرية تحليلية بالاعتماد على المصادر الجغرافية والتاريخية والدينية، بالإضافة إلى الحفريات والمسوحات الأثرية منذ فترة ما قبل الإسلام أي خلال الفترة الرومانية والبيزنطية، وتكمن أهمية هذه الرسالة في معرفة الطرق التي سلكتها هذه القوافل التجارية والتي كان لها أثرعلى تنمية المراكز العمرانية في المواقع التي مرت بها من مختلف النواحي سواء الاجتماعية والدينية، والثقافية والاقتصادية، ودراسة المخلفات الآثرية الرومانية والبيزنطية في مواقع الأردن بشكل خاص، وبيان أن هذه الطرق استخدمت لاحقاً في الفتوحات الإسلامية وكطريق للحج الإسلامي وكان لها عظيم الأثر في تسهيل عملية نشر الإسلام. كما تهدف الرسالة إلى إضفاء مبحثاً جديداً حول دراسة طريق رحلة القوافل داخل الحدود الأردنية؛ لعدم وجود دراسات سابقة قامت بدراسة مسالك الرحلة داخل الحدود الأردنية.

المقدمة

تميزت مكة بعلاقاتها التجارية الواسعة والمزدهرة، وكانت تجارتها محلية ودولية، إذ أنها ارتبطت بعلاقات تجارية ناشطة مع معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية، لا سيما وأنها قد نشأت قبل الإسلام حول مكان ديني ألا وهو الحرم المكي الشريف. إلا أنها ما لبثت أن أصبحت حاضرة تجارية مع تزايد الحجاج وحضورهم الكثيف نحو تلك البقعة الشريفة، فتوسعت منطقتها التجارية المحلية لتشمل الأسواق التي كانت تقام في الأشهر الحرم؛ لذلك فقد كانت تلك المنطقة بحاجة إلى نظام أشدّ صرامة؛ لضمان سلامة القوافل التجارية في الطريق، وقد تحقق ذلك على يد هاشم بن عبد مناف الذي عاش في منتصف القرن السادس الميلادي، فقد دعا هاشم بن عبد مناف إلى عقد اتفاق مع الساسانيين والبيزنطيين للحصول على براءة مرور لتجار مكة عند توجههم إلى بلاد الشام وأطلق عليه الإيلاف (البلاذري، 1959).

الإيلاف

الايلاف لغة: مصدرها أَلِفَ، و تعني العهد أو الميثاق

إيلاف المكان: تعني تعوده.

اصطلاحاً: العهود والمواثيق التي تؤخذ لتأمين خروج التجار من أرض إلى أرض (الرازي، 2001).

أما عند ابن منظور فالإيلاف يعني: ألفت الشيء وألفت فلاناً إذا أنست به، وألفت بينهم تأليفاً إذا جمعت بينهم بعد تفرق، وألفت الشيء تأليفاً إذا وصلت بعضه ببعض ومنه تأليف الكتب. وألفت الشيء؛ أي وصلته، وآلفت فلاناً الشيء إذا ألزمته إياه ألفه إيلافاً، والمعنى في قوله - تعالى - : لإيلاف قريش لتؤلف قريش الرحلتين فتتصلا، ولا تنقطعا، فاللام متصلة بالسورة التي قبلها، أي أهلك الله أصحاب الفيل لتؤلف قريش رحلتيها آمنين(ابن منظور، 1956).

وعند الفيروزآبادي في المحيط ورد معنى الإيلاف كالتالي (2005):

......الأَلْفُ من العَدَدِ: مُذَكَّرٌ، ولو أُنِّثَ باعْتبارِ الدَّراهِمِ لَجَازَ، جمعها: أُلُوفٌ وآلافٌ.

و المَكانَ: أَلِفَهُ، وفُلاناً مَكانَ كذا: جَعَلَهُ يأْلَفُهُ وأَلَّفَ بَيْنَهُما تَأليفاً: أوْقَعَ الأُلْفَةَ. والإِيلافُ في التَّنْزيلِ: العَهْدُ، وشِبْهُ الإِجازَةِ بالخفارَةِ، وأَوَّلُ مَنْ أَخَذَها هاشِمٌ مِن مَلِكِ الشامِ، وتَأْويلُهُ: أَنَّهُم كانوا سُكَّانَ

الحَرَمِ، آمِنينَ في امْتيازِهِم وتَنَقُّلاتِهِم شِتاءً وصَيْفاً، والناسُ يُتَخَطَّفُونَ من حَوْلِهِم، فإذا عَرَضَ لَهُم عارِضٌ، قالوا: نَحْنُ أهْلُ حَرَمِ الله، فَلا يَتَعَرَّضُ لَهُمْ أحَدٌ، أواللامُ للتَّعَجُّبِ، أي: اعْجَبُوا لإِيلافِ قُرَيْشٍ(ص791-792).

إذن الإيلاف هو: العهود والمواثيق التي أخذها هاشم بن عبد مناف، أو هاشم وإخوته، من الدول والقبائل التي كانت تمر بها تجارة مكة للحصول على براءة مرور لتجار مكة عند توجههم إلى بلاد الشام و الحبشة، كما أن صناعة العهود تنسب أحياناً لهاشم وحده، في حين أنها تنسب أحياناً أخرى إليه وإلى إخوته معه. يقول القرطبي:

......وكان أصحاب الإيلاف أربعة إخوة: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل، أبناء عبد مناف. فأما هاشم فإنه كان يؤلف ملك الشام؛ أي أخذ منه حبلاً وعهداً يأمن به في تجارته إلى الشام. وأخوه عبد شمس كان يؤلف إلى الحبشة، والمطلب إلى اليمن، ونوفل إلى فارس. ومعنى يؤلف (يجير). فكان هؤلاء الإخوة يسمون المجيرين. فكان تجار قريش يختلفون إلى الأمصار بحبل هؤلاء الإخوة، فلا يتعرض لهم. قال الزهري: الإيلاف: شبه الإجارة بالخفارة. قال: والتأويل: أن قريشاً كانوا سكان الحرم، ولم يكن لهم زرع ولا ضرع، وكانوا يتاجرون في الشتاء والصيف آمنين، والناس يُتَخطفون من حولهم، فكانوا إذا عرض لهم عارض قالوا: نحن أهل حرم الله، فلا يتعرض الناس لهم(ص: 164). وهذا ما يتفق مع معجم المحيط أي أن قريش تدفع عن نفسها الأذى بقولها: نحن أهل حرم.

وبفضل هاشم وإخوته انتقلت أحوال قريش التجارية من طور إلى طور، فبعد أن كانت قاصرة على مكة يقدم إليها التجار الأعاجم يشترون سلعهم، خلصوا من تحكم الأجانب ومارسوا هم أنفسهم التجارة الخارجية بعد أن أمنّوا الطريق وعقدوا المحالفات فعظمت ثروتهم وفاض غناهم، وقد اعترفت قريش لأولاد عبد مناف بفضلهم وجميل صنيعهم لقومهم فسموهم(المجبرين)؛ لأنه بفضلهم جبرت قريش وتبحبحت في الخير والغنى والمقام(الأفغاني،1937).

فقد ورد ذكر رحلتي الشتاء والصيف في القران الكريم في سورة قريش (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1)إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْف (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ(4))(سورة قريش، الآيات 1-4).

فقد ورد تفسير السورة عند ابن كثير كالآتي (1986) :

......هَذِهِ السُّورَةُ مَفْصُولَةٌ عَنِ الَّتِي قَبْلَهَا(أي سورة الفيل)فِي الْمُصْحَفِ الإِمَامِ(المصحف الذي جمعه عثمان_ رضي الله عنه_)، وقد كَتَبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَإِنْ كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِمَا قَبْلَهَا كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، لأَنَّ الْمَعْنَى عِنْدَهُمَا (حَبَسْنَا عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَأَهْلَكْنَا أَهْلَهُ لإِيلافِ قُرَيْشٍ؛ أَيْ لإِئْتِلافِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ فِي بَلَدِهِمْ آمِنِينَ)، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا كَانُوا يَأْلَفُونَهُ مِنَ الرِّحْلَةِ فِي الشِّتَاءِ إِلَى الْيَمَنِ وَفِي الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ فِي الْمَتَاجِرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى بَلَدِهِمْ آمِنِينَ فِي أَسْفَارِهِمْ لِعَظَمَتِهِمْ عِنْدَ النَّاسِ لِكَوْنِهِمْ سُكَّانَ حَرَمِ اللَّهِ، فَمَنْ عَرَفَهُمُ احْتَرَمَهُمْ بَلْ مَنْ صُوفِيَ إِلَيْهِمْ وسار معهم آمن بهم، وهذا حَالُهُمْ فِي أَسْفَارِهِمْ وَرِحْلَتِهِمْ فِي شِتَائِهِمْ وَصَيْفِهِمْ، وَأَمَّا فِي حَالِ إِقَامَتِهِمْ فِي الْبَلَدِ فَكَمَا قال اللَّهُ تَعَالَى:" أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ" [العنكبوت: 67] ولهذا قال تعالى: لإِيلافِ قُرَيْشاً، إِيلافِهِمْ بَدَلٌ مِنَ الأَوَّلِ وَمُفَسِّرٌ لَهُ وَلِهَذَا قَالَ تعالى:"إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ"(ج 8 /466).

ثُمَّ أَرْشَدَهُمْ إِلَى شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ فقال: (لْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)؛ أَيْ فَلْيُوَحِّدُوهُ بِالْعِبَادَةِ كَمَا جَعَلَ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا وَبَيْتًا مُحَرَّمًا وَهُوَ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالأَمْنِ وَالرُّخْصِ فَلْيُفْرِدُوهُ بِالْعِبَادَةِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَلا يَعْبُدُوا مِنْ دُونِهِ صَنَمًاً وَلا نِدًّا وَلا وَثَنًا(ج 8/ 467).

فرحلة الشتاء والصيف رحلة تجارية أو رحلتان تجاريتان، كانت قريش تجهزهما في كل سنة، أولاهما شتاء إلى بلاد الحبشة ثم اليمن حيث يبلغون بها بلاد حمير، وأُخراهما صيفاً إلى الشام يبلغون بها مدينة بصرى من بلاد الشام(القرطبي، 166) انظر خارطة (1).

ومن خلال ما سبق نفهم أنّ القريشيين هم أصحاب الإيلاف التجاري الذي ورد ذكره لاحقاً بعد الإسلام على الصورة التي ذكرناها، وهم بذلك كانوا سادة التجارة الآمنة بين مواضع متباعدة عن (مكتهم) كالشام واليمن، مما يعني أن ثمة مشقة كانت ترافق أسفارهم التجارية لكنها مشقة محمودة عندهم كونها كانت تؤمن أولاً حاجاتهم ومتطلبات معيشتهم وثانياً تؤمن وصول المنتوجات على اختلافها من وإلى اليمن والشام، وهذا يعني أن مكة كانت مركزاً تجارياً نشطاً قبل الإسلام لانفرادها في هذا الشأن الاقتصادي الهام المترتب عليه وفرة اقتصادية عالية.

وكان لموقع بلاد الشام أهمية خلال العصور الماضية والحضارات المجاورة، فقد توسطت بموقعها ما بين حضارات بلاد ما بين النهرين ومصر وفارس وآسيا الصغرى واليمن والبحر الأبيض المتوسط. فكانت بلاد الشام معبراً للحضارات تتبادل ما بينها السلع التجارية، وفي بعض الأحيان كانت معبراً للجيوش العسكرية للبلدان المجاورة (أصلان، 1999).

وكانت الحجاز تشكل الامتداد الجغرافي لبلاد الشام منذ أقدم العصورعندما تولت اليمن مهمة التبادل التجاري بين الحضارات القديمة، فكانت الحجاز طريقهم إلى بلاد الشام والبحر الأبيض المتوسط، فكانت اليمن تصدر منتجات الهند وشمال أفريقيا ومنتجاتها من البخور و الصمغ إلى سوريا و أوروبا ومصر عن طريق البحر الأبيض المتوسط (درادكة، 2007).

كما نشأت و تطورت العديد من مدن بلاد الشام بسبب وقوعها على الطريق التجاري مثل: درعا و مأدبا، حشبون والتي تعرف بحسبان حالياً، والبتراء التي كانت مزدهرة اقتصادياً؛ بسبب التجارة مع الهند عن طريق البحر الأحمر، والتي أدت إلى ازدهار مدينة أيله (العقبة) أيضاً، كما أقام الأنباط العديد من محطات القوافل لخدمة التجار وحمايتهم، فالمتتبع للحصون والقرى النبطية في الأردن يدرك ذلك. فمن وادي رم جنوباً إلى الحميمة إلى بيضا إلى الشوبك إلى خربة الذريح ثم خربة التنور وذات راس والقصر ثم ذيبان ومأدبا وأم الرصاص مروراً بعمان حتى أم الجمال وبصرى شمالاً كلها كانت محطات تستريح بها القوافل (جونز، 1987). وهذا ما سنفصله بشكل موسع في هذه الرسالة.

أهداف الدراسة:

1. تتبعّ الطرق التي كانت تسلكها القوافل التجارية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بمخارجها المتعددة.
2. تتبعّ طرق القوافل التجارية من المدينة المنورة وصولاً إلى بلاد الشام.
3. دراسة التأثيرات الاجتماعية والثقافية والدينية الناتجة التي خلّفتها الطرق على المناطق التي كانت تمر بها.
4. دراسة المنشآت الأثرية التي تقع على طول الحدود الأردنية والتي تعود للفترة الرومانية والبيزنطية.
5. التعرف على الأحوال الاقتصادية والثقافية للمجتمعات التي سلكتها القوافل التجارية.

أهمية الدراسة:
تكمن أهمية هذه الدراسة بما يلي :

1. معرفة الطرق التي سلكتها القوافل التجارية، ومدى تأثيرها على نمو المراكز العمرانية في المناطق التي كانت تمر بها.
2. معرفة الأهمية الاقتصادية للمواقع الأثرية التي مّرت بها قافلة الصيف.
3. توضيح الآثار الاجتماعية والثقافية الناتجة عن مرور القوافل التجارية.
4. دراسة مخلفات الآثار الرومانية والبيزنطية داخل الأردن التي كانت تمر بها قافلة الصيف القادمة من الجزيرة العربية.

مشكلة الدراسة :

ستتناول هذه الرساله البحث في الطرق التي كانت تسلكها القوافل التجارية القادمة من الحجاز في رحلة الصيف، ولكن هذه الرسالة ستختص بدراسة الطرق التي سلكتها القوافل التجارية في منطقة الحدود الأردنية، إذ أنه من الملاحظ الافتقار للأبحاث والدراسات التي تناولت هذا الجانب. بالإضافة إلى دراسة المنشآت الأثرية المنتشرة على طول طريق القوافل التجارية في منطقة الأردن، وصولاً إلى مناطق شمال بلاد الشام ومعرفة الغرض من بناء مثل هذه المنشآت.

فرضيات الدراسة :

1. هل الطريق التي سلكتها القوافل التجارية قديماً استخدمت لاحقاً كطريق للحج والفتوحات الإسلامية؟
2. هل كانت مدينة بصرى الموجودة في بلاد الشام آخر محطات القوافل التجارية وهل ارتبطت مع تجارة الرسول محمد _عليه السلام_؟
3. ما مدى تأثير هذه الطرق بالمساهمة في نشر الدين الإسلامي وتسهيل عمليات جيوش الفتح الإسلامي لاحقاً؟
4. هل أثرت هذه الطرق على ثقافة وحضارة المجتمعات التي مرّت بها؟
5. هل استخدم العرب الطرق الرومانية والبيزنطية القديمة لذات الغاية، أم أن عرب الجزيرة العربية استخدموا طرقاً وممرات أخرى؟

الدراسات السابقة :

ما يميز هذه الدراسة هو عدم وجود دراسات سابقة تخصصت بشكل مباشر في تغطية درب رحلة الصيف في منطقة الأردن بشكل خاص ، فهناك العديد من الدراسات والمؤلفات التي تناولت درب رحلة الصيف ولكن تناولت الطرق داخل الجزيرة العربية ، وقد درس جزء آخر الطرق من مصر إلى الحجاز، ولكن مع الأسف لم يكن لطرق الأردن نصيب من هذه الدراسات.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت درب رحلة الصيف في الجزيرة العربية بحسب تواريخ طباعتها:

الموسوي، محمد: رحلة الشتاء والصيف، بيروت – 1965م، تناولت هذه الدراسة وصف لرحلة الحجاز وذكرت المناطق التي تقع على هذه الطريق.

كتاب الرحالة ابن جبير:، رحلة ابن جبير، بيروت – 1968م، فذكر منازل الحج ونظام القوافل وأمان الطريق، ووصف أيضاً العادات والحياة الفكرية للبلدان التي مروا بها.

دراسة الحموي، ياقوت: معجم البلدان،بيروت – 1977م، فقد ذكر فيه العديد من المعلومات الجغرافية والتاريخية عن البلدان.

الأزرقي، أبو الوليد: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، بيروت – 1983م، يتكون هذا الكتاب من جزئين وقد تناول العديد من المواضيع فذكرت به الكعبة وكسوتها وحال قريش قبل الإسلام وبعده، بالإضافة إلى تجارة قريش وغزوات النبي وغير ذلك الكثير.

سحاب، فيكتور:إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، بيروت – 1992م، طبعة 1، فقد تناول الكاتب العديد من الفصول التي بينت تجارة الشرق ووضحت قصة الإيلاف، كما ذكرت الطرق والبضائع والأسواق التي كان يتم التجارة بها.

علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب، 1993م، له عدة أجزاء وكل جزء كان يختص بدراسة مواضيع مهمة تبين طبيعة شبه الجزيرة العربية وعن طبيعة عيشهم وأعمالهم، تجارتهم، أسواقهم وغيرذلك من المواضيع التي تهم الباحث.

كرون، باتريشيا: تجارة مكة وظهور الإسلام، 2005م،يعد هذا المرجع من المراجع المهمة التي تدرس في الدول الغربية، فوضحت به الكاتبة تجارة قريش ومكانة مكة المكرمة، بالإضافة إلى البضائع والطرق التجارية بالرغم من أنه يحتوي على العديد من المغالطات وهذا الجانب تم توضيحه في هذه الرسالة.

دراسة درادكة، صالح: طرق الحج الشامي في العصور الإسلامية، عمان - 2007م ،حيث تتبع في كتابه طرق القوافل والحج الشامي من بلاد الشام إلى الجزيرة العربية بمسالكها المختلفة، وبين أيضاً التأثيرات الثقافية والاقتصادية لهذه الطرق .

دراسة السلامين، زياد:الشواهد الأثرية المكتشفة بالقرب من عقبة الحجاز، عمان – 2010م، فقد تناول دراسة البقايا المعمارية المرتبطة بطريق القوافل وذكر أهم اللقى الأثرية كالفخار والمسكوكات والنقوش التي عثر عليها.

منهجية البحث:

سيتناول منهج البحث في هذه الرسالة دراسة المصادر الجغرافية والتاريخية والدينية، بالإضافة إلى الحفريات والمسوحات الأثرية، كما سيتم الاعتماد على الخرائط والصور أيضاً، أي أن الدراسة ستتبع المنهج التاريخي والمنهج الأثري بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي يجمع بين المنهجين السابقين.

الفصل الأول

مكة وتجارتها

مكة وتجارتها

تقع مكَّة المكرَّمة في الجانب الغربي من جزيرة العرب، في بطن وادٍ ضيِّق طويل، من أودِيَة جبال السَّراة، وفي واد غير ذي زرع، تشرف عليها جبال جرد، فتزيد في قسوة مناخها. ليس بها ماء، غير ماء زمزم، وهي بئر محفورة، وآبار أخرى حفرها أصحاب البيوت، إما مياه جارية أوعيون غزيرة، على ما لوحظ في أماكن أخرى مثل عين الحارة وعين الحقل في منطقة الإحساء، لذلك لم تصلح أرض مكة لأن تكون أرضاً ذات نخيل وزرع وحب، فاضطر سكانها إلى استيراد ما يحتاجون إليه من الأطراف والدول الخارجية، وأن يكتفوا في حياتهم بّالتعيش مما يكسبونه من الحجاج، وأن يضيفوا إلى ذلك تجارة تسعفهم وتغنيهم، وتضمن لهم معاشهم، وأماناً وسلماً يحفظ لهم حياتهم، فلا يطمع فيهم طامع، ولا ينغص عيشهم منغص (علي، 1993). قال تعالى :" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ"(سورة البقرة).

يعود الفضل في بقاء مكة وأهلها إلى موقعها الجغرافي، فهي عقدة تتجمع بها القوافل التي ترد من العربية الجنوبية تريد بلاد الشام، أو القادمة من بلاد الشام باتجاه العربية الجنوبية، والتي كان لا بد من أن تستريح في هذا المكان، لِيُنفض رجالها عن أنفسهم غبار السفر، وليتزودوا ما فيه من رزق. ثم ما لبث أهلها أن اقتبسوا من رجال القوافل سر السفر وفائدته، فسافروا أنفسهم على هيئة قوافل، تتولى نقل التجارة لأهل مكة وللتجار الآخرين من أهل اليمن ومن أهل بلاد الشام. فلما كان القرن السادس للميلاد، احتكر تجار مكة التجارة في العربية الغربية، وسيطروا على حركة النقل في الطرق المهمة التي تربط اليمن ببلاد الشام وبالعراق (علي، 1993). انظر خارطة (2)

وسكن أهل مكة في المرتفعات المشرفة على البيت الحرام، لذلك لم يكونوا بحاجة إلى الحصون والأسوار لحمايتهم من العدو الخارجي، أما الوادي فكان حرماً آمناً يغطيه الشجر الذي أنبتته السيول ورعته الطبيعة بعنايتها، ولم يكن هناك بيوت ولا سكن ثابت يتصل بالأرض، فكان سكنهم عبارة عن بيوت الخيام. لكن عندما انتقلوا للسكن في بطن الوادي سكنوا في بيوت ثابتة مبنية(علي،1993).

وقد ذكر الأزرقي في كتابه أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار(1983) بيوت أهل مكة ومبانيها فقال عنها:

......حدثنا أبو الوليد قال: أخبرني جدي قال: أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: كان المسجد الحرام ليس عليه جدران محاطة إنما كانت الدور محدقة به من كل جانب، غير أن بين الدور أبواباً يدخل منها الناس من كل نواحيه فضاق على الناس فاشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دوراً فهدمها وهدم على من قرب من المسجد وأبى بعضهم أن يأخذ الثمن وتمنع من البيع فوضعت أثمانها في خزانة الكعبة حتى أخذوها بعد، ثم أحاط عليه جداراً قصيراً وقال لهم عمر: إنما نزلتم على الكعبة فهو فناءها ولم تنزل الكعبة عليكم(ج2،ص 68-69).

فمن خلال حديث الأزرقي فيما سبق نلاحظ أن بيوتهم كانت تلتصق ببعضها البعض وتفصلها أبواب لكل منزل حتى يتمكن أهله من الدخول إليه والخروج منه، كما كانت المنازل تحيط المسجد الحرام من كل جانب. ولم تكن المدينة ذات حصون وأبراج ولا حتى أسوار. انظر الصورة (1).

وهناك نظرية تدعي أن مكة ليس لها وجود تاريخي لا على الصعيد التجاري في رحلة الصيف والشتاء ولا على الصعيد الأثري فقد نشرت (باتريشيا كرون) هذه النظرية في كتابها تجارة مكة وظهور الإسلام، وفحوى النظرية ما يلي :

1. تشكيك (كرون) بموقع مكة المكرمة الجغرافي، حيث تقول إنها تقع على مفترق الطرق بين الطريق الشمالي والجنوبي وبين الطريق الشرقي والغربي ولكنها تقع في مكان بعيد عن حافة شبه الجزيرة العربية، فالقوافل التجارية لا يمكنها الاسترخاء في منتصف الطريق؛ لأن هذا الأمر غير منطقي، غير أن مناطقها قاحلة جرداء ولا يمكن اتخاذها كمحطات تجارية؛ لأن بالقرب منها مناطق خضراء تصلح كمحطات استراحة مثل الطائف. وأن مكة في الأصل هي (موكة) كما ذكرها بطليموس وهي مدينة في البتراء العربية وليس مكة التي في شبه الجزيرة العربية(كرون، 2005).
2. رفض (كرون) دور قريش بتجارة الشرق العالمية وإصرارها على دورها المحلي فقط بتلبية حاجات السكان نفسهم وأن منتجاتها كانت تستهلك في بلاد العرب ذاتها؛ لأنها في مرحلة معينة قامت بتلبية حاجات الرومان فقط من البضائع عندما كان هناك اضطرابات في العربية الجنوبية. فلم يرد ذكر لقريش في المصادر الأدبية الإغريقية والرومانية من بين عرب الجنوب الذين كتبوا عنهم وعن سكانهم وقوافلهم وعاداتهم(كرون،2005).

3. اقتناعها بأن طرق التجارة القديمة كطريق الطيوب والحرير كان لها طرق فرعية تمر بمكة المكرمة والمدينة المنورة(يثرب) قبل الإسلام، ولم تكن مكة الفرع الرئيس لتلك الطرق، معتمدة على رأي جروم(Groom،1981) ومولر(Muller، 1978) أن طريق البخور كان يبعد عن مكة حوالي(100 ميل)، وأنها بعيدة عن الدروب المطروقة من هذه القوافل(كرون، 2005).
4. اعتماد تجارة مكة المكرمة على تجارة الجلود والسمن والزيت والأجبان، ولا يمكن لسكان هذا الوادي السحيق إنشاء إمبراطورية تجارية ذات بعد عالمي على أساس الجلود ومنتجات الحيوانات. وهذه البضائع التي سبق ذكرها كان يتركز إنتاجها في العربية الجنوبية أكثر من الحجاز(كرون، 2005).
5. نفي اتجاه الحجيج إلى مكة وبيتها الحرام قبل الإسلام، وادعائها بأنهم كانوا يذهبون إلى الأسواق الثلاثة القريبة منها وهي: مجنة وعكاظ، ذوالمجاز وكانوا يمرون بالبيت الحرام. كما قامت بشرح مناسك الحج الجاهلي والإسلامي بشكل مضلل ولم تذكر الطواف والتلبية اللذين يكونان بمكة المكرمة؛ لعلمها بأن القارئ الأجنبي يجهل بتعاليم مناسك الحج الإسلامي، معتمدة على رأي ويلهوزن(wellhausen) بأن مناسك الحج تؤدى أغلب مراحلها خارج مكة المكرمة أي أن مكة لم تكن موضع للحج(كرون، 2005).
6. التشكيك في المصادر الإسلامية بأن رسالة محمد _عليه السلام_ كانت في شمال الحجاز(البتراء) ولم تكن من مكة المكرمة وذلك يؤدي إلى هدم تجارة مكة وأسس الدعوة الإسلامية(كرون، 2005).
7. تشكيكها بالإيلاف وورود تفسيره بالقرآن الكريم واقتناعها بأن قريش كانت تتاجر مع اليمن وبلاد الشام ومصر ومع العراق أحياناً ليس فقط بالصيف مع بلاد الشام وبالشتاء مع اليمن وأن السورة تحث قريش على التفرغ لحراسة مكة وعدم انشغالها بالتجارة؛ لذلك قام عرب آخرون بشبه الجزيرة العربية وهم الأحباش بإحضار المواد الغذائية لمكة. وأن أهلها كانوا يقوموا بين الحين والآخر بالتجارة؛ لذلك كانت تجارتهم محلية(كرون ، 2005).

وجاء من يخالفها الرأي في ذلك ومنها دراسة آمال الروبي وكان ردها كالتالي:

1. مكة المكرمة تقع على مفترق طرق القوافل التجارية وبالرغم من صحورة أراضيها إلا أنها تحتوي على مصادر المياه، أما بالنسبة لكلمة موكة وأنها مدينة في شمال الحجاز (البتراء) فالواقع أن مدينة البتراء لا تضم ميناء داخل أراضيها وهذا الادعاء غير صحيح، كما أن سكان البتراء هم في الأصل ينتمون إلى الحجاز، واستقروا في البتراء في فترة ما قبل القرن الرابع قبل الميلاد ومن المحتمل أنهم أطلقوا اسم موكة على البلدة الواقعة في أراضيهم نسبة إلى مكة المكرمة وتيمناً بها(الروبي، 2007).
2. كان لقريش دور كبير في التجارة الدولية فهم من كانوا يوصلون بضائع الشرق والحجاز إلى الشام في أثناء النزاعات بين فارس وبيزنطة. كما بدؤوا بعمل الإيلاف أي العهود والمواثيق مع الدول المجاورة لتسيير قوافلهم بأمان داخل أراضيها، وكانت طرق التجارة تتفرع بأكثر من منطقة وهذا ما يبرر مرورها بالمدينة المنورة خلال سيرها حتى تتمكن من الوصول إلى بلاد الشام. (الروبي، 2007).
3. كانت قريش تتاجر بمختلف البضائع ليس فقط الجلود ومنتجات الألبان بل تاجرت بالذهب والفضة والحيوانات والألبسة، وكانت كراون قد اعتمدت في فرضيتها على عدم وجود مناجم الفضة والذهب، وعدم قدرتهم على صهر الفضة والذهب؛ لعدم وجود الأشجار لديهم وهذه حجة ضعيفة لأنه كان بإمكان قريش استيراد الفضة من المناطق المجاورة لهم كاليمن والمتاجرة بها، هذا بالإضافة إلى وجود الأشجار عندهم وإلاّ كيف كانوا يصنعون أدواتهم الحربية وأدوات الحياة اليومية المصنوعة من الحديد والنحاس(الروبي، 2007).
4. كان هناك أسواق تقام في مكة المكرمة وبالمناطق التي تحيط بها خلال فترات الحج الجاهلي والإسلامي وكان التجار يقصدونها بعد التفرغ من أداء العبادة؛ ليتبادلوا البضائع فيما بينهم، أما عن الحج وأنه لا يكون بمكة ففي الدين الإسلامي نعلم أن الحج يبدأ وينتهي بمكة من أجل أداء الطواف حول الكعبة المشرفة والتلبية(الروبي، 2007).
5. أما عن تشكيكها بدعوة محمد _عليه السلام_ فنعلم بأن الدعوة بدأت بمكة المكرمة ثم انتقلت الى المدينة المنورة بعدها توسعت لتشمل جميع أراضي البلاد القريبة والبعيدة. بالإضافة إلى أن المصادر الإسلامية ذكرت زيارة الرسول _عليه السلام_ إلى سوق مكة التجاري في الشمال مرتين، وهجرة المسلمين إلى الحبشة، وهجرة الرسول عليه السلام مع

أصحابه إلى المدينة المنورة، كما ذكرت جميع الأصنام وبيوتها القريبة والبعيدة وهذا ما حاولت كراون التشكيك به لتثبت صحة فرضيتها(الروبي، 2007).

6. أما بخصوص سورة قريش وتفسيرها لها،فقد ورد ذكر الرحلتين في السورة التي تتجه إحداها إلى بلاد اليمن والأخرى لبلاد الشام أما عن تفسيرها لعبادة قريش لله تعالى فهي تعظيم وشكر لله تعالى الذي جعل لهم هاتين الرحلتين حتى يؤمِّنوا حاجاتهم من الطعام والشراب وضروريات الحياة، فكانت قريش تحمل بضائع القبائل التي تمر بها إلى بلاد الشام؛ للاتجار بها ثم تَرد عليهم رأس مالهم مع الأرباح في طريق عودتها مقابل تأمين هذه القبائل قوافلهم في مناطقهم وهذه هي العهود التي أشار لها القرآن الكريم(الروبي، 2007).

وقد جاءت هذه الرسالة لتحديد مثل هذه الطرق التي كان القرشيون يجوبونها في كل الاتجاهات، حيث لعبت هذه الطرق دوراً مهماً في التواصل الحضاري في حدود ذلك القرن. ومما تعنى به الرسالة تحديداً الطريق الواصل إلى بلاد الشام عامة، وبخاصة الطريق الذي يمرفي الأراضي الأردنية ومحطاته والمعالم الباقية منه إبان تلك المرحلة التاريخية الهامة في تنشيط تجارة مكة وجوارها.

المبحث الأول : أنواع التجارة (داخلية و خارجية)

قام العرب بالتجارة منذ أقدم العصور، وقد احتكروا تجارة الإقليم الموسمي[1] في الشرق منذ الألف الرابعة قبل الميلاد وإلى القرن الأول الميلادي عندما حول الإغريق والرومان تجارة الهند إلى البحر الأحمر، وكان العرب في شبه الجزيرة العربية يمارسون دور الوسيط في التجارة بين منطقة وأخرى، وصارت تجارتهم كبيرة وشهيرة عبر جزيرتهم بحر الرمال العظيم وإلى خارجها. واعتمدت تلك التجارة على قوافل الإبل التي ضربت في أنحاء الجزيرة طولاً وعرضاً. فكانت الطرق البرية شرايين التجارة التي تمر عبرها إلى الجهات المختلفة وإلى شمالها المؤدي إلى الأقاليم الواقعة خارج حدود شبه الجزيرة العربية أي إلى مناطق الشام(حسين،1967)؛ لذلك تنقسم تجارة مكة إلى قسمين رئيسين هما: التجارة الداخلية والخارجية ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

التجارة الداخلية

اشتهرت قريش بالتجارة، وبها عرفت وذاع صيتها بين القبائل. وتمكن رجالها بفضل ذكائهم وحذقهم بأسلوب التعامل من الاتصال بالدول الكبرى في ذلك العهد: الفرس[2] والروم[3] والحبشة[4]، وبدولة المناذرة[5] والغساسنة[6]، وبسادات القبائل، ومن تكوين علاقات طيبة معها، مع تنافر هذه الدول وتباغضها. كما تمكنوا من عقد أحلاف مع سادات القبائل، ضمنت لهم السير طوال أيام السنة بهدوء وطمأنينة في كل أنحاء جزيرة العرب. وبذلك أمّنوا على تجارتهم، ونشروا تجارتهم في كل

([1]) الإقليم الموسمي: يمتد هذا الاقليم بين دائرتي عرض (8- 18) شمال دائرة الاستواء وجنوبها، ووجد هذا المناخ على المرتفعات الواقعة في الأقاليم المدارية أو بالقرب منها وأهمها هضبة اليمن والأجزاء المرتفعة في الصومال وأثيوبيا. ويتميز بموسم مطير، خلال فصل الصيف، مرتبط بهبوب الرياح الموسمية الصيفية، الناجمة عن اختلافات الهواء الحرارية على اليابسة وفوق المسطحات المائية المجاورة لها(شرف، 2010).

([2]) الفرس: تقع الإمبراطورية الفارسية في شرق الخليج الفارسي، وتعرف لدى قدماء الفرس باسم " بارس" . تأسست الإمبراطورية سنة 559 ق.م وهذه الولاية كانت أجزائها مكونة من الجبال والصحارى وتفتقر إلى الأنهار ومجاري المياه، وكانت حياة الفرس تقوم على السياسة والحرب أكثر من المال والاقتصاد، ولم يكن عماد ثروتها يقوم على الصناعة، وإنما يقوم على القوة والسلطان(ول ديورانت، 1963).

([3]) الروم: نشأت الإمبراطورية الرومانية سنة 753 ق.م وكان نظامها ملكي ثم في عام 507 ق.م أصبح نظام جمهوري، وكانت ديانتهم النصرانية أو المسيحية والتي تتشعب بدورها إلى الكاثوليك والأرثذوكس والبروتستانت. أما مناخها فهومناخ البحر المتوسط بصفة عامة، شتاؤها معتدل وصيفها معتدل أيضاً مع بعض الجفاف(السعدني، 2007)

([4]) الحبشة: تقع إمبراطورية الحبشة في شمالي إفريقيا الشرقي، وكان سطحها يتألف من هضاب صعبة المسالك يعلوها جبال شاهقة بالإضافة إلى الأنهار. أما مناخها فكان حاراً صيفاً وبارد شتاءً، وكان سكانها يعملون في الزراعة وتربية الحيوانات، وفي صناعة المعادن وبالتجارة أيضاً. أما دين الأحباش فكانوا يدينون بالديانات السماوية الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلامية(الحموي التكريتي، 1935) .

([5]) المناذرة: حضارة قديمة قامت في جنوبي العراق في بداية القرن الثالث الميلادي، أطلق اسم المناذرة على ملوك الحيرة من آل نصر بن ربيعة الذين عرفوا كذلك بـ«آل لخم»، وبـ«آل النعمان»، وبـ«آل عدي»، وورد أن العرب كانت تسمي بني المنذر بـ«الملوك الأشاهب» لجمالهم. وكانت حياتهم الاقتصادية تقوم على الزراعة والصناعة والتجارة(الموسوعة العربية، المجلد 19).

([6]) الغساسنة: إحدى قبائل العرب التي أسست إمارة قوية متحالفة مع الإمبراطورية الرومانية الشرقية المعروفة ببيزنطة أو الروم في سوريا، يعود أصلها إلى الأزد، وأطلق عليهم الغساسنة لأنهم استقروا في(تهــامـة)جنوب المملكة العربية السعودية حالياً قرب عين ماء اسمها "غسان" فاطلق عليهم هذا الاسم قبل تاسيس دولتهم في الشام. بدأت هجرات الغساسنة من جنوب الجزيرة العربية عقب انهيار سد مأرب في اليمن وبعد السيل العرم، في أواخر الألف الأول قبل الميلاد. و كان إستقرار قبائل الغساسنة في جنوبي سورية في بصرى وجعلوها عاصمة لهم واعتنقوا المسيحية الأرثوذكسية المشرقية المعروفة في سورية آنذاك باليعقوبية(العيسى، 2007).

أنحاء جزيرة العرب. حتى عرفوا ب(قريش التجار) (علي، 1993). جاء على لسان كاهنة من كهان اليمن قولها : "لله در الديار، لقريش التجار" (الجاحظ، 1970).

لا يعرف على وجه الدقة بدء اشتغال قريش بالتجارة واشتهارها بها. فالروايات متضاربة في ذلك، فيرجع ظهور "قريش" بمكة إلى أيام قصي[1]، ومعنى ذلك أن تجارة قريش إنما بدأت منذ ذلك الحين، ويرى الهمداني أن تجارتها ترجع إلى أيام النبي "هود"، وتزعم أنه لما كان زمن "عمرو ذي الأذعار الحميري"، كشفت الريح عن قبر هذا النبي، فوجدوا صخرة على قبره كتب عليها بالمسند: "لمن ملك ذمار؟ لحمير الأخيار. لمن ملك ذمار؟ للحبشة الأشرار. لمن ملك ذمار؟ لفارس الأحرار. لمن ملك ذمار؟ لقريش التجار"..(الهمداني،1987) ومنهم من يُرجع بدء اشتهار قريش في التجارة إلى أيام "هاشم"، وهي تَزعم أن تجارة قريش كانت منحصرة في مكة، يتاجرأهلها بعضهم مع بعض، فتقدم العجم عليهم بالسلع، فيشترونها منهم ثم يتبايعونها بينهم، ويبيعونها لمن حولهم من العرب، وكانوا كذلك حتى ركب "هاشم بن عبد مناف" فنزل بقيصر(أي نزل عند الروم)، وتعاقد معه على أن يسمح له ولتجار قريش بالاتجار مع بلاد الشام، فوافق كل ذلك، وأعطاه كتاباً بذلك. فلما عاد، فكان كلما مرَّ بحي من العرب بطريق الشام، أخذ من أشرافهم إيلافاً؛ أي عقد أمان وسيأتي بيان الإيلاف لاحقاً، فضمن بذلك لقومه حرية الاتجار بأمن وسلام. واشتهرت قريش بالتجارة منذ ذلك العهد(البغدادي، 1966).

كما كانت مكة ترتبط بروابط تجارية داخلية بالطائف ويثرب، فكانت الطائف منتجاً لكميات كبيرة من الزبيب التي كانت مكة تستهلك منه الكثير، وقد استغل أثرياء قريش أموالهم فى الطائف فاشتروا فيها الأراضي وأنشأوا فيها البساتين والمنازل ليتخذوها مساكن لهم فى الصيف، وأسهموا مع رؤساء ثقيف فى أعمال تجارية رابحة، وحاولوا جهد إمكانهم ربط الطائف بمكة في كل شيء. قالوا: وكانت للعباس بن عبد المطلب _رحمه الله_ أرض بالطائف، وكان الزبيب يحمل منها فينبذ في السقاية للحج وكانت لعامة قريش أموال بالطائف يأتونها من مكة فيصلحونها، فلما فتحت مكة وأسلم أهلها طمعت ثقيف فيها حتى إذا فتحت الطائف أُقرت في أيدي المكيين وصارت أرض الطائف مخلافاً من مخاليف مكة[2](البلاذري، 1959).

([1]) قصي القرشي: هو زيد بن كلاب بن مرة القرشي، وأمه فاطمة بنت سعد بنت سيل بنت قحطان، تزوجت بعد وفاة والده من ربيعة بن خزام، وسمي قصياً لقصوه عن أهله في الشام، واجتمعت له سدانة الكعبة والرفادة والسقاية (ابن هشام، 1955).
([2]) مخاليف: مفردها مخلاف وهي بقعة تجتمع فيها المساكن والقرى (الرازي، 2001).

التجارة الخارجية

إن مكة بلد بواد قفر غير ذي زرع ولا ماء، ليس لأهلها ما لسكان الأرياف والقرى التي تملك المياه والأنهار من ثمرات النبات والأشجار، فصارت الطائف مصيفاً لهم، ومورداً يمدهم بثمر النبات والأشجار، واستغل أهلها فقر واديهم، وموقع مدينتهم الذي تمر به القوافل، وشجعوا من كان يسكن حولهم على الحج إلى معبدهم وعلى قصده أيام السنة وموسم الحج، فاستفادوا من الحجاج. وجعلوا الموسم سوقاً يتعاطون فيه البيع والشراء، فربحوا وصار لهم مال استثمروه وشغّلوه في سوق مكة وفي الأسواق الأخرى، وتعاملوا مع الأعراب، وعقدوا الإيلاف مع ساداتهم ومع الفرس والروم والحبش، فصاروا يخرجون إلى خارج مكة بأمان بفضل العقود والعهود التي عقدوها مع سادات الأعراب و أدوا لهم نصيباً من الربح، وبذلك أمنوا جانب أعرابهم، فكانوا إذا تحرش فيهم متحرش، أدبه سادة قبيلته، واستعادوا منه ما أخذه من نهب وسلب(الجاحظ،1970).

واستفاد أهل مكة من الوضع السيئ الذي طرأ على اليمن بدخول الحبش[1] إليها سنة 533 م ومن تردي الأوضاع السياسية فيها والاضطرابات المستمرة التي وقعت بتصادم الوطنيين والغزاة الأحباش. فانحسر كل نفوذ سياسي أو عسكري كان لحكومات اليمن في الحجاز أو على بعض القبائل، ووجدت قريش نفسها حرة مستقلة وفي وضع يمكّنها من استغلال مواهبها في التجارة، فقامت بمهمة الوسيط، تنقل تجارة أهل اليمن والعربية الجنوبية إلى أسواق فلسطين، وتنقل تجارة بلاد الشام وحوض البحر المتوسط إلى الحجاز ونجد واليمن، وبذلك حصلت على أرباح طائلة عظيمة، جعلتها من أغنى العرب عند ظهور الإسلام، وصارت مكة مركزاً خطيراً من مراكز الثروة والمال في جزيرة العرب في ذلك الحين(علي، 1993).

وقد وصف أهل مكة بترفعهم عن البخل والشح، فقال "الجاحظ" وهو يصفهم: "ومن العجب أنّ كسبهم لما قلّ من قبل تركهم الغزو، ومالوا إلى الإيلاف والجهاد، لم يعتريهم من بخل التجار قليل ولا كثير، والبخل خلقة في الطباع، فأعطوا الشعراء كما يعطى الملوك، وقرّوا الأضياف، ووصلوا الأرحام، وقاموا بنوائب زوار البيت. فكان أحدهم يحيس[2] الحيسة في الأنطاع فيأكل منها القائم والقاعد والداخل والراكب، وأطعموا بدل الحيس الفالوذج[3] ". فمورد الكسب الأول عند العرب في

---

[1] الحبش: جماعة من الرقيق الحبشي الذي استقر في مكة وجوارها بعد هزيمة أبرهة، فتكاثروا وانتظموا، وصاروا حلفاء لمكة، ينصروها وينفروا معها للحرب(سحاب، 1992) .

[2] يحيس : (الحيس) الخلط و منه سمي الحيس وهو تمر يخلط بسمن وأقط . و (حاس) الحيس اتخذه وبابه باع (الرازي،2001).

[3] الفالوذج : أو الفالوذ وهي حلوى رجراجة كانت تصنع من الدقيق والماء والعسل ،أما الآن تصنع من النشا و الماء والسكر(المعجم الوسيط، 1998).

الجاهلية هو الغزو على رأي أهل الأخبار، وقد ترفعت قريش عنه، وصرفت نفسها إلى التجارة. ومن طبع التجار البخل ومسك اليد(العلي، 1970) انظر الصورة (2).

ومن الأمثلة على تجارة مكة قبل الإسلام إلى بلاد الشام تجارة بني هاشم أي تجارة أبو طالب عم النبي_عليه السلام_، وتجارة النبي مع عمه أولاً وثانياً تجارته مع خديجة قبل الإسلام.

وفيما يلي ذكر لتجارة النبي عليه السلام مع عمه أبو طالب:

......عندما كان محمد صلى الله عليه وسلم صبياً يخرج مع عمه إلى الشام قال ابن إسحاق: ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام، فلما تهيأ للرحيل، وأجمع المسير صب به رسول الله _صلى الله عليه وسلم _ فيما يزعمون - فرق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني، ولا أفارقه أبداً، أو كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام، وبها راهب يقال له بحيرى في صومعه له، وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون، يتوارثونه كابراً عن كابر. فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام. فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه و هو في صومعته، يزعمون أنه رأى رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ، وهو في صومعته، في الركب حين أقبلوا، وغمامة تظله من بين القوم. قال: ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه. فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة ، وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ حتى استظل تحتها ؛ فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته، وقد أمر بذلك الطعام، فصنع ثم أرسل إليهم، فقال: إني قد صنعت لكم طعاما يا معشرقريش، فأنا أحب أن تحضروا كلكم، صغيركم وكبيركم، وعبدكم وحركم: فقال له رجل منهم: والله يا بحيرى إن لك لشأناً اليوم، فما كنت تصنع هذا بنا، وقد كنا نمر بك كثيراً، فما شأنك اليوم ؟ قال له بحيرى: صدقت، قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم. فاجتمعوا إليه، وتخلف رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ من بين القوم، لحداثة سنه، في رحال القوم تحت الشجرة؛ فلما نظر بحيرى في القوم لم يرى الصفة التي يعرف ويجد عنده، فقال: يا معشر قريش، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي؛ قالوا له: يا بحيرى، ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام، وهو أحدث القوم سناً، فتخلف في رحالهم، فقال:لا تفعلوا، ادعوه فليحضرهذا الطعام معكم. قال: فقال رجل من قريش مع القوم: واللات

والعزى، إن كان للُؤم بنا أن يتخلف ابن عبدالله بن عبدالمطلب عن طعام من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم.

قال ابن إسحاق: فلما فرغ، أقبل على عمه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلام منك ؟ قال: ابني قال له بحيرى: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه ؟ قال: مات وأمه حبلى به، قال: صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده(ابن هشام، 1955).

وبهذا الشأن هناك دراسة بعنوان" البحث عن كنيسة الراهب بحيرا" بين الشواهد التاريخية والأثرية والتي بينت تعدد الآراء حول موقع كنيسة الراهب بحيرا ولقائه بالنبي _عليه السلام_ عندما كان مع عمه أبو طالب في تجارة لبلاد الشام فمنهم من قال إنّ الحادثة وقعت في بصرى الشام، فقد ذكرها الحموي حيث قال:" بصرى من أعمال الشام، قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديماً و حديثاً"(الحموي، 1977،ج1ص441). والبعض قال أنّ ميفعة(أم الرصاص) هي الموضع الآخر الذي وقعت به الحادثة، فقد ورد ذكرها عند البكري بأنها" قرية من أرض البلقاء من الشام"(البكري، 1983، ج4ص1284). أما الموضع الثالث الذي يعتقد بأن حصل به اللقاء بين الراهب بحيرى والنبي _عليه السلام_ كنيسة أم السرب قرب أم الجمال، أما دراسة الطرشان فقد اقترحت موقعاً آخراً وهي منطقة بصيرا جنوب محافظة الطفيلة حيث كانت منطقة مأهولة بالسكان وتتوفر فيها المصادر المائية وتقع على طرق القوافل التجارية وهذا هو الموضع الأقرب إلى الصواب (الطرشان، 2015).

أما عن خروجه صلى الله_ عليه وسلم_ إلى التجارة بمال خديجة:

......قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه، بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوما تجاراً؛ فلما بلغها عن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ما بلغها، من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له ميسرة ، فقبله رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ منها، وخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدِم الشام. فنزل رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان، فاطلّع الراهب إلى ميسرة ، فقال له: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه

الشجرة ؟ قال له ميسرة:هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.

ثم باع رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة . فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة واشتد الحرّ، يرى ملكين يظلانه من الشمس - وهو يسير على بعيره - فلما قدِم مكة على خديجة بمالها، باعت ما جاء به، فأضعف أو قريباً وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه(ابن هشام، 1955).

وتعقيباً على هذه الرواية فهناك اعتقادات سائدة بأن النبي _عليه السلام_ استراح أثناء تجارته لخديجة _رضي الله عنها_ تحت شجرة تسمى البقيعاوية في البادية الشمالية الشرقية في الصفاوي وهي نوع من أشجار البطم تعيش في وسط البادية، وهي مخضرة رغم قلة الأمطار(الطرشان، 2015). انظر الصورة(3).

وهذا ما يؤكد أن القوافل التجارية كانت تمر بالمنطقة المحيطة بشجرة البقيعاوية؛ لغايات توصيل البضائع والأحمال لبلاد الشام.

المبحث الثاني : تجارة مكة بعد الإسلام وأسواق شبه الجزيرة العربية

تجارة مكة المكرمة بعد الإسلام

إن النشاط التجاري ضعف بمكة المكرمة قليلاً إلى أن مَنّ الله على المسلمين بفتحها فى العام الثامن من الهجرة، وهنا أخذت مسيرة التجارة صفحة جديدة بتحقيق الأمن لهم عن طريق ارتباطهم بدين الإسلام الذى توعد قُطّاع الطريق بالعذاب، كما فى قوله تعالى: "إِنَّمَا جَزاؤُا اَلَّذِيْنَ يُحَارِبُوْنَ اللهَ وَرَسُوْلَهُ وَيَسْعُوْنَ فِىْ الأَرْضِ فَسَادًا أنْ يُقَتَّلُوْا أوْ يُصَلَّبُوْا أوْتُقَطَّعَ أيْدِيهم وَأرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أوْ يُنْفَوْا مِنَ الأرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِىْ الُدنْيَا وَلَهُمْ فِىْ الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ"(المائدة:آية 33).

ولما جاء الإسلام تغيرت الأذهان وتشَعبت الأفكار واختلفت القلوب والأهداف، وانقسم سكان مكة المكرمة إلى فئتين: فئة رغبت إلى الدعوة الإسلامية معرضة عن كل ما يجتذب إلى زخرف الدنيا وما فيها من المنافع، والثانية فهى كانت أشد عداوة للذين آمنوا، وقد أخذت تستخدم كل المؤهلات ضد الإسلام والمسلمين بدلاً عن تجارتهم وتنظيم قوافلهم التجارية حيناً بعد حين، كل ذلك أدى إلى الضعف التجاري، فمرت تجارة مكة المكرمة على متعاقب الارتفاع والانخفاض فى السنوات الابتدائية للدعوة الإسلامية، حتى حانت الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وتعتبر الهجرة المنعطف الحيوي في تاريخ الشريعة الخاتمة، وبعد الهجرة إلى المدينة المنورة توجه الرسول _صلى الله عليه وسلم_ إلى إرساء القواعد لمجتمع المسلمين الجديد وكانت قريش خطراً عظيماً لهذا المجتمع، فلا بد من أن تحط متن قريش ويهدم صرح قوتهم، فهى كانت كتلتهم التجارية، فلذلك أرسى الرسول _صلى الله عليه وسلم_ خطته على حصار كفار قريش مكة، وذلك بضرب تجارتهم مع الشام، واتخذ لتنفيذ ذلك عدداً من التدابير التي أدت إلى إضعاف مركز مكة التجاري ومن هذه التدابير:

1- جَعلَ النبي _ عليه السلام_ سرية مسلحة تقوم بمراقبة المضيق البري بين البحر الأحمر والمدينة، ولكن فشلت هذه الخطة بسبب عهد الإيلاف.
2- ترصّد المسلمون في نخلة(موضع بين مكة والطائف) تمر منه قافلة لقريش بقيادة أبو سفيان، وكان من نتيجة ذلك تغيير أبو سفيان طريق القافلة وسلوكه ساحل البحر الأحمر بعيداً عن المسلمين؛ لمنعهم من الإستيلاء عليها(الخضري،1980).

ومما أدى إلى تطورالتجارة بمكة المكرمة فى الإسلام التزام أهلها بما جاء به الإسلام مثل: الحث على العمل كما في قوله تعالى:"فإذَا قُضِيتِ الصَّلَوةُ فَانْتَشِرُوْا فِىْ الأرْضِ وَابْتَغُوْا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوْا اللهَ كَثِيْراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْن"(الجمعة: آية 10).

وأداء الزكاة التي فيها صلاح المجتمع كما قال تعالى:" وَأقِيْمُوْا الصَّلَوةَ وَءَاتُوْا الَّزكَوةَ وَمَا تُقَدِّمُوْا لأِنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ عِنْدَاللهِ إنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ"(البقرة: آية 110).

وتحريم الربا كما فى قوله تعالى :"يَمْحَقُ اللهُ الِّربَا وَيُرْبِىْ الصَّدُقَاتِ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ آثِيْمٌ " (البقرة:آية 276).

ومن الأمثلة على تجارة قريش تجارة أبو سفيان لبلاد الشام والعراق، فقد كان يذهب أبو سفيان بنفسه إلى العراق حاملاً معه حاصلات اليمن والحجاز، ويعود بحاصلات العراق وما يحتاج إليه أهل الحجاز واليمن من البضائع. كما كان على علاقة برؤساء وتجار الحيرة، وبملوكها أيضاً، فكان يحمل إليهم الهدايا، ويعود بما يجد من البضائع من أسواق الحيرة إلى الحجاز، فكان أحد أهم كبار تجار قريش(علي، 1993).

ومن الأمثلة أيضاً على حصار تجارة قريش: ما قام به الرسول في العهد الإسلامي المبكر من اعتراضه لقافلة تجارة أبو سفيان القادمة من بلاد الشام، فذكر ابن هشام في السيرة النبوية (1955)

......قال ابن إسحاق: ثم إنّ رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في عير لقريش عظيمة، فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم، وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون ، منهم مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام. قال ابن هشام ويقال: عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم.

قال ابن إسحاق فحدثني محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعبدالله بن أبي بكر ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا ، عن ابن عباس ، كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقته من حديث بدر، قالوا: لما سمع رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ بأبي سفيان مقبلاً من الشام، ندب المسلمين إليهم، وقال: هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل اللهُ ينفلكموها. فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ يلقى حرباً. وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً على أمر الناس. حتى أصاب خبراً من بعض الركبان : أن محمداً قد استنفر

أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه. فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة (341-342).

وهذا ما يؤكد الحصار التجاري الذي قام به النبي _عليه السلام_ تجاه تجارة قريش؛ بغرض السيطرة على طرق التجارة من جهة ومن جهة أخرى زيادة قوة الإسلام في وجه قريش.

الأسواق التجارية في شبه الجزيرة العربية

السوق : السوق التي تساق إليها الأشياء ويقع فيها البيع وهي كلمة مؤنثة وقد تذكر، وأهل الحجاز يؤنثون السوق وهو الأصح وتصغير السوق سويقه(ابن منظور، 1956). جمعها أسواق، وتسّوق القوم؛ أي اتخذوا سوقاً أو باعوا واشتروا ولم تكن كلمة السوق تستعمل بمعنى المكان الذي يعقد فيه السوق فحسب، بل كانت تستعمل أيضاً بمعنى السوق نفسه(البستاني ،1870).

ازدهرت الأسواق، أو التجارة المحلية، في الجزيرة العربية قبل الإسلام، بفضل الأحلاف والأشهر الحرم، وهي إما ثابتة (دائمة) مع أيام السنة، يبيع فيها الباعة ويقصدها المشترون للشراء، وإما موسمية تعقد في مواسم معينة، فإذا انتهى الموسم رفعت.

وتكون الأسواق الثابتة في مواضع السكن، كالقرى والمدن والمستوطنات؛ أي بين "الحضر"، حيث القرار والاستقرار والإقامة، فيجلس الناس في السوق يبيعون ما عندهم من سلع، يبسطونها على الأرض، أو على "الدكة" المبنية للجلوس عليها، ولعرض البضاعة فوقها، أو على مائدة أو ماشابه ذلك، وهم من صغار الباعة ممن لا تكون عندهم سلع كثيرة، أما الباعة الكبار فيجلسون في "حوانيت"، وهي "الدكاكين"، يبيعون فيها سلعهم التي توضع فيها، ولها أبواب، فإذا انتهوا من البيع، أغلقوها ليعودوا إليها في اليوم الثاني. ويقال للحانوت "المبيعة" كذلك(علي، 1993).

ومن أشهر أسواق العرب عند ظهور الإسلام: "سوق دومة الجندل"، و"سوق هجر"، و"سوق عمان"، و"سوق المشقر"، و"سوق صنعاء"، و"سوق حضرموت"، و"سوق ذي المجاز"، و"سوق مجنة"، و"سوق عكاظ"، و"سوق حبشة"، و"سوق صحار"، و"سوق بدر"، و"سوق بني قينقاع"، و"سوق الشحر"، و"سوق عثر، وأسواق محلية أخرى، وقد ذكر بعض أهل الأخبار أن أسواق العرب الكبيرة كانت في الجاهلية ثلاث عشرة سوقاً، وأولها قياماً دومة الجندل(المرزوقي، 1913) انظر خارطة (3)

لم تتفق المصادر العربية حول عدد هذه الأسواق وعلى مواقيت إقامتها. فمحمد بن حبيب في كتابه "المحبر" يحددها باثنتي عشرة سوقاً(حبيب البغدادي، 1966). وقد وافقه اليعقوبي في "تاريخه" على عشرة منها بعد أن حذف سوق حجر اليمامة وسوق نطأة خيبر(اليعقوبي،1960)، بينما يذكر الهمداني أنها أربعة أسواق فقط هي: عدن وعكاظ وحجر اليمامة وذو المجاز وأضاف اليها سبع أسواق لم يأت على ذكرها بن حبيب وهي: نجران وبدر ومكة ومنى والجند ومجنة وهجر البحرين؛ أي أن الأسواق في رأيه بلغت إحدى عشرة سوقاً(الهمداني، 1884). أما القلقشندي في كتابه"صبح الأعشى"فحدد الأسواق بثمانية هي: دومة الجندل وهجر وعمان والشحر وعدن وحضرموت وصنعاء وعكاظ(القلقشندي،1913). أما المرزوقي فجزم في مؤلفه"الأزمنة والأمكنة" أن الأسواق الموسمية قبل الاسلام بلغ عددها سبع عشرة سوقاً مضيفاً إلى لائحة ابن حبيب خمس أسواق هي مجنة وبُصرى ودير أيوب(في حوران وتسمى الآن قرية الشيخ سعد) وأذرعات(درعا) والأسقى(المرزوقي، 1913). انظر جدول (1).

لكن بعد الاطلاع على المصادر السابق ذكرها حول عدد الأسواق ومواقيت إقامتها أرى أنه بالرغم من الاختلاف بين العلماء في تحديد عددها إلا أنهم في المجمل يتفقون في عدد من الأسواق التي كان لها الدورالأكبر والفعال في تجارة قريش مثل سوق عكاظ؛ إذ يعد من أشهر أسواق العرب ورواده من مختلف أنحاء الجزيرة، أما سوق مجنة فهو مصغر عن سوق عكاظ ويقصده المحرمون بالحج والعمرة، وبالنسبة لسوق دومة الجندل هو سوق يرتاده أهل العراق والشام والجزيرة العربية وهو يعد سوق للتجارة والمتعة ويعّد الرمي بالحصى واحد من البيوع التي تُقام به.

اسم السوق	مكانه	زمانه	صفاته	رواده
دومة الجندل	دومة الجندل قرب الجوف (شمال شبه الجزيرة العربية)	من 1-15 ربيع الأول	كثيرة الرواد، البيع بالرمي بالحصى، وهي سوق للتجارة والمتعة	روادها من العراق والشام والجزيرة العربية
هجر	في أرض البحرين	ربيع الثاني	اشتهرت بالتمور والبز وفيها منتجات البلاد الأجنبية كالعنبر والمسك وهي سوق للتجارة	يلتقي فيها تجار الأقاليم والأقطار المجاورة
المُشقَّر	في أرض البحرين	جمادى الأولى	سوق عامة، البيع فيها بالهمهمة والإيماء، الطرق إليها غير آمنة	يرتادها أخلاط كثيرة من الناس، يقصدها العرب والأجانب وخاصة الفرس
عُمان	على سواحل بحر اليمن	جمادى الثانية (ومن 15 رمضان إلى آخره)	اشتهرت بالعنبر والمعادن والفواكه	مختلطة الجنسيات، والعرب فيها من الأزد
حُباشة	في بلاد بارق في تهامة	الأيام الأولى من رجب	سوق ثانوية، ظلت قائمة حتى 197هـ، وهي مركز مشترك بين اليمن وتهامة والحجاز	مختلطة الجنسيات
صُحار	في عُمان على البحر	في رجب	يحمي السوق الشهر الحرام ـ تجارية محضة	فيها مختلف الجنسيات
دَبَى	في الخليج العربي	آخر أيام رجب حتى 10 شعبان	سوق عامة مختلطة تباع فيها المنتجات العربية بطريق المساومة	روادها من الهند والسند والصين والعرب
أوشِحر الشِّحرة مَهرَة	على الساحل الجنوبي بين عدن وعمان	شعبان 15	تشتهر بالإبل والعنبر واللبان والبز والمر والأدم، تجارتها برية وبحرية، والبيع فيها بإلقاء الحجارة، وهي سوق تجارية فقط، طريقها صعبة	يقصدها التجار فقط
عدن	جنوبي باب المندب	من أول رمضان حتى العاشر منه	تشتهر بالطيب والبرود، وبها مغاوص اللؤلؤ، طريقها آمن	روادها من العرب والفرس والروم
صنعاء	عاصمة اليمن	من 15-30 رمضان	تشتهر بالقطن والزعفران والأصباغ والغالية والبرود، وطريقة البيع بلمس الأيدي	روادها من التجار العرب والأحباش والفرس
حضرموت	بين عُمان واليمن	من 15-30 ذي القعدة	سوق محدودة	مختلطة الجنسيات
عُكاظ	في بلاد هوازن في الحجاز قرب الطائف	من 1-20 ذي القعدة	أشهر أسواق العرب قاطبة، وهي عامة تجارية واجتماعية وأدبية، أثرت في لغة العرب وفي توحيد لهجاتها	كثيرة الرواد ومن مختلف أنحاء الجزيرة، وهي أشبه بمعرض عام موسمي
مَجَنَّة	في بلاد كنانة في تهامة قرب مكة	من 20-30 ذي القعدة	عامة تجارية واجتماعية وأدبية (مصغرة عن عكاظ) وهي استمرار لها، يحميها مكانها والشهر الحرام	رواد عكاظ العرب ويقصدها المحرمون بالحج والعمرة
ذو المجاز	قريبة من عرفة	من 1-8 ذي الحجة	وهي من مواسم الحج، سوق عامة محمية بالشهر الحرام، يقيم بها الناس إلى يوم التروية	روادها تجار وحجاج من العرب
نطاة خيبر	شمالي المدينة المنورة	بعد موسم الحج	تجارية غنية جداً	تجارها من اليهود
حجر اليمامة	غربي البحرين وجنوبي العراق	من 10-30 محرم	سوق عامة تجارية واجتماعية وأدبية، محمية بالشهر الحرام	روادها من العرب
(درعا) أذرعات	في حوران	بعد موسم الحجّ	للتجارة و المتعة والاصطياف، تشتهر بخمورها	التجار العرب

جدول (1): أشهر الأسواق التجارية ومكانها وزمانها (المرزوقي 1913)

أما عمليات البيع و الشراء في أسواق العرب فكانت تتم بطرق مختلفة وكثيرة، منها :

- بيع الملامسة حيث يلزم المشتري بشراء السلعة التي لمسها.
- بيع المنابذة (متى نبذ(1) البائع سلعته إلى المشتري وجب البيع).
- بيع برمي الحجر أو الحصاة (من الأسواق التي اشتهرت به سوق دومة الجندل، وهو أنه إذا رمي الحجر أو الحصاة يجب البيع ولا مجال للخيار. كأن يقول أحد المتبايعين للآخر: "ارم هذه الحصاة، فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بدرهم").
- بيع السرار (اختص به سوق عكاظ وهو أنه إذا وجب البيع وعند التاجر ألف رجل ممن يريد الشراء ولا يريده، فله الشركة في الربح).
- بيع المزابنة (بيع الرطب أو رؤوس النخل بالتمر كيلاً).
- بيع المهمهة والإيماء؛ خوفاً من الكذب والحلف.
- بيع المضامين (ما سينتج من فحول الإبل (أي بيع ما في بطون إناث الإبل)).
- بيع المعاودة (بيع نتاج الإبل لسنوات).
- بيع المعاومة (بيع ثمر الشجر لعامين أو أكثر).
- بيع التصرية (امتناع البائع عن حلب شاته أياماً قبل بيعها حتى يظن المشتري أن لبنها كثير).
- بيع ضربة القابض (ما يخرج من صيد في البر أو في البحر).
- بيع ضربة الغائص (ما سيخرجه الغواص من اللآلىء).
- بيع المخاضرة (بيع الثمار خضراً).
- بيع المجر (أي بيع الأجنة في بطون أمهاتها من المواشي والأنعام) (الأفغاني، 1937).

---

[1] نبذ : أي ألقاه وبابه ضرب (الرازي 2001).

أما وسائل الاتصال و المواصلات في الجزيرة لغايات البيع والشراء من الأسواق فقد اتبع التجار آنذاك طريقين هما:

الطريق البحرية

مارس العرب بشبه الجزيرة العربية التجارة في البحر بالرغم من افتقارهم في داخل جزيرتهم إلى بحار داخلية، فعلاقاتهم التجارية البحرية بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الشرق الأقصى لا سيما الهند موغلة في القدم، ومن أهم الطرق البحرية وأقدمها الطريق البحري من الصين إلى الخليج الفارسي ماراً بالهند وكانت تمر فيه السفن على ثغور الخليج الفارسي هرمز وسيراف وكيش والأبله حتى تصل البصرة ومن البصرة تتشعب عدة طرق برية ونهرية إلى بغداد وديار بكر ودمشق ومنها الى ثغور البحر المتوسط فأوروبا، أما الفرع الثاني الذي يتجه إلى دمشق فكان يستمر في اتجاه الجنوب بمحاذاة الساحل إلى غزة ثم القاهرة (زكي، 1973).

أما الطريق البحري الثاني من الشرق الأقصى فكان يبدأ من الصين إلى البحر الأحمر ماراً بساحل الهند الغربي، فساحل عُمان ثم ساحل اليمن فالبحر الأحمر(زكي، 1973). انظر خارطة(4)

الطريق البرية

اتخذت التجارة عدة طرق برية سلكها العرب أثناء تجارتهم سواء في أرجاء الجزيرة العربية أو إلى البلاد الأخرى البعيدة، ومن أهم تلك الطرق طريقان:

أولهما: يصل عُمان ببلاد العراق وهو الطريق الشرقي .

والثاني: طريق غربي يصل اليمن بالشام وعبر الطريق الشرقي من عُمان كانت تنقل السلع إلى العراق وحتى بلاد الشام، أما الطريق الغربي من اليمن إلى الحجاز والشام فتقطعه القوافل محمله بالسلع اليمنية والحبشية والهندية وتعود بالمنتجات الشامية والحجازية إلى اليمن ومنها تصدر إلى بلاد الهند والحبشة بطريق البحر، وظل هذا الطريق لقرون عديدة منذ قبل الميلاد يمثل أصلح الطرق لنقل التجارة بين اليمن والشام فكانت القوافل على هذا الطريق تصل إلى مكة ومنها إلى البتراء شمالاً (الأفغاني، 1937).

وهذا الحديث عن الطرق التجارية يقودنا للحديث عن أهم الدول والقبائل التي استخدمت هذه الطرق التجارية البرية. ولعل من أهمها دولتي سبأ ومعين في جنوب الجزيرة العربية، اللتين امتد نفوذهما

إلى شمال الجزيرة في بعض فترات التاريخ. وقد بلغت سبأ شأناً كبيراً في مضمار التجارة؛ بسبب استغلالها للطرق الكبرى وبسط نفوذها المباشر وغير المباشر عليها. وكذلك فعلت دولة معين وهي معاصرة لسبأ. وفي الوقت ذاته فإن دولتي حضرموت وقتبان استعملتا الطريق البري والبحري، بحكم موقعهما الجغرافي. وقد تحدثت التوراة والكتب اليونانية والرومانية كما تحدث القرآن الكريم عن مستوى الرفاهية والبذخ الذي كانت تعيش فيه دولة سبأ، وكانت سبأ تتاجر بسلع ذات قيمة مثل: الذهب والفضة والأحجار الكريمة والتمور والبخور، مع بلاد الشام والرافدين(علي، 1993) انظر خارطة(5).

من خلال ما سبق تم توضيح أهمية الموقع الجغرافي لمدينة مكه المكرمة، ورحلاتهم التجارية التي كان يقوم بها التجار قبل وبعد الإسلام بإيجاز، وتعرفنا بشكل مبسط عن الأسواق التجارية والطرق التي كانت تسلكها القوافل التجارية سواء البرية أو البحرية وبخاصة رحلة الصيف إلى بلاد الشام (الأردن) وهذا ما سيتم تفصيله في الفصول القادمة بمشيئة الله.

الفصل الثاني

درب رحلة الصيف من مكة المكرمة إلى يثرب (المدينة المنورة)

درب رحلة الصيف من مكة المكرمة إلى يثرب (المدينة المنورة)

تغلب الطبيعة الصحراوية على أرض شبه الجزيرة العربية، مما أدى إلى تحدي صعوبة البيئة في توفير طرق للمواصلات والنقل داخل الجزيرة العربية وخارجها حتى تربطها بالعالم الخارجي. وهذه الطرق التي استخدمها التجار لنقل بضائعهم والاتجار بها من منطقة لأخرى، كما استخدمت فيما بعد في الفتوحات الإسلامية واستخدمت أيضاً لأداء مناسك الحج والعمرة وهذا ما سيتبين لنا من خلال هذه الرسالة .

لقد جُعلت الطرق بمحاذاة الأودية ومواضع المياه والآبار؛ لأنها متطلبات رئيسة للقوافل بغض النظر عن طبيعة تلك القافلة، وأقاموا حولها البيوت والمساكن والخدمات حتى يستطيع المسافر والتاجرالاستراحة فيها وتأمين حاجته من الماء والغذاء حتى يصل إلى المحطة اللاحقة.لأن التاجر والمسافر قديماً كان يتحمل العديد من المشاق والعناء ويعرض نفسه وممتلكاته للخطر سواء من قبل قطاع الطرق أو من الحيوانات المفترسة أو من الكوارث الطبيعية(الجفاف، الزوابع، الأوبئة) التي من الممكن أن تحصل معهم خلال رحلتهم .

وحتى نعرف أكثر عن هذه الطرق سيتناول هذا الفصل أهم المواقع التي تمر بها القوافل التجارية وقوافل الحجاج من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، حيث أن الطريق من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة شأنه شأن بقية الطرق يمر بالعديد من المنازل والمحطات التي ذكرها عدد من الجغرافيين العرب المسلمين أمثال اليعقوبي(اليعقوبي،1989)، الحربي(الحربي،1981)، ابن رستة(ابن رستة، 1989) انظر خارطة(6).

ويبدأ هذا المسلك (الدرب) بموضع يسمى:

- **التَنْعِيْم**

"بالفتح ثم السكون، وكسر العين المهملة، وياء ساكنة، وميم: موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف، منه يحرم المكيون بالعمرة"(الحموي،1977).

وهو على بعد ثلاثة أميال من مكة أي ما يعادل (5 كم)، وسمي بذلك؛ لأن الجبل الذي عن يمينه يقال له: ناعم والوادي التنعيم. ومن أهم الآثار التي يمكن ملاحظتها المساجد وأشهرها: مسجد

عائشة[1]انظر الصورة(4)، وهو دون مكة بأربعة أميال (6كم)، وهو ميقات أهل مكة للإحرام. وبعد التنعيم يأتي منزل (ذو طوى) شمالاً، ومنطقة كداء (المعروفة حالياً باسم حجون) بين ذي طوى ومكة، وهي التي دخل منها قيس بن سعد بن عبادة[2] يوم الفتح، وخرج منها الرسول _عليه السلام_ إلى المدينة، وعليها بيوت دار آل طرفة الهذليين يقال لها دار أراكه(العلي، 1997).

- **سَرِف**

"بفتح اوله، وكسر ثانيه واخره فاء، وهو موضع على ستة أميال من مكة، وقيل: سبعة وتسعة واثني عشر"(الحموي،1977). وهو واد متوسط الطول من أودية مكة، يمر شمال مكة على (13كم)، يقطعه طريق المدينة، يأخذ مياه ما حول الجعرانة[3]– شمال شرقي مكة – ثم يتجه غرباً، وبه مسجد يسمى مسجد سرف[4](البلادي، 1982).

- **بطنَ مرّ**

"بفتح الميم، وتشديد الراء: من نواحي مكة، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً، وقد ذكر في نخلة وفي مرّ"(الحموي،1977). قال ابن رستة: "بطن مر قرية عظيمة حسنة، كثيرة الأهل، كثيرة النخل والزرع، فيها بركة يجري إليها الماء من جبل الحبلة "، ومن بطن مر إلى مكة ستة عشر ميلاً (27كم)، ويوجد في بطن مرّ بركة للسيل(ابن رستة، 1989) .

- **عُسْفـان**

بضم العين المهملة وسكون السين المهملة أيضاً على وزن فعلان، بلدة تاريخية عامرة، تقع شمال مكة على (80كم)، يلتقي فيها واديان:وادي فيدة، ووادي الصغو، فيها آبار عذبة قديمة مجصصة(البلادي، 1980)، وتعد من المنازل الرئيسة على الطريق بين مكة و المدينة، وهي قرية

---

(1) مسجد عائشة (التنعيم): يقع هذا المسجد في بداية الحرم، فإنه لا يجوز دخول مكة بدون الإحرام منه، عمره أبو العباس عبدالله بن محمد بن داوود أمير مكة عام 240 هـ / 855 م ، وجعل على بئره قبة، ويقع هذا المسجد في طريق المدينة العام إلى مكة. حد هذا المسجد جدران بيضاء جعلت حدوده أكثر وضوحاً، وأما وجه تسميته بالتنعيم فهو أنه على يمين هذا الموضع جبل باسم " ناعم " وعلى يساره جبل آخر باسم " المنعم " وأما نفس الموضع فاسمه " النعمان" وعلى رواية أخرى اسم الموضع المذكور التنعيم (قائدان، 1999).

(2) قيس بن سعد بن عبادة الساعدي الخزرجي: صحابي جليل من أكرم بيوت العرب وأعرقها نسبًا، فأبوه هو الصحابي الجليل سعد بن عبادة سيد الخزرج. صحابي جليل كأبيه، له في الصحيحين حديث، وهو القيام للجنازة، وله في المسند حديث في صوم عاشوراء، وحديث غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارهم وغير ذلك، وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، وكان قيس سيداً، مطاع، كريم، شجاع، ولاه عليّ نيابة مصر (ابن كثير، 1966).

(3) الجعرانة: بكسر الجيم وتسكين العين المهملة فراء مفتوحة بعدها ألف فنون مفتوحة فهاء ، كذا تنطق ـ : من قرى الشرائع ، بمنطقة إمارة مكة المكرمة(الجاسر، 1997).

(4) مسجد سرف :يقع في طريق مكة ووادي مهروز ، وفيه توفيت ودفنت ميمونة بنت الحارث زوجة رسول الله عليه السلام سنة39 هـ / 660 م ، وكان ينزل الرسول عليه السلام ومن معه من المقاتلين عند خروجه إلى الغزوات خارج المدينة (قائدان، 1999).

عظيمة كثيرة الأهل، خصبة وماؤها من الآبار. وكانت عسفان لبني المصطلق من خزاعة[1](ابن رستة، 1989).

وعلى ميلين ونصف (4كم) من عسفان غدير الأشطاط، وعلى سبعة أميال(11كم) مسجد العربي، وبعده بميل(13كم) كراع الغميم[2]، والغميم واد والكراع جبل أسود على يسار الطريق شبيه بالكراع طويل، وبعد الكراع بميلين بئر الأعراب(الحربي، 1981).

- **كـديـد**

" هو موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلاً من مكة "(الحموي، 1977). أرض بين عسفان وخليص على بعد 90 كم من مكة إلى المدينة المنورة، وتعرف اليوم باسم" الحمض" وسمي الحمض؛ لكثرة نبات العصلاء[3] فيها(البلادي، 1982).

- **أَمَـج**

"بالجيم، وفتح أوله وثانيه، والأمج في اللغة العطش: بلد من أعراض المدينة" (الحموي،1977).

وادٍ زراعي على (100كم) من مكة شمالاً، ويعرف أمج اليوم بخليص. وكان من ديار كنانة، ثم آل إلَى حرب، وهم سكانه اليوم (البلادي، 1982).

- **قـديـد**

وادٍ من أودية الحجاز التهامية، يأخذ أعلى مساقط مياهه من حرة "ذرة" فيسمى أعلاه ستارة، وأسفله قديد، يقطعه الطريق من مكة إلى المدينة على نحو (125كم)، ثم يصب في البحر، فيه عيون وقرى كثيرة لحرب ولبني سليم (البلادي 1982). وصف الموسوي قديد فقال:" قديد واد فيه آبار ومزارع وقرية لطيفة "(الموسوي، 1965). وقال عنها ابن رستة:" إنها قرية عظيمة كثيرة الأهل، خصبة، وماؤها من الآبار والبحر منها يمنه ومن قديد إلى عسفان أربعة وعشرون ميلاً(39كم)، ومن الجحفة إلى قديد تسعة وعشرون ميلاً (47كم)"(ابن رستة،1989).

---

[1] بني المصطلق : بنو المصطلق: بطن من خزاعة، وهم بنو جذيمة، وجذيمة هو المصطلق، من الصلق: وهو رفع الصوت. والمريسيع: اسم ماء من مياههم، أي من ماء خزاعة مأخوذة من قولهم: رسعت عين الرجل إذا دمعت من فساد، وذلك الماء في ناحية قديد. وحدثت بينهم وبين الرسول عليه السلام غزوة المصطلق أو يقال لها غزوة المريسيع، ويقال لها غزوة محارب، وقيل محارب غيرها. ويقال لها غزوة الأعاجيب لما وقع فيها من الأمور العجيبة. وسببها أنه بلغ الرسول عليه السلام أن الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق ، جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر عليه من قومه ومن العرب، ، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن جمع المسلمين وانطلق إليهم لرد شرهم، وكان خروجه من المدينة في 2 شعبان سنة 6 هـ باغتهم عند منطقة تعرف بماء المريسيع، وعندها نصر الله نبيه و رد كيدهم وانتصر المسلمون انتصارًا كبيرًا وغنموا غنائم ضخمة وسلبوا عددًا كبيرًا من نساء القبيلة كان منهم جويرية بنت الحارث ابنة زعيم بني المصطلق الذي هو الحارث بن ضرار، ثم تزوجها الرسول عليه السلام وبعدها أسلم عدد كبير من بني المصطلق ومنهم والدها الحارث بن ضرار رضي الله عنه . (الحلبي ، 1902)

[2] كراع الغميم : تقع جنوب عسفان بستة عشر كيلاً إلى مكة ، أي على 64 كيلو من مكة إلى المدينة ، وتعرف اليوم ببرقاء الغميم ، ذلك أنها برقاء (مرتفع تختلط فيه الحجارة بالرمل) في تكوينها(البلادي، 1982).

[3] العصلاء:جذرها من عصل ، "وهي نبات البصل البري"(الرازي،2001).

ووصف الموسوي، قديد بأنه" واد فيه آبار ومزارع وقرية لطيفة"، مما يشير إلى استمرار هذا المكان كمحطة للحجاج والمسافرين عبر العصور(الموسوي، 1965). ونقل الحربي رواية تفيد بوجود مسجد على ستة أميال من قديد(الحربي، 1981).

- **الجُحْفَة**

الجُحفَة: بضم الجيم وإسكان الحاء المهملة وفتح الفاء وآخره هاء: من قرى منطقة حايل، سكانها المسعود من الأسلم بقرب طابة (الجاسر،1997). هي قرية عظيمة فيها سوق، ومسجد يطلق عليه مسجد[1] غدير خم، وماؤها من الآبار. ويقع غديرخم[2] بقرب الجحفة واختلف في تقدير بعده عنها بين ميل(2كم) وثلاثة أميال(5كم)، والجحفة ميقات أهل مصر والشام، إن لم يمروا على المدينة، فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذوالحليفة(ابن رستة، 1989). وقد وردت في صحيح مسلم (1996).

......"حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن آدم حدثنا وهيب حدثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ " وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم وقال هن لهم ولكل آت أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة" (حديث 1181).

وقد سماها الرسول _عليه السلام_ " مَهيَعَة ".(البكري، 1983). فقد جَاءَتْ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ_ عَلَيْهِ وَسَلَّم_َ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْت إِلَيْنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّهَا وَصَاعِهَا، وَانْقُلْ وَبَاءَهَا إِلَى «مَهْيَعَةَ». قِيلَ: مَهْيَعَةُ: هِيَ الْجُحْفَةُ، وَقِيلَ: قَرِيبٌ مِنْ الْجُحْفَةِ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ الْجُحْفَةُ، وَلا تُعْرَفُ مَهْيَعَةُ[3] مِنْ زَمَنٍ طَوِيلٍ(البلادي، 1982).

ويقال بأن سبب تسميتها بالجحفة، أن السيل جاء أهلها فاجتحفهم[4] فسميت الجحفة(البكري، 1983) .

---

[1] مسجد غدير خم: بني هذا المسجد في الموضع الذي وقف فيه رسول الله _عليه السلام_ لأخذ البيعة لعلي_ رضي الله عنه_ ، وأفضل أماكن المسجد الجانب الأيسر مما يلي القبلة وهو مكان وقوف رسول الله _عليه السلام _الذي خطب فيه، وللصلاة فيه فضل كثير(السمهودي، 1955).

[2] غدير خم: غدير خم على قرب من الجحفة في الشمال الغربي من مكة بما يقرب من 156 كم ، وأيضاً على بعد 26 كم من مجمع رابغ .ويفترق طريق الحاج – في صدر الإسلام- القادم من العراق و الشام واليمن عند العودة إلى بلده من هذا الموضع (قائدان، 1999).

[3] مهيعة : جذرها هيع ،المهيعة بوزن المشرعة وهي ميقات أهل الشام (الرازي، 2001).

[4] اجتحفهم : من الفعل الثلاثي جحف وتعني أخذه ، ذهب به ، و الجحفة موضع بين مكة والمدينة وهي ميقات أهل الشام وكان اسمها مهيعة فأجحف السيل بأهلها فسميت جحفة (الرازي، 2001).

- **الأبـواء**

الأبْوَاء: بفتح الألف وإسكان الباء وفتح الواو بعدها ألف ممدودة وادٍ فيه قرية الخريبة وآبار كثيرة وزراعة ، وسكانه من بني عمرو من حرب ، في إمارة رابغ من إمارات منطقة مكة المكرمة (الجاسر،1997).

تقع الأبواء قبل السقيا، وفي الوسط بينهما عين القشيري، وهي عين كثيرة الماء، ويقال للجبل المشرف عليها الأيسر" قدس" وأوله في العرج وآخره وراء هذه العين، والجبل الذي يقابلهما، يقال له ثاقل (السمهودي، 1955).

وقيل إنها سميت بالأبواء للوباء الذي بها. وعلى بعد خمسة أميال(8كم) منها مسجد النبي _عليه السلام_ ، وبالأبواء توفيت أمه آمنة بنت وهب، وأول غزواته، غزوة الأبواء[1] حصلت في هذه المنطقة (الحموي، 1977).

- **الـسقـيـا**

ذكرها الجغرافيون القدامى أمثال ابن رستة(ابن رستة، 1989) والبكري(البكري، 1983)، وهي حد الحجاز لما يلي تهامة، تبعد عن العرج سبعة عشر ميلاً(27كم)، وعن الأبواء تسعة عشر ميلاً (31كم) وعن الرويثة ثلاثين ميلاً (48كم)، وعن الفرع تسعة عشر ميلاً (31كم)(العلي، 1997).

أما البكري فقال عنها:" قرية جامعة، وسبب تسميتها بالسقيا؛" لما سقيت من الماء العذب " وهي كثيرة الآبار والعيون والبرك، والكثير منها صدقات للحسن بن زيد[2]، وعلى ثلاثة أميال (5كم) من السقيا عين يقال لها " تعهن" كما يوجد بها مسجد يطلق عليه اسم مسجد السقيا" [3] (البكري، 1983).

---

[1] غزوة الأبواء :غَزَا رسول الله _صلى الله عليه وسلم_، في صفر من السنة الثانية للهجرة، حَتّى بَلَغَ الأبْوَاءَ يَعْتَرِضُ لِعِيرِ قُرَيْشٍ، فَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا. وَفِي هَذِهِ الْغَزَاةِ وَادَعَ بَنِي ضَمْرَةَ مِنْ كِنَانَةَ عَلَى أَلا يُكْثِرُوا عَلَيْهِ، وَلا يُعِينُوا عَلَيْهِ أَحَدًا. ثُمّ كَتَبَ بَيْنَهُمْ كِتَابًا، ثُمّ رَجَعَ، وَكَانَتْ غَيْبَتُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً (الواقدي ، 11/1).

[2] الحسن بن زيد : الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي المعروف باسم الداعي الكبير، كان من ملوك العرب في طبرستان، وهو مؤسس سلالة السلالة العلوية المازندرانية(ابن الأثير، 1997).

[3] مسجد السقيا : يقع في شمال المدينة المنورة ، وهو رباعي الشكل طوله 4 أمتار وعرضه 3 أمتار ، ولهذا المسجد قبتان صغيرتان وله باب صغير جداً (قائدان، 1999).

- **العرج**

"واد فحل من أودية الحجاز التهامية، يقع جنوب المدينة على بعد(113 كم)، وبالعرج وادي يدعى المنبجس، فيه عين عن يسار الطريق في شعب بين جبلين، وعلى ثلاثة أميال منها (5كم)، مسجد النبي _عليه السلام_ ، يدعى مسجد العرج . ومن العرج إلى السقيا سبعة عشر ميلاً (27كم)" (البكري ،1983).

وقبل الوصول إلى المحطة الرئيسة بعد العرج، تمر الطريق بعدد من المواقع، ومنها " "شَنوكَه": بفتح الشين، المثلثة وسكون الواو فكاف مفتوحة[1].

- **الروحاء**

ذكر اليعقوبي أن الروحاء منازل مزينة إلى الرويثة وبها قوم من ولد عثمان ابن عفان_ رضي الله عنه_ ، وغيرهم من العرب وهي تبعد عن المدينة المنورة (80كم) (اليعقوبي، 1960) يبدأ وادي الروحاء من مكان يطلق عليه شرف الروحاء، ثم يهبط المسافر نحو مكة في وادي الروحاء، وقد مر بها رسول الله _عليه السلام_ في حجة الوداع (الواقدي،ج 3ص1092)

ويعلل السمهودي تراجع الروحاء وتهدم مساجدها إلى هجران الحجاج لهذا الطريق. وأخذهم من طريق طرف الروحاء على البادية إلى مضيق الصفراء ثم إلى بدر(السمهودي، 1955). و كانت بئر الروحاء إلى عهد قريب ناشطة على طريق قوافل الحج و التجارة بين مكة والمدينة وجدة وينبع، أما اليوم فقد انتقلت القرية عن الموضع القديم بمسافة (1كم) جنوباً تبعاً للطريق المعبد الذي أصبح يمر من هناك (الرحيلي،1997).

- **الفريش**

"واد بين غميس الحُمام وملل، كلها منازل نزلها رسول الله _عليه السلام_، حين سار إلى بدر" (الحموي،1977). تبعد قرية الفريش عن المدينة (45 كم)، وتقع في أرض منبسطة تحيط بها الجبال، من أشهرها جبل القنور من الشرق، وجبل ريع عار من الغرب ومن الشمال الغربي جبل الفند بفتح الفاء، أما الآن، فينطق بكسرها، ويوجد في هذه القرية مسجد محدث (أي جديد) تقام فيه الجمعة والجماعة، يقع على سفح جبل الفند(الرحيلي، 1997).

---

[1] شنوكة : بالفتح ثم الضم ثم السكون وفتح الكاف بعدها جبل بعد شرف الروحاء بقليل، يقابل الشعب المعروف بشعب علي، وهو شعب شنوكة على ثلاثة أميال من مسجد شرف الروحاء، قاله الأسدي، قال ابن سعد شنوكة فيما بين السيالة وملل، وعندها هرب سهيل بن عمرو، وكان أسره ابن الدخشم يوم بدر، فقال له عندما كانوا بها: خلّ سبيلي للعائط، فهرب، وظفر به النبي _صلى الله عليه وسلم _(السمهودي، 1955).

- **السّيالـه**

"بفتح أوله، وتخفيف ثانيه، وبعد اللام هاء: أرض سطؤها طريق الحاج، قيل: هي أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة"(الحموي،1977). السيالة على وزن سحابة أو فعالة، وهي مشتقة من سيل الماء إذا تجمع وجرى، والمعروف أن السيال، وهي أشجار شوكية سوقية تكثر في هذه المنطقة، تشبه الطلح (الرحيلي، 1997). وصف الفيروزابادي السيالة، وذكر أن بها آثار للمباني والأسواق، وبها مسجد عند الشرف، وبجواره مقابر أهل السيالة (الفيروزأبادي، 2005)، أما اليوم فقد اندرس المسجد ، ولم يبقَ من آثاره شيء ، وجهل مكانه بخلاف المقبرة فهي لا زالت موجودة تعرف باسم الشهداء، ولا شك أن المسجد التاريخي كان يقع بجوارها (الرحيلي، 1997) لذلك يجب على السلطات المسؤولة إجراء حفريات أثرية في المكان للكشف عن المسجد وقد تؤدي هذه الحفريات إلى العثور على آثار أخرى مر عليها الزمان تساعدنا في معرفة الثقافة والتاريخ القديم لهذه المواقع وللحضارات التي مرت عليها.

- **مَـلـل**

"مَلَلٌ: بالتحريك، ولامين، بلفظ الملل من الملال: وهو اسم موضع في طريق مكة بين الحرمين" (الحموي،1977). ملل واد يقع على الطريق إلى المدينة على بعد سبعة عشر ميلاً (27كم) منها، وقد مر به الرسول_ عليه السلام_ في طريقه إلى بدر، وسميت ملل؛ لأن الماشي إليه من المدينة لا يبلغه إلا بعد جهد وملل(الفيروزآبادي، 2005). وفي موطأ مالك: أن عثمان بن عفان_ رضي الله عنه_ صلى الجمعة بالمدينة، وصلى العصر بملل، قال مَالك وذلك للتهجير وسرعة المسير (الموطأ، 1985).

كانت في ملل آبار كثيرة ، منها بئر عثمان[1] وبئر مروان بن الحكم[2]، وبئر الواثق[3] وغيرها. وذكر البكري أن "ملل يميل يسرة عن الطريق إلى مكة، وهو طريق يخرج إلى السيالة، وهو أقرب من الطريق الأعظم، ومن ملل إلى السيالة سبعة أميال. لقد اندثرت آبار وعيون ملل، إلا أن الوادي

---

(1) بئر عثمان (رومة): تقع قبلي الجرف وشمالي مسجد القبلتين وفي أسفل وادي العقيق ، وكان البئر لرومة الغفاري، وقد ذكر فضلها النبي_ عليه السلام_ ، فقد روي عنه أنه قال: " نعم الحفيرة حفيرة المزني"، فلما سمع عثمان بن عفان ابتاع نصفها بمائة بكرة وتصدق بها(قائدان، 1999).

(2) مروان بن الحكم : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، الملك أبو عبد الملك القرشي الأموي. وقيل: يكنى أبا القاسم، وأبا الحكم. مولده بمكة. وهو أصغر من ابن الزبير بأربعة أشهر. وقيل: له رؤية، وذلك محتمل. وكان كاتب ابن عمه عثمان، وإليه الخاتم، فخانه، وأجلبوا بسببه على عثمان، ثم نجا هو، وسار مع طلحة والزبير للطلب بدم عثمان. ولما هلك ولد يزيد، أقبل مروان، وانضم إليه بنو أمية وغيرهم، وحارب الضحاك الفهري، فقتله، وأخذ دمشق، ثم مصر، ودعا بالخلافة. وكان ذا شهامة، وشجاعة، ومكر، ودهاء، أحمر الوجه، قصيراً، أوقص، دقيق العنق، كبير الرأس واللحية (الذهبي، 2001).

(3) الواثق بالله: هو الخليفة أبو جعفر، وأبو القاسم هارون بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد، بن هارون الرشيد، بن المهدي محمد، بن المنصور العباسي البغدادي ، وأمه رومية اسمها " قراطيس " أدركت خلافته، ولي الأمر بعهد من أبيه في سنة 227 ، وكان مولده في شعبان سنة ست وتسعين ومائة . قال يحيى بن أكثم: ما أحسن أحد إلى الطالبين ما أحسن إليهم الواثق، ما مات وفيهم فقير(الذهبي، 2001).

لا يخلو من أملاك لبني الحسن بن علي بن أبي طالب، ولأبناء عمومتهما بني جعفر، وكانت تجتاز وادي ملل، قوافل المسافرين من تجار وحجاج بين المدينة ومكة" (البكري، 1983).

- **الحفيرة**

ذكرها اليعقوبي بأنها منازل بني فهر[1] من قريش (اليعقوبي،1989) وقال الحربي بأن المسافة بينها وبين ذي الحليفة ستة أميال (10كم)(الحربي،1981)، وهي تصغير حفرة، وعموم الاسم يطلق على حفائر مياه بلاد العرب، ينقل السمهودي عن مؤرخ المدينة (ابن زبالة) أن ذات الجيش لقب ثنية الحفيرة من طريق مكة والمدينة. وبها بئر طيبة ومسجد (السمهودي،1955).

- **حمراء الأسد**

"تأنيث أحمر، مضافة إلية الأسد، وهي على ثمانية أميال(13كم) من المدينة، عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة" (البكري،1983). هي من المواقع التي تمر بها القوافل التجارية، وهي الموضع الذي حصل فيه غزوة حمراء الأسد[2] وفي حمراء الأسد أدرك بعث رسول الله المرأة التي بعث معها الصحابي: حاطب بن أبي بلتعة[3] كتاباً إلى قريش يعلمهم فيه ببعض أمر رسول الله _عليه السلام_، وكان البعث من: علي بن أبي طالب والزبير بن العوام[4]، والمقداد بن الأسود[5]، فأدركوها في روضة خاخ أحد جبال حمراء الأسد(البخاري ،89/5).

---

(1) بني فهر: فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وذكر بعض المؤرخين أنه قريش ولكن جمهور المؤرخين والنسابين أنكروا هذا وذكروا أن قريشا الذي تنتسب له قبيلة قريش هو جده النضر بن كنانة، ودل على ذلك كلام النبي محمد بن عبد الله القائل: «نحن بنو النضر بن كنانة». ولهذا عده بعض المؤرخين بقريش الأوسط. باعتبار أن النضر بن كنانة هو قريش الأكبر، وقصي بن كلاب هو قريش الأصغر.(ابن هشام، 1955).

(2) غزوة حمراء الأسد : لما كانت صبيحة يوم الأحد لست عشرة، أو لثمان خلون من شوال، على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة لطلب عدوهم بالأمس،ونادى مؤذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "أن لا يخرج معنا أحدٌ إلا من حضر يومنا بالأمس"، أي: من شهد أُحدًا. وإنما خرج -عليه الصلاة والسلام- مرهبًا للعدو، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم؛ ليظنّوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم. وأقام -عليه الصلاة والسلام- بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة يوم الجمعة، وقد غاب خمسًا. وظفر - عليه الصلاة والسلام- في مخرجه ذلك بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص، فأمر بضرب عنقه صبرًا(الزرقاني، 1996).

(3) حاطب بن أبي بلتعة : هو حاطب بن أبي بلتعة واسمه عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل بن العتيك بن سعاد بن زيد بن يشجب بن عريب بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وهو أحد صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الكرام – رضوان الله عليهم -، ومن نسبه هذا يتضح أنه من قبيلة لخم وأنه كهلاني قحطاني. (السيوطي، 1967).

(4) الزبير بن العوام : ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . حواري رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى ، وأول من سل سيفه في سبيل الله ، أبو عبد الله - رضي الله عنه - ، أسلم وهو حدث ، له ست عشرة سنة (الذهبي، 2001).

(5) المقداد بن الأسود : صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأحد السابقين الأولين وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعي الكندي البهراني . ويقال له : المقداد بن الأسود ؛ لأنه ربي في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه ، وقيل : بل كان عبدا له أسود اللون فتبناه (الذهبي، 2001).

- **البيداء**

قرية سكانها الشورة في إضم، من أودية اللّيث، بمنطقة إمارة مكة المكرمة (الجاسر، 1997). نقل السمهودي عن المطري قوله: هي التي إذا رحل الحجاج من ذي الحليفة استقبلوها مصعدين إلى المغرب، ومنها ترى المدينة دلالة على ارتفاع الموقع (السمهودي، 1955). وقد مر بها الرسول _عليه السلام_ في حجه إلى مكة، وفي مسيره إلى غزوة بدر. و كان في أول البيداء مزارع لأبي هريرة_ رضي الله عنه_ ، و كانت قريبة من ذي الحليفة، حيث كان يصلي في مسجدها الرسول_ عليه السلام_ (الجاسر، 1968). وبعد البيداء يمر الحاج بمكان يسمى البطحاء وهو واد تسيل فيه المياه بين جبلين في وادي العقيق (السمهودي،1955).

- **ذو الحليفة**

هو ميقات أهل المدينة وهو محرم الرسول _عليه السلام_ إذا خرج لحج أو عمره، وكان عليه السلام ينزل تحت شجرة كانت تقوم في المكان، ثم بني في الموقع مسجد سمي الشجرة[1]؛ لذلك يطلق عليها أيضاً اسم الشجرة. ويبعد هذا الموقع عن المدينة ستة أميال (10كم)(اليعقوبي، 1960) وكان عندها قصر عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب[2] (العلي، 1997: 19). ويطلق العوام في زماننا اسم (بئر علي)[3] على هذا المكان نسبة إلى علي بن أبي طالب زعماً منهم أن علي قاتل الجن في هذا المكان، وهي الآن قرية عامرة على مشارف المدينة الغربية، وتبعد عن وسط المدينة (8كم)، ويقسمها سيل العقيق إلى حارتين إحداهما شمالية والأخرى جنوبية تضم مسجد الشجرة المعتمد في الإحرام (الرحيلي، 1997).

وبذلك تكون المسافة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة مائتي ميل (322كم) عند الحربي (الحربي، 1981)، وعشر مراحل عند اليعقوبي وأربعمائة وخمسون كيلاً وهي المسافة التي يقطعها المسافر في أيامنا على الطريق الرئيسي بين مكة والمدينة(اليعقوبي، 1960).

---

[1] مسجد الشجرة : بني في موضع يقال له الحجون أعلى مسجد الجن؛ أي :في التقاطع بين شارع المسجد الحرام وشارع النونه ، وعرف هذا المسجد بمسجد الشجرة؛ لأن النبي عند خروجه إلى مكة للعمرة أو الحج كان ينزل تحت ظل شجرة في هذه الناحية يصلي، ثم يهل محرماً يريد العمرة أو الحج.(قائدان، 1999).

[2] عمر بن حفص بن عاصم: عبيد الله بن عمر ابن حفص بن عاصم ابن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب. الإمام المجود الحافظ أبو عثمان القرشي العدوي ثم العمري المدني. ولد بعد السبعين أو نحوها ولحق أم خالد بنت خالد الصحابية، وسمع منها، فهو من صغار التابعين. وسمع من سالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ونافع ، وسعيد المقبري ،(الذهبي، 2001).

[3] آبار علي : يسمونه البعض أبيار علي وهوأن علي رضي الله عنه كان قد حفر في هذا الموضع عدة آبار لسقي النخيل (قائدان، 1999)

فالطريق من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وبالعكس فيها العديد من المواقع التي ذكرت سابقاً التي كان يسلكها التجار لتجارتهم ونقل بضائعهم وبيعها وكما استخدمها الحجاج لأداء مناسك الحج والعبادة فيما بعد.

ومن الجدير بالذكر أن رحلة الصيف من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام وخاصة في جزئية الطريق التي استخدمت داخل الجزيرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة الذي تناولها هذا الفصل والتي كانت تبدأ بموقع التنعيم، سرف، فبطن مر ثم عسفان، كديد، ثم أمج، ثم قديد فالجحفة وصولاً إلى الأبواء، السقيا ثم العرج، الروحاء والفريش، السيالة ثم ملل، الحفير، فذات جيش، ثم حمراء الأسد، البيداء وصولاً إلى ذو الحليفة. كانت جميع هذه المنازل الآنف ذكرها عامرة بالمساكن ومقامة بالقرب من موارد المياه التي يحتاجها المسافر والمقيم خلال عصور ما قبل الإسلام.

الفصل الثالث

درب رحلة الصيف من المدينة المنورة إلى مشارف الشام (الأردن)

درب رحلة الصيف من المدينة المنورة إلى مشارف الشام (الأردن)

تقع المدينة المنورة في الشمال الغربي من الجزيرة العربية وفي الشمال من مكة المكرمة، بينها وبين مكة (425 كم). تحيط بالمدينة عدة جبال، فمن الشمال جبل أحد[1] ومن الجنوب جبل عير[2] ومن الغرب جبل الجماوات[3]. وتوجد في المدينة أيضاً ثلاثة أودية، وهي: وادي العقيق[4]، والبطحان[5] ووادي القناة[6] أما طقس المدينة بشكل عام فهو حار وجاف في الصيف وبارد وممطر في الشتاء.(قائدان، 1999).

ونظراً لموقعها المحاط بالجبال والأودية وتوفر الموارد اللازمة للعيش من مياه وغذاء وأسواق استخدمها التجار والمسافرين كمحطات استراحة ينزلون بها لأخذ قسط من الراحة والحصول على حاجاتهم الأساسية لمتابعة مسيرهم حتى يصلوا مقصدهم.

وبناءً على ذلك سأتابع في هذا الفصل ما بدأته في الفصل السابق وسأتحدث عن أهم المواقع التي تمر بها القوافل التجارية وقوافل الحجاج من المدينة المنورة وصولاً إلى الحدود الأردنية، حيث أن القوافل والحجاج اتبعوا عدة مسالك تؤدي للوصول إلى الحدود الأردنية سأعرضها تباعاً. انظر خارطة (7).

الأولى: الطريق الداخلية(التبوكية) والتي تتبع الطريق التجاري التقليدي، بين الشام والحجاز وتشكل مدينة تبوك إحدى منازلها الرئيسة. والثانية: هي الطريق الداخلية الساحلية التي تكون من داخل أراضي المدينة المنورة عند حقل أو عينونا ثم باتجاه ساحل أيله " العقبة ".

---

[1] جبل أحد: جبل معروف في المدينة المنورة، يقع على بعد 5 كم شمال شرق المدينة، وقد سمي أحد لوحدته واستقلاله عن جبال المدينة وهو أطول جبال المدينة يمتد من المشرق و حتى الغرب في 7 كم، وهو ذو مرتفعات كبيرة، ويضرب لونه إلى الحمرة (الفيروزآبادي، 2005) .

[2] جبل عير: جبل كبير جنوب المدينة، وشرق وادي العقيق. ومعناه لغة: والعير بفتح أوله وسكون ثانيه بلفظ حمار الوحش(الحموي ،1977).

[3] جبل الجماوات: جبل الجماوات الثلاثة وهي: جماء تضارع، جماء أم خالد، جماء العاقر الذي استعد منه جيوش الكفر لمواجهة النبي _عليه السلام_ في أحد (قائدان، 1999).

[4] وادي العقيق: لهذا الوادي ثلاث أقسام: الوادي الصغير و الكبير، والوادي الأكبر. وكانت هذه الأقسام الثلاثة من الوادي من اقتطاع بلال بن حارث المزني ثم صارت إلى ابي بكر ثم عمر(قائدان، 1999).

[5] وادي البطحان:"البطحان بضم الباء وفتحها وكسرها، ويعرف هذا الوادي أيضاً بأبي جيدة، مبدأه من الماجشونية ومنتهاه إلى مسجد الفتح (الحموي، 1977).

[6] وادي القناة: وادي القناة يأتي من روافد الأودية القريبة من المدينة مثل: قرقرة (هي قرقرة الكدر، وراء السد) وشوران(حرة تطل على سد معاوية ، شرقي المدينة) وهما لبني سليم، ويفرغ في الغابة(الحربي، 1981).

المبحث الأول:الطريق الداخلية (التبوكية)

هي طريق رئيس ٍ بين المدينة وبلاد الشام وعرفت باسم التبوكية نسبة إلى بلدة تبوك التي تمر عليها.وهي نفس طريق الحج الشامي لاحقاً، وكان يسلكها تجار مكة في طريقهم إلى فلسطين ودمشق وبعض موانئ البحر المتوسط الشامية مثل غزة و صور، وأيضاً استخدمها الخليفة أبو بكر الصديق لقادة جيوش الفتح الإسلامي المتجهة إلى بلاد الشام فيما بعد، وقد كانت تنطلق من مكة باتجاه فلسطين، وهي تمر بالقرب من المدينة المنورة ثم إلى بلاد الشام وتمر في خيبر وتيماء، وهناك بعض الفروع التي كانت تعبر غرب دومة الجندل إلى وادي السرحان حتى مدينة بصرى(سحاب، 1992).

ويبدأ مسار هذا الطريق من وادي القرى، الهدية، الفقير ثم العلا، الحجر والدار الحمراء، المعظم، الأخيضر(الأخضر)، ثم تبوك وذات حج وصولاً إلى حالة عمار، وهي ذاتها التي استخدمها حجاج بلاد الشام فيما بعد للوصول إلى مكة المكرمة. انظر خارطة(8)

وفيما يلي توضيح لهذه المحطات بشيء من التفصيل حول موقعها وأهمية وقوعها على الطريق التبوكية :

- **وادي القرى**

"وهو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى، والنسبة إليه واديّ، وإليه نسب عمر الوادي، وفتحها النبي_صلّى الله عليه وسلّم_، سنة سبع عنوة ثم صولحوا على الجزية، وقد نسب إلى وادي القرى جماعة، منهم: يحيى بن أبي عبيدة الواديّ أصله من وادي القرى واسمه يحيى ابن رجاء بن مغيث مولى قريش ثقة في الحديث"(الحموي،1977).

- **هـديـــة**

شعب مسيل، فيه نخل وماء من بقايا السيل، وهو من أخبث المياه وأضرها، وسمومها، داخلها لا يأمن من الدنيا الفراق، ولو كان له ألف راق، وهي على مرحلة من خيبر، وخيبر اسم ولاية مشتملة على حصون وعيون ومزارع ونخيل(الموسوي،1965).

- **الـفـقـيـر**

منطقة تكثر فيها الآبار، إذ تحتوي على أربعين بئراً، وتسمى أحياناً آبارالفقير(الموسوي ، 1965).

- **الـعلا**

هذا المنزل معروف منذ القدم على طريق الشام، يبعد عن المدينة المنورة (322 كم). يقول الجزيري:"العلا، منهل كبير، به قرية ونخل وبيع وشراء لكثرة الجالب إليه، وبه عيون ماء، ويقيم الركب به يومين"(الجزيري، 1983) .

كما وصفها ابن بطوطة بأنها واحة كثيرة المياه والأشجار، مشهورة بتمورها وفاكهتها وخضارها(ابن بطوطة ، 79).

- **الحجر(مدائن صالح)**

وصفها الحموي فقال عنها (1977):

......اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام، قال الإصطخري: الحجر قرية صغيرة قليلة السكان، وهو من وادي القرى على يوم بين جبال، وبها كانت منازل ثمود، وبها جبال تسمى الأثالث، وهي جبال تظن من بعيد انها متصلة ولكن عندما تقترب منها نرى كل قطعة وحدها، وبها بئر ثمود(ج2 ص221).

- **الدار الحمراء**

إحدى المنازل التي اشتهرت كمحطة على درب السكة منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، فتعد إحدى محطات سكة الحديد بين العلا وتبوك، جنوب محطة المعظم، وتقع شرق حرة العويرض، وتعرف قديماً بالأقيرع (هي شعب فيها ماء غزير من المطر). وهي منطقة وعرة ومسالكها صعبة (الجاسر،1997).

- **الـمـعظّم (قلعة المعظم أو بئر المعظم)**

أول من زار المعظم من المؤرخين المُدونين بعد بناء القلعة كان الحسيني الموسوي سنة 1040 هـ - 1631م فقد قال المعظم: وادٍ فيه قلعة عثمانية عمرت سنة 1031 هـ - 1622 م، وذكر الكبريتي إنّ بركتها لم يكن بها ماء وذكر إن للبركة خمساً وعشرين درجة، وقال غاضباً على المعظم:

يا ذا المعظم إن فيك لقسوة فلأي معنى قد سميت معظما؟

إن المعظم من يغيث وفـوده وأراك أفنيت الأنام من الظـما

وسميت بالمعظم؛ لأن هناك عند القلعة بركة عظيمة متسعة جداً أنشأها الملك المعظم عيسى ابن العادل محمد الأيوبي[1] فسميت بذلك نسبه له، يأتيها الماء من الأمطار(الموسوي، 1965).

- **الأخيضر (الأخضر)**

أحد فروع وادي الأخضر قبل تبوك، تقع على طريق الشام وأصبح لها ذكر في رحلات الحج وتحول فيما بعد إلى محطة لسكة الحديد(الجاسر، 1997) ويصف موسل الوادي بوعورته، وفي الأخيضر حصن قوي البناية، يقيم فيه الحراس لمنع البدو من الاعتداء على الماء(موسل، 1986) وقد رأى النابلسي في المكان قلعة متينة البناء لطيفة الفناء، وبئر ماؤه عذب حلو بجانب البركة، وقد اشتهر أن هذا البئر حضره الخضر _عليه السلام_ ، يزوره الناس ويتبركون به؛ ولهذا سمي هذا المنزل بالأخضر و بالأخيضر(النابلسي ،1986).

- **تَـبـُـوْك**

"بالفتح ثم الضم، وواو ساكنة: موضع بين وادي القرى والشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى الرسول _عليه السلام_"(الحموي ،1977). تقع مدينة تبوك على النصف من طريق الشام وهي من المنازل الرئيسة على طريق القوافل والحج منذ القدم، وكانت تعرف قديماً باسم تباوا أو تابو(الجاسر، 1997). وقد زادت شهرة تبوك في العهد الإسلامي بسبب ارتباطها بغزوة الرسول _عليه السلام_ سنة 9 هـ ، وهي آخر غزوات النبي عليه السلام[2] .فقد أورد البكري رواية في تسمية تبوك فيقول: " إن الرسول_ عليه السلام_ جاء في غزوة تبوك وهم يبوكون[3]حسيها بقدح فقال: ما زلتم تبوكونها بعد؟ فسميت تبوك"(البكري، 1983). يوجد في تبوك مسجد يسمى مسجد

---

[1] عيسى ابن العادل : الملك المعظم (576 - 624 هـ = 1180 - 1227 م)هو: عيسى بن محمد (الملك العادل) أبي بكر بن أيوب، شرف الدين الأيوبي: سلطان الشام. من علماء الملوك. كان له ما بين بلاد حمص والعريش، يدخل في ذلك بلاد الساحل التي كانت في أيدي المسلمين وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد وغير ذلك .وكان وافر الحرمة، فارسا شجاعاً. (الزركلي، 2002)

[2] غزوة تبوك : حدثت سنة 9 هـ في شهر رجب وهي آخر غزوات الرسول _عليه السلام_ وكانت فِي حَرّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَاسْتَقْبَلَ غُزّى وَعَدَدًا كَثِيرًا، فَجَلّى لِلنّاسِ أَمْرَهُمْ (أي كشف) لِيَتَأَهّبُوا لِذَلِكَ أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، وَأَخْبَرَ بِالْوَجْهِ الّذِي يُرِيدُ. وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ_ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ_ إلَى الْقَبَائِلِ وَإِلَى مَكّةَ يَسْتَنْفِرُهُمْ إلَى غزوهم، فبعث إلى أسلم بريدة ابن الْحُصَيْبِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَبْلُغَ الْفُرْعَ. وَبَعَثَ أَبَا رُهْمٍ الْغِفَارِيّ إلَى قَوْمِهِ أَنْ يَطْلُبَهُمْ بِبِلَادِهِمْ، وَخَرَجَ أَبُو وَاقِدٍ اللّيْثِيّ فِي قَوْمِهِ، وَخَرَجَ أَبُو الْجَعْدِ الضّمْرِيّ فِي قَوْمِهِ بِالسّاحِلِ، وَبَعَثَ رَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ، وَجُنْدُبَ بْنَ مَكِيثٍ فِي جُهَيْنَةَ، وَبَعَثَ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ فِي أَشْجَعَ، وَبَعَثَ فِي بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ، وَعَمْرَو بْنَ سَالِمٍ، وَبِشْرَ بْنَ سُفْيَانَ، وَبَعَثَ فِي سُلَيْمٍ عِدّةً، مِنْهُمْ الْعَبّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ. وَحَضّ رَسُولُ اللهِ_ صَلّى اللّهُ عليه وسلّم_ المسلمين عَلَى الْقِتَالِ وَالْجِهَادِ، وَرَغّبَهُمْ فِيهِ، وَأَمَرَهُمْ بِالصّدَقَةِ، فَحَمَلُوا صَدَقَاتٍ كَثِيرَةً.(الواقدي ، ج3 /990 - 992)

واشتهرت هذه الغزوة باسم غزوة تبوك، نسبة إلى عين تبوك، التي انتهى إليها الجيش الإسلامي، وأصل هذه التسمية جاء في صحيح مسلم، فقد روى بسنده إلى معاذ أن محمداً صلى الله عليه وسلم قال: «تأتون غدًا إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي.»(صحيح مسلم ، ج1784/4) لقد سميت أيضاً غزوة العسرة لشدة ما لاقى المسلمون فيها من الضنك، فقد كان الجو شديد الحرارة، والمسافة بعيدة، والسفر شاقًّا لقلة المؤونة وقلة الدواب التي تحمل المجاهدين إلى أرض المعركة، وقلة الماء في هذا السفر الطويل والحر الشديد، وكذلك قلة المال الذي يجهز به الجيش وينفق عليه. ميز القرآن الكريم هذه الغزوة عن غيرها، فسميت ساعة العسرة، جاء في سورة التوبة: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (سورة التوبة ، آية 117).

[3] يبوكون :" تدخلون فيه السهم وتحركونه ، ليخرج ماؤه" (البكري، 1983).

تبوك(التوبة) وهو مبني من الحجر ومسقوف بالنخيل، وبها بئر وحولها منازل للعرب ومزارع وأشجار(الموسوي، 1965).

- **ذات الحـاج**

ذات الحاج بتخفيف الحاء وهو نوع من النبات، ولعل الموضع كان ينبته(الجاسر،1997) وادٍ فيه منهل(أي عين ماء)، فأصبح قرية وكانت من منازل الحج الشامي قديماً، وذكرها الحاج عثمان في روايته(1155 هـ - 1742 م) فقال فيها: ثلاث برك ماء كبار، وقلعة أيضاً لعبدالله باشا(الحاج عثمان: 277) وذكرها الزياني (1249 هـ - 1839 م) باسم قلعة حج، وقال: بها بركتان وماؤها قبيح (الزياني، 1967).

- **حـالـة عمـار**

تقع على بعد(3 كم) جنوب بلدة حالة عمار(الحديثة) الواقعة على الحدود السعودية الأردنية ويشتمل على مبنى محطة سكة الحديد الذي أنشئ سنة 1908 م وكانت مشيدة بالحجر المشذب وبها جزء من قاطرة، وآثار بئر وبرج مراقبة فوق جبل. تبعد حالة عمارعن تبوك نحو 100 كم، وعن معان ما يقارب 140 كم، قال صلاح الدين الصفدي(764 هـ - 1362 م) فيها :

جئنا لعمار ولم يبق الأذى   فينا بقية ما يباع ويـشـتري

فلو ابن عمار رآنا لم يقل   أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى

(درادكه، 2007)

أما داوتي ذكر معلومة مهمة حول سبب تسميتها بحالة عمار، قال(مررنا بحالة عمار وهناك خرافه أن عمار كان مقوم للحجاج ذهب لهذه المنطقة في عز القيظ (الحر) بحثاً عن الماء فلم يجد غير أرض تغلي وتدخن من الحرارة ولم يرجع (Doughty،1960).

وبهذا تنتهي الطريق التبوكية من المدينة المنورة إلى الحدود الأردنية السعودية بحالة عمار التي تعد مركز الحدود، ومما سبق نلاحظ أن المنازل التي وقعت على الطريق التبوكية بين المدينة المنورة والحدود الأردنية وهي: وادي القرى، هدية ثم الفقير، ويليها العلا، الحجرأو ما يطلق عليها مدائن صالح، الدار الحمراء ثم المعظم، فالأخيضر، تبوك، ثم ذات الحاج وصولاً إلى حالة عمار، استخدمتها القوافل التجارية (قافلة قريش) كمحطات استراحة في القدم.

المبحث الثاني:الطريق الداخلية الساحلية من المدينة المنورة إلى أيله (العقبة)

الطريق الداخلية بين التبوكية والساحلية :

تعد الطريق الداخلية الساحلية من الطرق الرئيسة من مكة والمدينة إلى أيلة(العقبة) التي تعد إحدى منازل الحج المصري والمغربي والشامي؛ وذلك لأن القوافل التجارية وقوافل الحجاج فيما بعد كانوا يمرون بأيلة (درادكة، 1989). وفيما يلي توضيح لهذه الطريق:انظر خارطة (9)

يسلك هذا الدرب الطريق التبوكية الطبيعية من الحجاز إلى بلاد الشام ولكن عند منطقة السقيا يحصل تفرع يؤدي للوصول إلى أيلة عبر طريق الساحل وهذا المسلك استخدمه تجار القوافل والحجاج قديماً. واختلف الجغرافيون والبلدانيون في عدد وأسماء هذه المحطات التي سلكتها القوافل، فذكر ابن خرداذبة خمسة عشر منزلاً بين المدينة وأيلة على النحو التالي: ذو خشب، السويداء، المر، ثم إلى ذي المروة، الرحيبة، البيضاء، السرحتين، بدا، ثم شغب، فالكلابة، منزل، الإغراء، ثم مدين، حقل وصولاً إلى أيلة (ابن خرداذبة، 1967) أما المقدسي فذكر شرف النمل، الإغراء، منزل، وكلابه، وشغب، بدا، السرحتين، ثم البيضاء، ووادي القرى. وقال: "والطريق المستعمل اليوم من شرف ذي النمل إلى الصلاة والنبك وظبة وعويند والجار ثم إلى بدر"(المقدسي، 1991) والحربي ذكر أربعة عشر منزل هي: ذو خشب، الأراك، السويداء، ثم المر، عتاب، والسقيا، السرحتين، بدا، شغب ، ثم الكلابية، الأغر، و قالس، مدين، وصولاً إلى شرف البعل(الحربي، 1981).

- **ذو خشب**

"من الأودية الواقعة شمال المدينة والتي تجتمع مع مجتمع سيولها في وادي إضم، وكان به قصر لمروان بن الحكم، وبه نزل بنو أمية لما أُخرجوا إلى الشام من المدينة" (السمهودي، 1955).

- **السـويداء**

"تصغير سوداء، وهو موضع بعد ذي خشب على ليلتين من المدينة" (السمهودي، 1955).

- **الـمـــر**

"مُر:بالضم، بلفظ المر ضد الحلو: واد في بطن إضم، وقيل: هو بطن إضم"(الحموي،1977).

- **ذي المروة**

"من أعمال المدينة: قرى واسعة وهي لجهينة، بينها وبين المدينة ثمانية برد" (البكري، 1983).

- **البيضاء**

هو وادٍ يقع في الغرب، ينحدر من غربي حرة العويرض مغرباً، فيلتقي بوادي أبي القزاز المفضي إلى وادي الأزلم ثم إلى البحر. وفي وادي البيضاء بئر ذات نخل تدعى بئر البيضا (الجاسر،1997).

- **السرحتين**

وردت عند المقدسي، و هو اسم مكان قبل منزل شغب و بدا ، وهو شعب بين سهلين(المقدسي،1991)

- **بَــدا**

"بدا: بفتح الباء الموحدة والدال المهملة بعدها ألف: واد فيه قرية بهذا الاسم بمنطقة الوجه، من إمارة تبوك" (الجاسر، ج1ص261). وهي قرية تقع قرب وادي القرى، ويسكنها ما يقارب 300 نسمة (الحربي 1981).

- **شَغْب**

"بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره باء موحده، وهو تهييج الشر:وهي ضيعة خلف وادي القرى كانت للزهري وبها قبره"(الحموي،1977).

هو وادٍ من أودية الحجاز الشمالية، في الجنوب الشرقي من ميناء ظبا، ينحدر سيله في وادي الأزلم، وفيه قرية بهذا الاسم " شغب "(الجاسر،1997).

- **كلابة(كلابية)**

وردت عند ابن خرداذبة: الكلابة (ابن خرداذبة، 1967)، وحقق موسل أن هذا الموضع هو العين المعروفة الكليب على بعد(50 كم) من الأغر(موسل، 1986).

- **الأغراء (الأغر)**

جاء في معجم البلدان أن " بطن الأغر بين الخزيمية (منزل للحاج العراقي بين الأجفر والثعلبية) والأجفر، على ثلاثة أميال من الخزيمية، فيه حوض وقباب وحصن"، وبطن الأغر هو ما يعرف الآن باسم بريكة الأغر، الواقع على مسافة (83 كم) غربي زرود (الحموي،1977).

- **قالس**

جاء عند ياقوت الحموي أن قالس" موضع أقطعه النبي _صلى الله عليه وسلم_ بني الأحب من عذرة (الحموي،1977).

- **مدين**

"مدين تجاه تبوك بين المدينة والشام على ست مراحل وبها استسقى موسى _عليه السلام_، لبنات شعيب وبها بئر قد بني عليه بيتاً" (الحموي،1977).

أرض مدين هي مدينة تعرف اليوم باسم (البدع)، تقع بين تبوك والساحل وهي على مسافة (132 كم) غرب تبوك، وهي في وادي بين جبال وواديها يسمى عفال، وفيها زرع ونخيل وبها البئر التي استقى منها موسى _عليه السلام_ ، لسائمة شعيب (البلادي، 1982).

- **شرف البعل**

"هو جبل في طريق الشام إلى المدينة" (الحموي، 1977). ويبعد عن أيلة (العقبة)80 كم ويسمى شرف بني عطية أيضاً (الحربي، 1981).

- **حَقْل**

"حقل:حاء مهملة مفتوحة فقاف ساكنة فلام: قرية وميناء فيها إمارة تابعة لإمارة القريّات" (الجاسر،1997). وهي مدينة تقع على خليج العقبة على بعد (25 كم) جنوب العقبة، فيها ماء عذب (الجزيري، 1983).

وبموقع حقل تنتهي الطريق الداخلية بين التبوكية والساحلية التي كانت تسلكها القوافل التجارية وقوافل الحجاج للوصول إلى الحدود الأردنية (العقبة)، وبهذا المسلك اتبعت القوافل طريق الساحل والذي بدأ من مدينة ذوخشب، السويداء، المر ثم ذي المروة، فالبيضاء، السرحتين، بدا، ثم شغب، كلابة، الأغر وقالس، مدين، شرف البعل وصولاً إلى حقل.

الفصل الرابع

طرق رحلة الصيف داخل الحدود الأردنية

طرق رحلة الصيف داخل الحدود الأردنية

تعد الطرق أهم وسائل الربط بين قارت العالم القديم، كما عدت بلاد الشام المركز الجغرافي لتلك القارت، وقد كان لموقع بلاد الشام أهمية خلال العصور الماضية والحضارات المجاورة، فقد توسطت بموقعها ما بين حضارات بلاد ما بين النهرين ومصر وفارس وآسيا الصغرى واليمن والبحر الأبيض المتوسط. فكانت بلاد الشام معبراً للحضارات تتبادل السلع التجارية فيما بينها، والرحلات البشرية وفي بعض الأحيان كانت معبراً للجيوش العسكرية للبلدان المجاورة (أصلان،1999). انظر خارطة(10)

وكانت الحجاز تشكل الامتداد الجغرافي لبلاد الشام منذ أقدم العصور عندما تولت اليمن مهمة التبادل التجاري بين الحضارات القديمة، فكانت الحجاز طريقهم إلى بلاد الشام والبحر الأبيض المتوسط، فقد صدّرت اليمن منتجات الهند وشمال إفريقيا ومنتجاتها من البخور والصمغ إلى سوريا وأوروبا ومصر عن طريق البحر الأبيض المتوسط (درادكة، 2007).

لذلك فإن العديد من المدن في بلاد الشام نشأت و تطورت بسبب وقوعها على الطريق التجاري مثل: درعا و مأدبا، حسبان، والبتراء التي كانت مزدهرة اقتصادياً بسبب التجارة مع الهند عن طريق البحر الأحمر، والتي أدت إلى ازدهار مدينة أيلة (العقبة) أيضاً. ونظراً لأهمية سوريا الجنوبية وازدهار التجارة بين مدنها أنشأ اليونان اتحاد المدن العشرة المعروف بالديكابوليس[1] للحفاظ على المصالح التجارية(جونز،1987).

وتعد الأردن من أهم مناطق بلاد الشام التي لها أهمية في درب رحلة الصيف، حيث أن موقعها يتوسط الشرق الأوسط، فهي تقع في الجزء الجنوبي من بلاد الشام، والشمالي لمنطقة شبه الجزيرة العربية. وتشترك في حدودها مع سوريا شمالاً ومع فلسطين المحتلة غرباً والعراق شرقاً والمملكة العربية السعودية جنوباً، هذا بالإضافة إلى وجود مدينة العقبة(خليج العقبة) داخل حدودها الجغرافية الذي يعد المنفذ البحري الوحيد للأردن. فكل هذه العوامل التي سبق ذكرها جعلت للأردن أهمية منذ القدم على مر العصور والحضارات بالرغم من أنها لم تحضَ بقدر عظيم من الموارد الطبيعية كالأقطار المجاورة لها .

---

[1] الديكابوليس:هو حلف سياسي وتجاري أعاد أنشائه القائد بومبي سنة 63 ق.م من أجل السيطرة على الطرق التجارية والوقوف ضد المخاطر الداخلية والخارجية التي تواجه هذه المدن . وهذه المدن هي : (دمشق (داماس)،عمان (فيلادلفيا) ، و بيسان (سكيثوبوليس)،أم قيس (جدارا)، و طبقة فحل (بيلا)، جرش(جيراسا) ، و ايدون(ديون) و الحصن (هيبوس)، قنوات (قناثا)، و ارافه (رافانا)) ثم أضيفت مدن أخرى إلى الحلف وهي اربد (أرابيلا)، وبيت رأس (كابيتولياس) و بصرى (درعا) .(هاردنج، 2009).

إنّ الأردن كغيره من الدول الذي توالى عليه استيطان الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ، فالعصورالبرونزية، والعهد الآشوري، البابلي، ثم جاءت الإمبراطورية الفارسية، اليونانية والرومانية والبيزنطية، وأخيراً جاء الإسلام ابتداءً من 636 ميلادي(هاردنج، 2009)

وفي هذا الفصل من الرسالة سيتم العناية بدراسة بعض المواقع التي مرت بها قافلة رحلة الصيف داخل الحدود الأردنية، بالإضافة إلى دراسة مخلفات آثار الفترة الرومانية والبيزنطية في المواقع التي سيتم ذكرها.انظر خارطة(11).

المبحث الأول:دور التجارة في إنشاء الطرق

كانت منطقة بلاد الشام ذات حركة تجارية نشطة بسبب موقعها الجغرافي كما ذكر آنفاً، مما دفع مملكة الأنباط والإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية من بعدها إلى إنشاء شبكة من الطرق تتجه إلى الجنوب، وكانت بصرى إحدى مراكز الأسواق التجارية في تلك الفترة التي أصبحت في ما بعد عاصمة المقاطعة الجديدة(Rostovtzeff،1932).

الفترة النبطية (169قبل الميلاد – 106 ميلادي)

هي مملكة عربية قديمة قامت في صحراء النقب وسيناء والأردن وأجزاء من شمال شبه الجزيرة العربية، وكانوا قد اتخذوا مدينة البتراء عاصمة لهم؛ بسبب موقعها الاستراتيجي على طريق البخور[1] وعلى مفترق طرق القوافل القادمة من اليمن إلى الشام ومصر(Teller،2009)

وبناءً على ذلك بدأ الأنباط بالاستفادة من استقرارهم في المنطقة واهتموا بالزراعة والري وتعلموا بل أتقنوا استغلال مناجم النحاس والحديد في المنطقة، كما عملوا على ضرب النقود. وأدركوا أيضاً أهمية موقعهم لمرور القوافل التجارية فبدؤوا العمل بالتجارة، فعملوا بالبداية على حماية القوافل التجارية ثم وسطاء في التجارة، ثم أصبحوا تجاراً وسيطروا على الطرق التجارية في العالم، فكانت قوافلهم تحمل البضائع كالبخور والتوابل والعطور وغيرها من اليمن و شبه الجزيرة إلى بلاد الشام ومصر.عندها اكتشفوا حاجتهم للكتابة فتعلموا اللغة الآرامية وجعلوها اللغة السائدة في معاملاتهم مع بقائهم على اللغة العربية للحياة اليومية فيما بينهم (عباس، 1987).

وفي عام 106 ميلادي خضعت الدولة النبطية إلى سيطرة الدولة الرومانية وتحولت المنطقة إلى ما يسمى" الولاية العربية provincia Arabia" وقد نقلت العاصمة من البتراء إلى بصرى. (علي، 1993).

---

[1] طريق البخور أو طريق اللبان: هو طريق ينطلق من ينبع عبر الحدود الشمالية لمنطقة سبأ ، ثم إلى مكة، ثم شمالاً إلى (ديدان /العلا) ثم إلى مدين، العقبة (أيلة) ومن ثم إلى البتراء، ومن هناك تتفرع إلى طريقين؛ أحدهما يتجه شمالاً إلى تدمر والآخر يتجه إلى غزة على الساحل الفلسطيني وهنالك شبكة معقدة من طرق المواصلات البرية التي تربط اطراف شبه الجزيرة العربية ببلاد الشام، وتتمثل أهم تلك الطرق البرية، في الطرق المارة في شرق شبه الجزيرة العربية وغربيها وهما طريقان أساسيان على حافة الصحراء لنقل السلع من المحيط الهندي إلى موانئ فلسطين وسوريا، أحدهما الطريق الشرقي الذي ينطلق من الخليج العربي ماراً بوادي الرافدين ثم ينحرف إلى سوريا نحو دمشق، والثاني ينطلق من اليمن متجهاً إلى جنوبي فلسطين(يحيى، 1994).

الفترة الرومانية (63 ق.م – 636 م)

الرومان بداية هم شعب استقر في وسط شبه الجزيرة الإيطالية ابتداءً من القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وقاموا بتأسيس مدينة روما، وأسسوا دولة سيطرت في البداية على شبه الجزيرة الإيطالية، ثم اتسعت لتسيطرعلى معظم بقاع العالم (الشياب، 2011). وفي عام (63 /64 ق.م) عندما احتل القائد بومبي دمشق بدأ العصر الروماني في منطقة بلاد الشام، وحينها ضمت الأردن وسوريا وفلسطين إلى الإمبراطورية الرومانية تحت مسمى" الولاية السورية " بعد أن كانت خاضعة للاحتلال الهلنستي وجعل عاصمتها أنطاكية؛ بهدف توسيع حدود إمبراطوريتهم (الشياب، 2011). أما منطقة جنوب الأردن فقد بقيت تابعة للأنباط حتى عام مئة وستة ميلادي وضمت إلى الإمبراطورية الرومانية على يد القائد تراجان وأطلق عليها اسم الولاية العربية (Province Arabia) وعاصمتها بصرى لتكون واحدة من الحاميات الرومانية فيما بعد، كما عمل على إعادة تنظيم المدينة وأطلق عليها اسم الإقليم الجديد (The New province) مع الاحتفاظ ببصرى كعاصمة لهذا الإقليم الجديد (Parker،1980).

ومن أهم الأعمال التي قام بها تراجان ليحافظ على سيطرته على المنطقة إرسال الحاميات العسكرية المنتشرة في مصر ودول أوروبا إلى المنطقة؛ للمحافظة عليها من خطر قوات الفرس التي كانت تهددهم آنذاك، بالإضافة إلى إنشاء شبكة من الطرق تربط بين أجزاء الدولة الرومانية ومن أهم هذه الطرق طريق الملوك (King’s Highway) أو ما يطلق عليه الطريق السلطاني. كما عملوا على إنشاء القلاع والحصون وأبراج المراقبة في مختلف المناطق(Parker،1980).

طريق الملوك (King’s Highway)

يسمى ب (تورانيا) وعلى الرغم من عدم اتفاق التسمية مع طريق الملوك أو ما يطلق عليه اسم (فيا نوفا تريانا (The Via Nova Traiana))، هو أحد أقدم وأهم الطرق التجارية في منطقة الشرق الأوسط. تم إنشاؤه في عهد الإمبراطور تراجان ما بين عام 107 م – 114 م ، وهو يبدأ من ضواحي القاهرة في مصر، ويمتد على طول شبه جزيرة سيناء حتى يصل العقبة، فيبدأ بالانعطاف باتجاه الشمال نحو عمّان في الأردن، إلى أن يصل دمشق ثم نهر الفرات في سوريا، وكان لإنشاء هذا الطريق غايات عسكرية وتجارية تتمثل بتسهيل حركة الجيوش والقوات الرومانية وتأمين

احتياجاتهم من الطعام والشراب ، ولتسهيل حركة القوافل التجارية وتأمينها (Donnan،1996). انظر خارطة (12)

يعد طريق الملوك أوما تفرع عنه من طرق القاعدة الأساسية لمجموعة الطرق القديمة والحديثة في بلاد الشام، بما في ذلك طريق الحج الشامي الذي كان هو وفروعه يغطي معظم المدن في جنوبي بلاد الشام، ويوصف هذا الطريق بأنه:

1. طريق مرصوف بالحجارة، مما يسهل مرور العربات عليه، بحيث لا تغور عجلاتها في الطين أو الرمال. انظر الصورة(5).
2. الطريق مصمم باتجاهين للسير عليه، الأمر الذي يسهل مرور قافلتين في الاتجاه نفسه أو في اتجاهين متعاكسين، من غير أن يحدث ازدحام على الطريق. انظر الصورة (6).
3. الطريق مفصول من الوسط باستخدام صف من الحجارة ما يسهل مرور القوافل وخصوصاً الجمال المحملة من غير أي احتكاك بينها.
4. الطريق مزود بمحطات للقوافل وتوابعها. (درادكة، 2007).

أما امتداده فهو يمتد من شمالي سوريا إلى مدينة دمشق ثم إلى بصرى، حيث يخرج من البوابة الغربية لها ليتفرع إلى فرعين:

1. فرع يتجه غرباً إلى الرمثا، خربة كبر، وادي وران، الكوم، حول ثغرة عصفور من وادي عصفور، خربة بصاص الروم، البركتين، وادي الدير، جرش من البوابة الشمالية. انظر خارطة (13).
2. فرع يتجه جنوباً إلى عمان، ومنها إلى مؤاب ثم البتراء حتى يصل إلى (أيلة) العقبة على الرأس الشمالي للبحر الأحمر. وقد أضاف الأباطرة من بعد تراجان فروعاً جديدة للطريق الرئيس، وقاموا بإصلاحات متتالية عليه(سلمي،1992).انظر خارطة (14).

ولقد تم إستخدام طريق تراجان فيما بعد من قبل الحجاج المسيحيين القادمين إلى فلسطين والأردن، لكونه يمر من عدة أماكن مسيحية مهمة، بما فيها جبل نيبو، والمغطس على نهر الأردن. كما استخدمه المسلمون أيضا كطريق رئيسٍ للحج إلى مكة قبل أن يتحول الطريق إلى الغرب وقبل ظهور سكة حديد الحجاز[1].(Donnan، 1996).

---

[1] سكة حديد الحجاز (The Hejaz Railway): أنشأها السلطان عبد الحميد الثاني عام 1900 م لتسهيل الحج والسفر إلى الأراضي المقدسة، وتسهيل نقل الجنود والمعدات العسكرية إلى المناطق التي يمر بها الخط الحديدي، مما يمكّن الدولة من تشديد قبضتها عليها، وقد جرى الاحتفال بوصول الخط الحديدي الحـ جازي إلى المدينة المنورة عام ١٩٠٨، و طوله يصل إلى ١٣٠٢ كم من دمشق إلى المدينة. وقد حقق إنشاء السكة الأهداف التي أسست من أجلها، فوفرت حماية لقوافل الحجيج، وأصبح الاتصال بين بلاد الشام والحجاز أيسر وأسرع، وأدت إلى ازدهار وتطوير بعض القرى الواقعة بالقرب من السكة (الطراونة، 1992).

الفترة البيزنطية (324 – 1453 م)

تعرضت الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادي إلى مجموعة من الأزمات والاضطرابات تمثلت في مرورها بحالة من عدم الاستقرار السياسي والاضطراب في الأوضاع الاقتصادية، بالإضافة إلى تعرضها لغارات من قبل الفرس والقبائل الجرمانية وحدوث قصور في الديانة الوثنية حيث أنها لم تعد تلبي حاجات الناس الدينية والنفسية وغيرها؛ مما أدى إلى انقسام الإمبراطورية إلى جزأين: الشرقي والذي عرف بالإمبراطورية البيزنطية، والجزء الغربي الذي قامت على أنقاضه الممالك الجرمانية (عمران، 2000).

وتعود تسمية الإمبراطورية بالبيزنطية إلى الإمبراطور قسطنطين (306 – 337 م) عندما بنى عاصمته الجديدة القسطنطينية سنة 330 م على أنقاض مدينة قديمة تسمى بيزنطة وجعلها العاصمة بدلاً من روما القديمة، كما اعترف بالديانة المسيحية بدلاً من الوثنية كدين رسمي للدولة (عبيد، 2010).

بعد أن تمكن قسطنطين من تسوية أمور دولته في عاصمته الجديدة بدأ بالالتفات إلى المناطق المجاورة للسيطرة عليها وضمها إلى حدود دولتهم ومن تلك المناطق التي نالت نصيباً من رؤيته بلاد الشام، حيث انتبه لأهمية موقعها الجغرافي ومدى الفائدة العائدة لدولته من الناحية العسكرية والتجارية. فبدأ بالتقرب من أهل المنطقة وحصل على ثقتهم بمساعدة والدته هيلانه التي عملت على إبداء اهتمامها بالأمور الدينية فأمرت المهندسين والحرفيين بتشييد الكنائس، وقام قسطنطيين بإعادة إعمار طريق تراجان والقلاع الحدودية، كما أرسل عدداً من القوات العسكرية للمنطقة الشرقية من بلاد الشام؛ لإحكام السيطرة عليها كونها تقع تحت ولايته. وكل هذا أدى إلى ازدهار المنطقة اقتصادياً وبيئياً وبالتالي ازداد عدد سكان المنطقة بشكل ملحوظ (parker،1992).

أما بالنسبة للطرق في هذه الفترة وعند التفكير في إنشاء طرق جديدة فإن الإنسان يبدأ مباشرة بالتفكير في مسارات الطرق القديمة للمنطقة، لذلك لم تختلف شبكة الطرق عن الفترة الرومانية؛ لأنهم أعادوا استخدامها فكانت تمتاز بأنها حسنة التنظيم، بعد أن تم تعديلها بما يتلاءم والمتطلبات الجديدة للدولة البيزنطية، ومما شجع على استخدام شبكة الطرق الرومانية أنها كانت مصممة ومخططة ومصانة على نحوجيد (Laiou،2002).

وقد استخدمت مرة أخرى (علامات حجرية /الحجارة الميلية / Milestone) ،- تماثل إشارات الطرق الحالية – لتوضيح المسافات على الطرق و كانت المسافة تحسب انطلاقاً من عمود حجري ينصب في منتصف الساحة الواقعة في وسط المدينة (Seignobos،1902).

كما وضعت الإدارة البيزنطية تعليمات صارمة تهدف إلى المحافظة على صلاحية الطرق، فتم تحديد حجم البضائع ووزنها ونوع العربة المدولبة المستخدمة عليها، ومن أنواع العربات:

1. العربة بطيئة الحركة التي تجرها الثيران.
2. العربة الخفيفة سريعة الحركة التي تجرها الخيول وغيرها من الحيوانات.

والسبب في ذلك هو اختلاف الطرق من حيث الجودة وذلك تبعاً للسبب الذي بنيت من أجله، وهل هي مرصوفة أم غير مرصوفة (Mass،2005).

وقد شكلت الطريق التجارية التي تربط بين دمشق وتدمر أسباب نزاع غير مباشر بين المملكة الفارسية والإمبراطورية البيزنطية، ذلك أن كلاً من الإمارات العربية التي أسست كدول حاجزة بين الإمبراطوريتين، وهما إمارة الغساسنة التابعة للإمبراطورية البيزنطية وإمارة المناذرة التابعة للمملكة الفارسية كانتا في حالة نزاع شبه دائم للسيطرة على الطريق التجاري الذي كان يسمى (الاستراتا / strata)[1].

لذلك فقد كانت التجارة البيزنطية مع الصين والهند وغيرها من مراكز تجارة الشرق تتوقف على العلاقات بين الإمبراطورية الفارسية والبيزنطية في ذلك الوقت خصوصاً أن الحروب بين الطرفين تكاد تكون مستمرة، وإن كان يتخللها فترات الهدنة يطلبها أحد الأطراف عندما يكون مشغولاً في حرب في مناطق حساسة من حدوده، فقد كانت الحروب بين الطرفين تؤدي إلى خسائر فادحة كانت تلحق بالتجار(العريني، 1982).

و في نهاية القرن الرابع الميلادي تراجعت نسبياً الإمبراطورية البيزنطية لعدة أسباب بعضها كان داخلي بسبب حركات الارتداد للديانة الوثنية، أما العوامل الخارجية فتمثلت بالخطر الساساني الذي كان يهدد المنطقة، بالإضافة إلى القبائل العربية القادمة من شبه الجزيرة العربية، كما تراجعت خزينتها المالية وبدأت بترك القلاع وتسريح عدد من الجنود، كما سحبت قواتها من الإقليم العربي،

[1] الأستراتا: هو طريق روماني رئيس يمر إلى الجنوب من تدمر ويربط عدداً من النقاط المهمة، وهو ذو أهمية استراتيجية بالنسبة للدولتين البيزنطية والفارسية، وقد اعتمد كل طرف من الطرفين على وثائق قانونية كانت لدى كل منهما(بيغوليفيسكيا، 1983).

وكذلك بسبب التغيرات البيئية التي حصلت في هذه الفترة فقد ضرب الجفاف المنطقة مما دفع السكان للهجرة والبحث عن مناطق أخرى لتأمين احتياجاتهم. وكانت نهاية البيزنطيين على يد القبائل العربية الناهضة تحت اسم الإسلام(Parker،1992).

وبعد الحديث عن أهم الطرق التي أنشئت على طريق القوافل التجارية في منطقة الأردن يلاحظ أن قوافل التجار كانت تسير بمحاذاة المناطق المأهولة بالسكان والتي تتوفر بها الخانات والفنادق حتى تكون نقطة استراحة لهم من تعب المسير، هذا بالإضافة إلى وجود القلاع والحصون تحسباً لحصول هجمات من قبل قطاع الطرق. وكانوا يهتمون بتوفير المصادر المائية كالعيون والينابيع؛ حتى يزودوا القوافل بالمياه اللازمة لاستمرارهم إلى المنطقة المنشودة من تجارتهم، ويفضلون أن تكون الطريق سهلة لا يوجد بها مناطق جبلية صخرية لتسهل حركة القوافل.

واستكمالاً لما انتهت إليه الرسالة سابقاً في الفصول الماضية حول ذكر المناطق التي مرت بها القوافل التجارية من شبه الجزيرة العربية للوصول إلى بصرى الشام. فإن الباحثة ستدرس المدن على طول الحدود الأردنية وصولاً إلى بصرى الشام وتفترض الرسالة أن الطريق تسلك بعد دخولها إلى الأردن مسارين:المسار الأول (سيف البادية) والمسار الثاني (الطريق الداخلي) وفيما يلي توضيح لهذه المحطات بالتفصيل حول موقعها وأهمية وقوعها على طرق القوافل. انظر خارطة (15).

المبحث الثاني: طريق سيف البادية

كان هذا الطريق يسلك أطراف البادية للوصول إلى بلاد الشام، وكانت القوافل قليلاً ما تستخدمه لبعده عن الطريق الداخلية وقلة الاستيطان به، ومن أهم المواقع التي كان يمر بها: العقبة، خربة الكثارة، وخربة الخالدي، القويرة، رأس النقب، خربة القناة، القرين ، معان، إلى جرف الدراويش، وادي الحسا، فالعسكر، القطرانة، الجيزة، إلى القسطل، عمان، الرصيفة، الزرقاء، إلى قصر الحلابات، خو، خربة السمرا، ثم المفرق، أم الجمال، وصولاً إلى بصرى الشام. وفيما يلي توضيح لهذه المواقع بشيء من التفصيل. انظر خارطة (16، 17، 18)

- **أَيلة (العقبة)**

"أيلة في اللغة:جذرها أيل وتعني اسم من أسماء الله عز وجل عبراني أو سرياني، لأن إيلا لغة في (إل، إيل) وهو الله عز وجل" (ابن منظور،1956، ج11ص40).وهي مدينة تقع في رأس خليج العقبة على ساحل البحر الأحمر في الركن الشمالي الشرقي، وقد ورد ذكر مدينة أيلة (العقبة) في عدة مصادرتحدثت عن الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر. ومن المصادر التي تم الاطلاع عليها المسالك والممالك للبكري الذي قال عنها:" أن أَيلة بفتح أوله، على وزن فَعلة: مدينة على شاطئ البحر، في منصفه ما بين مصر ومكة. وقد روي أنها القرية التي كانت حاضرة البحر"(البكري،1983). وصورها الإصطخري في كتابه المسالك والممالك أنها بلدة من أحصن الحصون التي على شط البحر، عامرة خصبة، وإن عامة حكماء اليونان منها(الإصطخري،45) أما ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان وصفها قائلاً: " ومدينة أيلة جليلة، على لسان من بحر الملح، وبها مجتمع حج الفسطاط والشام" (الحموي، 1977).

أما اسم العقبة فبدأ بالظهور في العصر المملوكي، فكانت المدينة تذكر بأيلة أو عقبة أيلة لفترة طويلة من الزمن(غوانمة،1984). وسميت العقبة بهذا الاسم لأنها صعبة السلوك لشدة وعورتها، وجمعها عقب أو عقبات(ابن منظور،1956). فقد كانت بدايةً قرية صغيرة يعمل أهلها بالصيد والآن أصبحت بلدة كبيرة ومزدهرة(درادكة، 2007). وتحتل العقبة موقعاً استراتيجياً، حيث أنها تشكل حلقة وصل بين طرق المواصلات البرية والبحرية بين كل من البحر الأحمر والقارات الثلاثة آسيا وأفريقيا وأوروبا(غوانمة،1984). فاستخدمت كمحطة استراحة من قبل الركب والقوافل المسافرة للحصول على قسط من الراحة والتزود بالماء وما يلزمهم لمتابعة المسير.انظر خارطة (19).

والعقبة كغيرها من المدن حيث أنها تملك العديد من الآثار التاريخية المهمة مثل القلعة المملوكية، ويرجح أن الذي أمر ببنائها السلطان الملك الظاهر بيبرس[1](658-776 هـ/1260-1375 م) لأن بيبرس ومن أتى بعده من السلاطين اهتموا ببناء الأبراج في جميع بلاد الشام، وكانت هذه الأبراج عبارة عن قلاع صغيرة الهدف منها تدعيم الدفاع على الساحل، فبرج العقبة يقوم بمهمتين، خان للتجار والمسافرين وأيضاً برج حصين لحماية التجار والحجاج ما بين مصر والأراضي المقدسة، ولتأمين التجارة البحرية. ومن الأدلة على ذلك (رنك بيبرس (أي خاتمه وتوقيعه أو علامته)) الأسد الذي يشاهد على البرج الشمالي الشرقي من القلعة(غوانمة، 1984).انظرالصورة (7).

- **خربة الكثارة**

قلعة تقع في ملتقى وادي اليتم (الجاد) مع وادي اليتم (العمران)، وهي تشبه القلاع الأخرى في هندستها وطرز بنائها(هاردنج،2009).ففي عام 1936م زار جلوك (Glueck) المنطقة بين معان و العقبة وذكر خربة الكثارة من بين المناطق التي تم ذكرها ووصفها بأنها عبارة عن بناء مسور يمثل استراحة على طريق القوافل، وترتفع جدرانه لخمسة مداميك، ويعود تاريخها إلى الفترة النبطية والبعض يؤرخها إلى العصر البيزنطي(Glueck، 1937).

- **خربة الخالدي**

هي إحدى حلقات سلسلة القلاع النبطية التي أنشئت لحماية طريق القوافل، ويبدو أن المسافة بين القلاع قدرت على أساس مسيرة يوم واحد بين كل قلعة وأخرى. وما زالت جدرانها قائمة على ارتفاع مترين مع أن حجراتها مملوءة بالأنقاض المتراكمة ،والسقف كان قد أُنشئ بطريقة وضع مجموعة من الحجارة المستطيلة الرقيقة فوق أقواس ترتكز على جدران البئر. وتقع بالقرب منها مجموعة من الآبار لتجميع مياه الأمطار، بعضها محفور بالصخر والجانب الآخر بني من الحجارة وقد عثر بإحداها على قطعة نقود بيزنطية، ولكن من المرجح أن إنشاء القلاع والآبار المحيطة بها قد تم أثناء القرن الأول ق.م و القرن الأول ب.م (هاردنج، 2009).

---

[1] الظاهر بيبرس: سلطان مملوكي بويع بالسلطنة عام 658هـ - 1260م وتلقب بالظاهر، صاحب فتوحات وآثار، وكان شجاعاً جباراً وفي أيامه انتقلت الخلافة للديار المصرية وتوفي بدمشق 676هـ - 1278م ، وأقيمت حوله المكتبة الظاهرية(الزركلي،2002).

- **القويرة**

هي بلدة تقع شمال مدينة العقبة بحوالي(52 كم)، وتبعد عن معان(70 كم).كان يقوم بهذا الموقع قلعة نبطية ولكن هذه القلعة تلاشت واختفت ولم يبقَ منها سوى حجارتها التي أعيد استخدامها في بناء القلعة الحديثة التي خصصت كمركز لأفراد الجيش العربي الأردني منذ عهد قريب، كما يوجد في تلك القلعة بئر ارتوازي أنشأه الأنباط وما يزال قائماً للعيان وتتجمع فيها المياه ويتم التزود بمياهه من قبل حامية القلعة وحيواناتها(قباعة ،1982).

- **رأس النقب**

يقع على الطريق الواصل من أيلة إلى محافظة معان، والنقب تعني المنحدر أي رأس المنحدر، وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان حيث قال: "شتار: نقب شتار، نقب في جبل من جبال السراة بين أرض البلقاء و المدينة على شرقي طريق الحجاج يفضي إلى أرض واسعة معشبة يشرف عليها جبال فاران وهي في قبليّ الكرك"(الحموي،1977). وكانت تقوم في رأس النقب قلعة نبطية، وهي من سلسلة القلاع التي أنشئت لحماية القوافل التجارية القادمة من شبه الجزيرة العربية باتجاه البتراء. ولكنها تهدمت وصارت محجراً تقتلع منه الحجارة لعمليات إنشاء الطرق (هاردنج، 2009).

- **خربة القناة**

تقع بالقرب من نبع ماء جارٍ، يعود تاريخها إلى العصر الروماني – البيزنطي. إذ تقع على طرق تجارة القوافل فعثر بها على بعض حجارة المسافات(Glueck،1935).

- **القرين**

يعد من المواقع المهمة في منطقة رأس النقب، ويمر منها الطريق الروماني – البيزنطي، ويعود تاريخها إلى العصر البيزنطي، وقد بنيت الخربة من حجارة كلسية مشذبة كبيرة الحجم، ترتفع بمقدار خمسة مداميك(Glueck،1935).

- **مَعَان**

"مَعَان: بالفتح، وآخره نون، وهي المنزل، وهي مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء"(الحموي،1977). أما البكري فقال عنها:" مُعان بضم أولها وهي جبل وفي معنى آخر حصن كبير على خمسة أيام من دمشق في طريق مكة"(البكري، 1983) .

تقع معان على بعد(216 كم) جنوب عمان، وتقع على الطريق التبوكية، وكانت معان موقع مهم حيث شكلت همزة الوصل بين الجزيرة وبلاد الشام فلذلك كانت معبراً للقوافل القادمة من الجزيرة والعابرة إليها، وكان لا بد من الوقوف فيها للتزود بالمياه، كما يوجد بها سوق ومستودع لحفظ البضائع والأحمال وللحصول على قسط من الراحة(Petersen،2007).انظر خارطة (20).

- **جرف الدراويش**

تبعد عن الحسا مسافة (19 كم)، كانت تمر بها القوافل ثم تسير إلى الحسا(الجاسر، 1997).

- **وادي الحسا**

"الحسا: بالفتح، القصر، وهو في اللغة طعام معروف وهو موضع" (الحموي،1977).

يعد من المواقع المهمة على طريق القوافل وفيها قلعة أطلق عليها اسم " قلعة الحج " تقع في قعر الوادي قام ببنائها العثمانيون في القرن السادس عشر، وفي أسفل القلعة توجد بركة ماء، وفيها مخلفات أثرية من العصر الأموي مما يدل على انها كانت مأهولة في العهد الإسلامي (Doughty،1960).

- **العسكر**

قبل أرض الحفير من أراضي معان(الجاسر،1997) وهو موقع على طريق الحج من الشام إلى مكة.

- **القطرانة**

تقع إلى الغرب من الطريق الصحراوي، فيها قلعة سميت قلعة القطرانة تقع بالقرب من محطة القطرانة على الحافة الصحراوية، كما يوجد بركة كبيرة على بعد حوالي 25 م شرق القلعة، وتتصل بالبركة من الجهة الجنوبية بركة أخرى مستطيلة، ويصل الماء للبرك بواسطة أقنية حجرية من السيل المجاور(Petersen،2007).انظر الصورة (8،9).

- **الجيزة (زيزياء)**

"من قرى البلقاء كبيرة يطؤها الحاج ويقوم فيها لهم سوق وفيها بركة عظيمة، وأصله في اللغة المكان المرتفع"(الحموي،1977).

تقع جنوب العاصمة عمّان، كان لها دور مهم في درب القوافل، وهي مدينة غنية بالمحاصيل الزراعية، يوجد فيها بركة قديمة تعود في نشأتها لأيام الأنباط، ثم تم استخدامها في العصر

الروماني ثم في العهد الإسلامي وما تبعه من فترات لاحقة، تتغذى هذه البركة من واد قادم من الشمال الشرقي من منطقة أم الحيران، وبجانب البركة يوجد قلعة قديمة في الجهة الجنوبية تم استخدامها كمركز لقوات البادية. وفي الجيزة يوجد مقبرة قديمة تعود للفترة البيزنطية(درادكة، 2007).

- **القسطل**

"هو في لغة العرب الغبار الساطع، وفي لغة أهل الشام الموضع الذي تفترق منه المياه، وقيل: هو موضع قرب البلقاء من أرض دمشق في طريق المدينة"(الحموي،1977). كانت تمر به القوافل التجارية .

- **عمّان**

"عمّان بزيادة ألف ونون على الذي قبله، على وزن فعلان: قرية من عمل دمشق، سميت بعمان بن لوط _عليه السلام_. ويقال أيضاً عمان، بتخفيف الميم، ويروى في حديث النبي _عليه السلام_ ما بين بصرى وعمان"(البكري ،1983).

وقد ذكرها المقدسي في كتابه فقال فيها:" وعمان على سيف البادية، ذات قرى ومزارع، رستاقها البلقاء، معدن الحبوب والأغنام، بها عدة أنهار وأرحية يديرها الماء، لها جامع طريف بطرف السوق، مفسس الصحن، وملعب سليمان، رخيصة الأسعار، كثيرة الفواكه، غير أن أهلها جهال، وإليها الطرق صعبة"(المقدسي،1991).

عمّان هي عاصمة الأردن، وتعد من المدن المهمة التي تجذب القوافل اليها، فهي مدينة عامرة بالقصور والقلاع و المساجد وغدران المياه وفيها العديد من الأسواق، كما أنها كانت مركز لضرب العملة في العهد الأموي، وبها العديد من المواقع التي كان لها دور في حركة المواصلات مثل: خربة أم الصواوين، تل المقابلين، سحاب والطنيب، القسطل وكانت مدينة القسطل من المدن المهمة في فترة الفتوحات الاسلامية وفي رحلة الحج الشامي، فعثر على العديد من نقوش من الأدعية التي توحي بأنها أدعية حجاج ذاهبين لقضاء فريضة الحج (درادكة،2007).انظر خارطة (21).

الآثار الرومانية والبيزنطية في عمان:

1. المدرج الروماني: يقع في الجزء الشرقي من عمان، بني على جانب أحد التلال على شكل نصف دائرة، يتسع إلى ستة آلاف متفرج، كان المدرج يستعمل للعروض الغنائية و

المسرحية. وقسمت المدرجات إلى أربعة وأربعين صفاً في ثلاث مجموعات رئيسة ويعد أكبر مدرج في الأردن. وإلى الشرق من المدرج يوجد بناء بمثابة قاعة للموسيقى أو مسرح مدرج كان يستخدم كمسرح صغير تمثل فيه المسرحيات والأدوار الغنائية والموسيقية والقراءات الأدبية والشعرية كما يوجد في الزاوية الجنوبية من جبل القلعة معبد هرقل (غوانمة،1979).انظر الصورة (10)

2. سبيل الحوريات:يقع على جانب سيل عمان، وهو عبارة عن بقايا حمام أنشئ في القرن الثاني للميلاد. وكان مجرى السيل مسقوفاً بالقناطر. يحتوي سبيل الحوريات على ثلاث حنايا، وضعت طاقات صغيرة نصف دائرية أيضاً، والتي رتبت في صفين يعلو أحدهما الآخر، وكانت الواجهة الداخلية لسبيل الحوريات مغطاة بألواح الرخام، بينما حوض السباحة كان واسعاً ويمتد على طول البناء وفوق حوض السباحة أقيمت الحمامات والنوافير، والأعمدة التي تبلغ ارتفاعها عشرة أمتار، ولم يبق في هذا اليوم من سبيل الحوريات سوى برجان والآثار المتبقية بينهما(غوانمة،1979).انظرالصورة (11).
3. جبل القلعة:هو أحد جبال مدينة عمان السبعة، تعود آثاره للفترة العمونية والرومانية والبيزنطية والإسلامية، ويحيط جبل القلعة أسوار عالية تزينها محاريب صغيرة تعلوها أقواس على هيئة صدفة(غوانمة، 1979). انظر الصورة (12).
4. كنيسة بيزنطية:بقايا الكنيسة تعود للقرن السادس الميلادي(هاردنج،2009).

- **الرصيفة**

أنشئت مدينة الرصيفة من قبل الشركس سنة 1907 م، عندما منحتهم الدولة العثمانية الأراضي المطلة على سيل الزرقاء وكانت القوافل التجارية تمر بها للوصول إلى الزرقاء(أبو نواس، 1995).

- **الزرقاء**

الزرقاء بلفظ تأنيث الأزرق: "موضع بالشام بناحية معان، وهو نهر عظيم في شعارى ودحال كثيرة، وهي أرض شبيب التبعي الحميري، وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة، وهو نهر يصب في الغور"(الحموي،1977).انظر خارطة (22).

مدينة تقع إلى الشرق من عمان، وكانت منطقة خصيبة تكتنف وادي الزرقاء، وتضم المدينة بقايا قصر سمي" قصر شبيب" وهو يقع على رأس تلة مشرفة، وبجانبه مسجد صغير وهو في الأصل

قلعة رومانية، وهوبناء مربع الشكل يؤدي مدخله إلى قاعة مسقوفة بأقبية ومنها أدراج إلى الطابق العلوي والقصر يقع في الجهة الشرقية، وإلى الشرق من القصر والمسجد والحمام يوجد سور ضخم يطلق عليه اسم" خط شبيب، وكانت الزرقاء من المدن المهمة في طرق القوافل ومنها نذهب إلى عمان ثم الجارية ، القسطل ثم الجيزة والكرك، القطرانة ومعان، ثم الحميمة والعقبة إلى عينونا ومنها إلى تبوك (مخلوف، 1983).انظر الصورة (13).

- **قصر الحلابات**

يقع على بعد (5 كم) شمال شرق الزرقاء وإلى الشمال من الطريق التي تصل الزرقاء بمنطقة الأزرق، سمي بقصر الحلابات نسبة إلى حلبات السباق التي كانت تحيط بالقصر يعود بناؤه في البداية إلى الفترة النبطية إذ كان يمثل محطة تجارية، ثم استخدم في الفترة الرومانية كحصن دفاعي؛ لحماية طرق القوافل التجارية، حيث عثر على نقش لاتيني يشير إلى بناء حصن جديد مؤرخ لسنة (212 – 213 م) زمن الإمبراطور كركلا، فبني القصر من حجارة جيرية مشذبة وهو مربع الشكل أقيمت في زواياه أبراج مربعة ترتفع بمقدار ثلاثة طوابق، أما مدخل القصر فهناك مجموعة من الغرف والقاعات تتوزع حول ساحة مكشوفة حفر فيها خزان لتجميع المياه، وقد أعيد استخدامه في الفترة البيزنطية(Kennedy، 1982). انظرالشكل(1)، انظر الصورة(14، 15).

- **خو**

يحدها من الشمال وادي الضليل، ومن الجنوب جناعة، ومن الغرب طريق الحج وقرية الزرقاء، عثر بها على آبار قديمة تعود للعصر الروماني(أبو نواس، 1995).

- **خربة السمرا**

تقع على بعد (29 كم) جنوب غرب المفرق، وقد أطلق عليها مسمى الخربة السمراء؛ لتميز الموقع باللون الأسود، وقد كانت من أهم المحطات التي تقع على طريق التجارة، ويعود الاستيطان فيها إلى العصور الحجرية القديمة، ثم تعاقبت عليها العصور الكلاسيكية والإسلامية. ومن أهم الآثار في الموقع المحطة التجارية التي بناها الرومان في القرن الثاني الميلادي وتحتوي على بركة مياه صغيرة وبئر؛ لجمع المياه بالإضافة إلى العديد من الغرف، وفي العصر البيزنطي تم بناء الكنائس ففيها ثمان كنائس وذلك إن دل على شيء فيدل على تعدد المذاهب الدينية في البلدة، كما عثر على مقبرة بيزنطية شرق البلدة(الحصان،1999).انظرالصورة (16)

- **المفرق**

"بدايةً كان اسم المفرق الفدين، وهي تصغير الفدن وتعني (القصر المشيد)، وقد عرفت كقرية صغيرة من أرض حوران وأحياناً كحصن قرب زيزياء في البلقاء"(الحموي،1977). وفي بداية القرن العشرين بدأ اسم الفدين بالتراجع ليحل محله اسم المفرق وهو الاسم الحالي للموقع(الفيروزأبادي، 2005).

تقع محافظة المفرق في الجهة الشمالية الشرقية من الأردن، وتبعد مسافة (72 كم) إلى الشمال من العاصمة عمان، فهي ذات موقع استراتيجي مهم عبر مراحل تطور العصور التاريخية وارتقائها فهي حلقة وصل مهمة في التقاء وتفاعل مناطق شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام وبلاد الرافدين (العراق)(الحصان، 1999).انظر خارطة (23).

وسميت بالمفرق؛ لأن الحجاج يتفرقون في هذا المكان إلى عدد من الجهات فهي مجمع لعدة طرق: الزرقاء، ومنها إلى جرش وإربد، وإلى درعا، ويمر منها الخط الرئيس الذي يربط الأردن بالعراق، والطريق الرابط بين الأردن والمملكة العربية السعودية عن طريق العمري، ويصل الخط المار منها شرقاً وغرباً فلسطين بالعراق(درادكة، 2007).

تم الاستيطان في المفرق منذ العصور الحجرية القديمة وحتى الفترات الإسلامية المتأخرة ،ومن أهم آثار المفرق في الفترة الرومانية والبيزنطية القلاع أو" الخانات " المبنية من الحجر الكلسي مع بعض الأحجار البازلتية، بالإضافة إلى الآبارالتي بنيت بمحاذاة طرق القوافل لتأمين حاجة المسافرين من الماء، وفي العصر البيزنطي تم تدشين الكنائس التي تعود إلى أواخر العصر البيزنطي(الحصان، 1999).

ويوجد بالمفرق العديد من المواقع الأثرية التي كانت محطات لقوافل المسافرين من تجار وحجيج مثل أم الجمال، أم القطين، دير الكهف، الباعج، الدفيانة، جاوه، صبحا وصبحية وتل الرماح، دير القن، تل قعيس وتل عشعوشة، خربة حنيفة وغير ذلك من المواقع(درادكة، 2007).

- **أم الجمال**

أم الجمال بكسر الجيم ولكن لم يعرف إلى الآن سبب تسميتها بهذا الاسم، ولكن من المحتمل أن اسمها جاء بسبب؛ وقوعها على طريق التجارة الذي يفرض استخدام الجمال وتربيتها بكثافة في المدينة، بالإضافة إلى العثورعلى اصطبلات وساحات مفتوحة في داخل البلدة التي قد تكون أعدت لإقامة تلك القوافل العابرة(الحصان،1999).

واختلف الباحثون حول اسم المدينة القديم لأم الجمال، فمنهم من ربطها مع (Beth Gamul) الوارد ذكرها في التوراة أمثال" جراهام و ميريل وداوتي " إلا أن " بتلر" يجزم أن اسمها القديم هو (ثانتيا Thantia) وذلك بالاعتماد على ذكرها في الخرائط الرومانية القديمة [1] (Tabula pentinger)، كما أن اسم (Thantia) وجد في السجلات العسكرية الرومانية[2](Notitia) Dignitatum).(1984،Knauf).

كما أطلق على مدينة أم الجمال لقب"الواحة السوداء"؛ لأن المدينة مبنية من الحجر البركاني الأسود، ويوجد هذا الحجر بأشكال وأحجام مختلفة من الحجر المليء بالفقاقيع ذي الخشونة الشديدة، إلى الحجر الناعم الملس. حتى أن هذا الحجر استخدم في صناعة أبواب المنازل بالإضافة إلى استخدامه في البناء أيضاً. وكانت المنازل تعتمد النمط الشرقي في مخططاتها، فكانت عبارة عن ساحة وسطية مكشوفة محاطة بالحجرات، بالإضافة إلى درج خارجي يؤدي إلى الطابق العلوي، والكثير من المنازل كانت تضم اصطبلات ومذاود وبئر واحدة على الأقل حتى يتم جمع المياه بها في فصل الشتاء(هاردنج، 2009).

تقع أم الجمال شمال شرق المفرق على بعد(20 كم)، في منطقة شبه بركانية جنوب حوران. وترجع أهمية أم الجمال؛ بسبب وقوعها على طرق التجارة بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، وقد لفتت أم الجمال انتباه الرحالة الأجانب الذين زاروا بلاد الشام في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، أمثال الرحالة داوتي (Doughty)؛ إذ وصف بعض منازل المدينة(Doughty ، 1960)، أما بتلر(Butler) فقد زار المدينة عام 1913 م وقال عنها "هناك بعيداً في الصحراء، في وسط الصحراء، وسط الرمال، بجانب السيول الجافة، تظهر مدينة أم الجمال، كمدينة حية، في وسط محيط لونه أبيض"(1913،Butler).

أما بالنسبة للبعثات وأعمال المسح والتنقيب التي حصلت في مدينة أم الجمال، فكانت في بدايات القرن العشرين (1904 – 1909) فقد حضرت بعثة جامعة برنستون الأثرية بإشراف بتلر وقد أشرف على أعمال المسوحات الأثرية المعمارية وتمكن من توثيق جزء كبير من المعالم الأثرية، وقامت البعثة برسم خارطيتن الأولى تمثل المدينة والمنطقة المحيطة بها ، والثانية تم تعيين بعض الأبنية الهامه عليها والتقطوا صوراً مختلفة لمرافق المدينة(Butler، 1913).

---

[1] Tabula pentinger: هي لوحة يعود تاريخها إلى القرن الرابع الميلادي ، وهي خريطة تبين الطرق التجارية في أنحاء الإمبراطورية الرومانية جميعها.   (1984،Knauf)

[2] Notitia Dignitatum: هي تعد من أهم الوثائق الرومانية ، ويعود تاريخها إلى عام 408 م في عهد الإمبراطور اركاديوس وهي قائمة وردت فيها أسماء المناصب الادارية والعسكرية جميعها(1984،Knauf)

وفي نهاية الثلاثينيات من القرن الماضي قام نلسون جلوك عام 1930 م بزيارات عديدة لأم الجمال بهدف دراسة الاستيطان النبطي فيها، ولتأكيد فكرته بأن أم الجمال هي حلقة وصل مهمة بين الجزيرة العربية وسوريا عبر الطريق الصحراوي الممتد عن طريق وادي السرحان (Glueck، 1937).

ومنذ عام 1972 م إلى وقتنا الحاضر قام بيرت دي فريز (De vries) بالكثير من أعمال المسح والتنقيب، فأصبح متخصصاً في أم الجمال ويزورها بشكل دائم ويعّد المسح المعماري للجزء الجنوبي الشرقي واحد من أهم المسوحات التي قام بها. وفي عام 1992، جرت أيضاً أعمال ميدانية في الموقع وكان هدفها رسم خرائط والتقاط بعض الصور الجوية والرسومات ونشرها حتى تكون كدليل يستخدم في أعمال الحفر القادمة (De Vries، 1981 ،1982، 1993).

تاريخ الاستيطان في أم الجمال

يرجع تاريخ هذه المدينة إلى العصر النبطي والروماني والبيزنطي، إذ استوطنت منذ القرن الأول قبل الميلاد وحتى الوقت الحاضر وتم الكشف عن مراحل الاستيطان من خلال عمليات التنقيب والمسح الأثري .

- **الفترة النبطية**

من المحتمل ان تكون بلدة أم الجمال في الأصل بلدة نبطية، إذ استوطنها الأنباط في القرن الأول قبل الميلاد عندما وصلت الدولة النبطية أوج قوتها وتوسعت حتى وصلت نحو الشمال، وكانت أهمية أم الجمال؛ بسبب وقوعها على الطريق التجاري الرئيس الممتد من الجنوب إلى دمشق، فكانت أم الجمال محطة لنزول القوافل التجارية وازدادت أهميتها عندما نقلت العاصمة من البتراء إلى مدينة بصرى القريبة من أم الجمال(الحصان، 1999).

ولكن من المؤسف أنه لم يتم العثور على بقايا نبطية في مدينة أم الجمال سوى المعبد النبطي في الجهة الجنوبية الغربية و بعض الكتابات النبطية التي تم العثور عليها بين الخرائب، وتلك الكتابات لا تحمل أي أهمية تاريخية أو تذكر اسم البلدة في تلك الأيام ، ولكن تم العثور خارج أسوار المدينة على أضرحة نبطية تحمل شواهد سجلت عليها أسماء الأشخاص المدفونين فيه (هاردنج،2009).

1. **المعبد النبطي**

يقع المعبد النبطي في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة، بالقرب من البوابة الغربية بين مجموعة من المباني السكنية التي بنيت في وقت لاحق، وتم الاستدلال على المعبد بأنه نبطي من خلال عدد من النقوش النبطية التي تم العثور عليها، ومن الكتابة التي وجدت على المذبح الكتابة باللغتين اليونانية والنبطية وكانت تذكراسم الإله ذو الشرى وقد بني المعبد من حجارة مشذبة وكانت مبنية بشكل متراص، والجدار الأمامي للمعبد متوج بإفريز منحوت بالحجارة على طول الجدار وبارز عن الجدار بحوالي(10 سم) تكّون المعبد من غرفة مستطيلة الشكل أبعادها 8 × 6.8 م وتحتوي على ثلاثة مداخل وقد كان أكبرها المدخل الوسط، ويقع في منتصف الجدار الشمالي للمعبد مدخلان آخران، يوجد أمام المعبد رواق مغلق بجدارين من الشرق والغرب مستطيل الشكل، وللرواق الأمامي عمودان على امتداد الأجزاء الفاصلة بين المدخل الوسط والمدخلين الجانبيين(Butler، 1913). انظر الشكل (2).

- **الفترة الرومانية (63 ق.م - 324 ب.م)**

الفترة الرومانية المبكرة (63 ق.م – 135ب.م)

دلت الحفريات على أن الطبقة السابعة والسادسة عثر بهما على فخار روماني عند أساسات الجزء الغربي والجنوبي من سور المدينة على السطح مما يدل على الاستيطان في هذه الفترة، ولكن لم يعثر على بقايا أبنية أو جدران مبنية تعود لهذه الفترة(De Vries، 1982).

الفترة الرومانية المتأخرة (136 – 324 ب.م)

في هذه الفترة وخاصة في نهاية القرن الثاني بنى الرومان سوراً حول المدينة وكان الهدف منه دفاعي ، وأيضاً هناك بوابة كومودوس (البوابة الغربية) وقد تم الاستدلال عليها من خلال النقش الذي عليها إذ يشير إلى فترة حكم أوريليوس وابنه كومودوس، ومبنى الحاكم العسكري الذي من المحتمل أنه أنشئ في هذه الفترة. ويشير (De Vries) في دراسته إلى أن الغرض من مدينة أم الجمال في هذه الفترة كان عسكري بالدرجة الأولى (De Vries، 1982)

أهم آثار الفترة الرومانية:-

1. **الحصن**

يقع في الجهة الشرقية من المدينة، ويؤرخ إلى الفترة الرومانية المتأخرة، وكان يستخدم لغايات عسكرية في القرن الرابع ثم تحول لغايات مدنية في بداية الفترة البيزنطية، وفي المرحلة

البيزنطية المتأخرة تم بناء كنيسة في الجزء الجنوبي الشرقي مما أدى إلى إعادة استخدام جزء كبير من القلعة(De Vries ،1993).انظر الشكل (3).

2. البيوت

يوجد في أم الجمال ما يقارب مئة وتسعة وخمسون بيتاً سكنياً، متوزعة في مجموعات غير منتظمة مفصولة بممرات غير مستقيمة العرض ، وارتفاع بعضها يصل إلى ثلاثة طوابق مسقوفة بطريقة الألواح الحجرية، ويتم الوصول إلى الطوابق عن طريق أدراج معلقة. ويضم البيت أكثر من غرفة واحدة، ويوجد في البيت على الأقل إسطبل واحد وكان عبارة عن غرفة جانبية ذات سقف منخفض، ومزودة بمعالف بشكل صف واحد يتكون من خمسة إلى عشرة معالف، كما تم العثور على دورات للمياه في بعض البيوت(De Vries،1981 ، 1993). انظر الصورة (17، 18).

3. السدود والبرك المائية

وجد في أم الجمال نظام تخزين متكامل لجمع المياه وتخزينها ، مثل السدود الكبيرة التي بنيت من الحجارة البازلتية الكبيرة، والخزانات المسقوفة التي نحتت في أجزائها السفلية بالصخر الطبيعي وبنيت اجزاؤها العلوية من حجر البازلت، بالإضافة إلى العثور على ثمانٍ وعشرين بركة ماء مكشوفة بأحجام وأشكال مختلفة موزعة داخل أسوار المدينة وخارجها(Butler، 1913)انظر الصورة(19).

- **الفترة البيزنطية (325 – 636 ب.م)**

الفترة البيزنطية المبكرة (325 – 491 ب.م)

تعد هذه المرحلة انتقالية من الفترة الرومانية إلى البيزنطية، حيث حصل تحول من النشاط العسكري إلى النشاط المدني، فقد تم تحويل المباني العسكرية إلى مبانٍ ذات أغراض مدنية وتجارية ففي هذه الفترة تم تشييد المساكن في المدينة التي لا تزال آثارها قائمة إلى الآن .

الفترة البيزنطية المتأخرة (491 – 636 ب.م)

في هذه الفترة اختفى الطابع العسكري بشكل نهائي من المنطقة، وأصبح المجتمع يدين بالديانة المسيحية، فقد تم العثور على بقايا خمس عشرة كنيسة مما يدل على أن المسيحية دخلت إلى أم الجمال في وقت مبكر، وكان المجتمع آنذاك يخصص مبلغاً من المردود الاقتصادي لبناء وصيانة الكنائس . (De Vries،1993)

أهم الآثار البيزنطية:-

1. مبنى الحاكم

يقع مبنى الحاكم في الجزء الغربي للمدينة، بالقرب من السور الغربي، وإلى الجنوب من بوابة كومودوس وقد أرخ المبنى إلى الفترة البيزنطية المبكرة عام 371 م من خلال نقش وجد داخل الكاتدرائية التي تبعد مسافة(70م) عن المبنى، واعتبر مبنى حكومي أو عسكري(Butler, 1913). ولكن هناك رآي اخر للباحث "دي فريز" يبين أن المبنى يعود إلى الفترة الرومانية المتأخرة ولكن أعيد استخدامه في الفترات اللاحقة (البيزنطية و الإسلامية) (De Vries،1993).

وقد كان المبنى مستطيل الشكل (27.2 م شرق غرب 15x م شمال جنوب) ومحاط بسور مرتفع، وفي الجهة الجنوبية الغربية للفناء يوجد صف من الغرف على امتداد السور الغربي يعود إلى الفترة البيزنطية المتأخرة كانت تستخدم للجنود وحرس القصر، وفي الجهة الشرقية يوجد خزان ماء خاص للمبنى، وهو مسقوف ويتصل بقناة مسقوفة بالبركة الرئيسة من جهة الشمال الشرقي، أما البوابة الرئيسة للفناء فهي في الجهة الجنوبية (الحصان، 1999).

يقسم المبنى إلى قسمين:القسم الجنوبي، والقسم الشمالي ويتوسط الوحدات المعمارية ساحة سماوية مسقوفة بطريقة التطنيف(Corbelling)[(1)] ، ويحتوي المبنى على قاعة في الركن الجنوبي الشرقي هي قاعة العرش" القاعة الأميرية"، لها بوابتان تعلو إحداهما نافذة مستطيلة للمراقبة، ويوجد بالقاعة أربعة أقواس نصف برميلية مقامه على أربع قواعد حجرية مفرغة من الداخل لتقاوم الزلازل والهزات الأرضية، وفي سقف القاعة مربع مفتوح منحوت من الداخل بأفاريز جميلة، ويعلو الجزء الغربي من المبنى طابق علوي يقوم مباشرة فوق صالة الحاكم، سقفه جمالوني الشكل ويتم الصعود له من خلال درج من الجهة الجنوبية الغربية للساحة السماوية(الحصان، 1999)

وقد أعيد استخدام القصر في العصر الأموي وتم إضافة غرفة خارجية من جهة الشرق استخدمت كغرفة للوقود والحرق أثناء إضافة الحمامات في الجزء الشمالي الشرقي من القصر.انظر الشكل (4)

---

(1) Corbelling: هو نظام تسقيف معماري وهو وضع ألواح حجرية مسطحة تقطع السطح وتتداخل بشكل أفقي(الحصان،1999).

2. الكنائس

عثر على خمس عشرة كنيسة في مدينة أم الجمال ، معظمهما تعود للفترة البيزنطية المتأخرة.انظر الصورة (20).

إلا أن تاريخ الإنشاء غير معروف سوى لثلاث كنائس هي:

1. كنسية جوليانوس عام 345 م وتعد أقدم كنيسة مؤرخة إلى الآن.
2. الكاتدرائية عام 557 م وهي أضخم وأوسع كنيسة في ام الجمال .
3. الكنيسة الشمالية الشرقية الذي يعود بناؤها لعام 490 م .

وبعض هذه الكنائس اتخذت أسماؤها من النقوش التي تم العثور عليها بداخلها او حسب موقع الكنيسة مثل:

4. الكنيسة الجنوبية الشرقية.
5. الكنيسة الشرقية.
6. الكنيسة خارج الجدار الشرقي.
7. الكنيسة المزدوجة.
8. الكنيسة الجنوبية الغربية .
9. الكنيسة الشمالية.
10. الكنيسة الشمالية الشرقية.
11. الكنيسة الغربية.
12. كنيسة الثكنات العسكرية .

ومنها ما سميت بهذه الأسماء نسبة إلى المعماري الذي بناها مثل :

13. كنيسة ماسيكوس.
14. كنيسة نومريانوس .
15. كنيسة كلاوديانوس.

وهناك نوعان من الكنائس في أم الجمال :

1. الكنائس ذا ت نظام البازيلكا

يكون مخطط البازيلكا عبارة عن بناء مستطيل مقسم بواسطة صفين من الأعمدة إلى ثلاثة أقسام طولية ، يسمى الأوسط بالصحن ويكون في العادة أكبر من الجانبين وعلى جانبيه ما يسمى ويكون كلاهما منخفضاً قليلاً عن سقف الصحن، وتحتوي جدران الصحن المرتفعة عن سقفي الجناحين نوافذ للإنارة، أما مدخل الكنيسة الرئيس فيكون في منتصف الجدار الغربي القصير المقابل للحنية التي توجد في منتصف الجدار الشرقي وتكون نصف دائرية ومقببة في العادة ، وتحتوي الحنية على مقاعد يجلس عليها رجال الدين ويتوسطها مقعد الاسقف . أما المذبح الذي تقام عليه الشعائر الدينية فيكون مقابل للحنية ، وعلى أحد جانبي الهيكل يوضع منبر صغير يقرأ منه الإنجيل ويعظ الكاهن

المصلين. وعلى جانبي الحنية يوجد غرفتان إحداهما على اليسار وهي لتحضير القربان المقدس والأخرى على اليمين ويستخدمها الكهنة لتغيير ملابسهم، ويتقدم الكنيسة ساحة معمدة غير مسقوفة يجتمع بها المصلون قبل القداس (De Vries،1982).

أمثلة على كنائس نظام البازيلكا من أم الجمال :

1- الكنيسة الجنوبية الغربية .
2- الكنيسة الغربية .
3- كنيسة الثكنات العسكرية .
4- الكنيسة الشمالية .
5- الكنيسة الشمالية الشرقية .
6- الكنيسة المزدوجة .
7- كنيسة كلاوديانوس .
8- كنيسة نومريانس .
9- كنيسة الكاتدرائية .

الكنيسة الغربية (The west Church)

تقع الكنيسة خارج البوابة الشمالية لسور المدينة الغربي ، وترتبط مع المدينة بجدار يصل نهايتها الشرقية ببوابة كومودوس وجدار آخر يمتد من زاويتها الجنوبية الغربية جنوباً ثم ينحني ويرتبط مع جدار المدينة إلى الشمال من مبنى الحاكم. وهي تعد واحدة من أكبر وأجمل كنائس أم الجمال(Butller، 1913).

وتم العثور على مقبرة خارج الجدارالجنوبي للكنيسة والتي تدل على أن الكنيسة كانت تستخدم للدفن لكونها تقع خارج جدار المدينة (De Vries،1982)

وللكنيسة خمسة أبواب: اثنان في الجدار الشرقي يؤديان إلى غرفتين مبنيتين على جانبي الحنية، وهذه الأبواب تؤدي إلى الدخول لصحن وجناحي الكنيسة، ويظهر على عتبة الباب حليتان مدورتان مرسوم فيهما صليبيان بيزنطيان وهناك باب ثالث في منتصف الجدار الغربي، مقابل الحنية ويؤدي إلى صحن الكنيسة. أما البابان الآخران فأحدهما في الجدار الشمالي ويؤدي إلى الجناح الأيسر والآخر في الجدار الجنوبي ويؤدي إلى الجزء الأيمن من الكنيسة(Butler،1913).

تعرضت جدران الكنيسة للهدم ولكن تمكن الباحثون من التعرف على تقنية البناء فكانت عبارة عن وجهين داخلي و خارجي وتم ملء الفراغ بينهما بحجارة صغيرة وتراب، بنيت الكنيسة من حجارة

بازلتية مشذبة جيداً ومربعة الشكل ، لكن أحجامها مختلفة وكانت الكنيسة مسقوفة بشكل جملوني فوق المنور، أما تخطيط الكنيسة يتألف من صحن وجناحين جانبيين تم الفصل بينهما بصفين من الدعامات المرتكزة على قواعد مربعة بلغ عددها ثلاث في كل صف، بالإضافة إلى دعامتين تبرز عن الجدار الغربي و الشرقي للكنيسة ، وكانت هذه الدعامات محمولة على أربعة أقواس طولية وضعت حتى تحمل السقف(Butler،1913).

كان صحن الكنيسة مسقوفاً بالخشب أما الجناحان فسقفهما مسطح مبني من ألواح الحجارة المتداخلة . وكانت الإنارة تتم عن طريق مجموعة من النوافذ المفتوحة في جدرانها وهي رباعية الشكل عدا الموجودة في الجدار الغربي فهي مستطيلة الشكل وحنيتها نصف دائرية وترتفع عن مستوى صحن الكنيسة بمقدار ثلاث درجات وهي مضلعة من الخارج .

وتعد الكنيسة الغربية الوحيدة التي تحتوي على زخارف كثيرة مثل: الصلبان والرموز المسيحية التي تنتشر على جدران الكنيسة وكذلك على الأقواس التي تفصل الصحن عن الجناحين، وكانت أرضية الكنيسة مغطاة بالفسيفساء المزينة بالزخارف الهندسية، وفي فترة لاحقة تم إضافة برجين مستطيلي الشكل على جانبي الواجهة الغربية وكان الهدف من بنائهما تمكين المصلين من متابعة القداس من الجناحين العلويين(Butler،1913). انظر الشكل(5).

الكنيسة الكاتدرائية (Cathedra Church)

تعد كنيسة الكاتدرائية من أبرز الأماكن في المدينة إذ أنها تقع في المركز، وإلى الجنوب من بوابة كومودوس وبين بوابتي المدينة في الجدار الغربي، يعود تاريخ هذه الكنيسة لعام (556 م) حسب النقش الذي عثر عليه مكتوباً بأحرف كبيرة على تاجيه إحدى دعامات قوس الحنية، وسميت بهذا الاسم؛ نسبة إلى حجمها الكبير وضخامتها (Butler،1913).

يمكن الدخول للكنيسة عبر محموعة من الأبواب: ثلاثة منها في الجدار الغربي، وثلاثة أبواب أخرى أحدهما في الجدار الشمالي، أما الآخران ففي الجدار الشرقي، وبالنسبة لحجارة بناء جدران الكنيسة فكانت مختلفة الحجم والشكل فمنها ما كان مربعاً ومنها ما كان شبيه بالمستطيل(Butler، 1913)

أما صحن الكنيسة فكان مفصولاً عن جانبيها بواسطة صفين من الدعامات التي ترتكز على قواعد مستطيلة عددها ثلاث في كل صف، واثنتان تتصلان بالجدار الغربي ودعامتان تتصلان بكتفي الحنية، وحنيتها نصف دائرية ومضلعة من الداخل، بنيت على جانبيها غرفتان صغيرتان مربعتا

الشكل وتتصل كل منهما مع الجناح المقابل بواسطة بوابة داخلية. وتلتف حول الحنية مقاعد لرجال الدين ويتوسطها مقعد الأسقف(Butler،1913).

كان يتقدم الكنيسة من الجهة الغربية مجاز مقنطر فيه دعامتان جانبيتان، وأربعة أعمدة ترتكز على قواعد دائرية الشكل تحمل الأقواس، كما تم العثور بمحاذاة الجدار الشمالي للكنيسة وفي نهايته الشرقية على غرفة صغيرة قد تكون استخدمت كمصلى صغيرأو غرفة للمقدسات وملابس الكهنة ولها نافذة في الجدار الشرقي، ويتم الدخول إليها عبر بوابة في الجدار الشمالي ولها باب آخر أيضاً غير هذا(Butler،1913). انظر الشكل(6).

2. الكنائس ذات نظام الرواق الواحد

هذا النوع من الكنائس يتضمن الكنائس غير المقسمة بواسطة أعمدة إلى صحن وجناحين، وهي إما أن تكون مستطيلة وذات أقواس عرضية، أو مربعة الشكل ولها قوس عرضي واحد، أما الحنية فإما أن تكون نصف دائرية أو مستطيلة وتحتوي بعض الأحيان على مجاز(Butler،1913).

ومن كنائس أم الجمال التي ينطبق عليها هذا النظام :

1- كنيسة جوليانوس .
2- الكنيسة الشرقية .
3- الكنيسة خارج الجدار الشرقي .
4- الكنيسة المزدوجة .
5- الكنيسة الجنوبية الشرقية .
6- كنيسة ماسيكوس .

كنيسة جوليانوس (Juleanous)

تقع الكنيسة بين بوابة كومودوس والبوابة الشمالية الغربية ضمن مجموعة من المنازل إلى الشمال من مركز المدينة، وكانت بعض المباني المحيطة بها من جهاتها الثلاثة(الشمالية والجنوبية والغربية) مساكن لرجال الدين والكهنة الذين خدموا الكنيسة، وبعضها كان عبارة عن منازل عادية لا تتبع للكنيسة ولا يوجد أي صلة بينهما. وتعتبر كنيسة جوليانوس أقدم كنيسة بنيت في أم الجمال إذ يرجع تاريخ بنائها إلى (345 م) وذلك بالاعتماد على النقش الذي وجد بين أنقاضها ومكتوب عليه الاسم جوليانوس والتاريخ 345 م ، وفي الفترة الإسلامية تم تحويل الكنيسة إلى جامع للصلاة(Butler،1913).

يمكن الدخول إلى الكنيسة عبر سبع بوابات توزعت بين جدرانها الثلاث: الغربي والشمالي والجنوبي، ففي الجدار الغربي يوجد مدخل واحد أما في الشمالي و الجنوبي يوجد ثلاثة مداخل

ويعتقد أنها كانت متقابلة وكانت الكنيسة تتكون من طابقين وهي بنيت من الحجارة مختلفة الأحجام فكانت إما مستطيلة أو مربعة الشكل وكانت بوجهين: داخلي وخارجي وتم ملء الفراغ بينهما بالحجارة الصغيرة والتراب وكانت حنية الكنيسة من الداخل والخارج نصف دائرية، وكان يفصلها عن صحن الكنيسة قوس محمول على دعامتين تبرزان من الجدار الشرقي للكنيسة وكانت الحنية مسقوفة بقبة نصف دائرية ترتفع عن صحن الكنيسة بمقدار ثلاث درجات(Butler،1913).

وكان صحن الكنيسة مقسماً من الداخل إلى عشرة أجزاء، بواسطة أقواس عرضية اتسعت بمقدار يزيد على سبعة أمتار، حملت دعامات مستطيلة الشكل برزت من الجدارين الشمالي والجنوبي وبلغ عددها ثماني عشرة، بمقدار تسع في كل جدار، هذا بالإضافة إلى دعامتي حاجز الهيكل.

وما يميزهذه الكنيسة أن مدخلها الرئيس كان في الجهة الجنوبية على عكس جميع مداخل الكنائس في أم الجمال الذي كان من الجهة الغربية، ويوجد مجاز بمحاذاة الجدار الغربي يتألف من ثمانية أعمدة تاجياتها من النظام الدوري ترتكز على قواعد مربعة الشكل ويتقدم المجاز من الجهة الجنوبية ساحة مستطيلة الشكل تحيط بها من جهاتها الثلاث: الشرقية والجنوبية والغربية غرف مختلفة الأحجام بعضها يتألف من طابقين وكانت إحدى هذه الغرف كإسطبل للخيول؛ وذلك لوجود مذاود حجرية(Butler،1913). انظر الشكل(7).

الكنيسة الشرقية (The East Church)

تعد هذه الكنيسة أصغر كنيسة في أم الجمال، تقع قرب منتصف جدار المدينة الشرقي بمحاذاة البوابة، ويشكل جدارها الشرقي جزءاً من جدار المدينة القديم .

للكنيسة أربعة أبواب: أحدها في منتصف الجدار الجنوبي للكنيسة، والبابان الآخران في الجدار الشرقي للصحن، أما الباب الرابع فهو الباب الرئيس للكنيسة ويوجد في منتصف الجدار الغربي.

بنيت الكنيسة من الحجارة المشذبة، وحنيتها كانت مستطيلة الشكل ومضلعة من الداخل وبني على جانبيها غرفتان صغيرتان مستطيلتا الشكل أيضاُ، أما صحن الكنيسة من الداخل فكان مقسماً إلى ستة أقسام مختلفة العرض بواسطة خمسة أقواس عرضية محمولة على عشر دعامات مستطيلة الشكل بالإضافة إلى دعامتين على جانبي الحنية حملتا قوساً فصل الحنية عن الصحن(Butler،1913).

كان يتقدم الكنيسة مجاز من الجهة الغربية يتكون من ثلاثة أعمدة ترتكز على قواعد مربعة الشكل ، وكان المجاز يرتفع عن مستوى الشارع بمقدار ثلاث درجات .

وتلتصق بالكنيسة من الجهة الجنوبية ثلاث غرف، تتبع لمجموعة منازل بنيت بالقرب منها، اثنتان من الغرف مربعتا الشكل، الأولى تحاذي الكنيسة من الزاوية الجنوبية الشرقية والثانية تقع إلى

الغرب من الغرفة الأولى ولها مدخل يربطها مع الكنيسة في الجهة الشمالية ومدخل آخر يربطها مع الساحة في الجهة الجنوبية .(Butler،1913) انظر الشكل(8).

- **أم السرب**

تبعد حوالي 22كم الى الشمال من مدينة المفرق. استقر فيها الإنسان منذ العصر الحجري الحديث وحتى الفترات النبطية والرومانية والبيزنطية والإسلامية، ومن آثارها: أبنية رومانية، كنيسة سيرجيوس وباخوس، ومبان إسلامية واسطبلات(الحصان، 1999).

المبحث الثالث: الطريق الداخلي

أما هذا الطريق فكان يسلك الطريق الداخلي كونه يشهد استيطان مكثف وبه العديد من المصادر المائية والاستراحات التي تحتاجها القوافل، ويبدأ من العقبة، خربة الكثارة، خربة الخالدي، القويرة رأس النقب، خربة القناة، قرين، معان، البتراء، الحميمة، الشوبك، ضانا، غرندل، بصيرا، الطفيلة، التوانة، وادي الحسا، الكرك، الربة، القصر، البالوع، وادي الموجب، ذيبان، مأدبا، أم الرصاص، حسبان، عمان، الرصيفة، الزرقاء، قصر الحلابات، خو، خربة السمرا، المفرق، بصرى.انظر خارطة (24، 25، 26).
وهنا سيتم بدء شرح المواقع من البتراء لأن المواقع التي سبقتها تم شرحها سابقاً خلال المبحث الثاني.

- **البتراء**

على قول الحموي:"كأنه تأنيث الأبتر: موضع ذكر في غزوة النبي _عليه السلام_ لبني لحيان، قال ابن هشام: سلك النبي_صلى الله عليه وسلم _على غراب ثم على مخيض ثم على البتراء" (الحموي، 1977).

قامت مدينة البتراء في القرن الخامس قبل الميلاد على يد الأنباط[1] العرب وكانت عاصمة الدولة آنذاك قبل أن تتحول إلى بصرى الشام، كان لمدينة البتراء أهمية كبيرة؛ بسبب وقوعها على طرق القوافل التجارية وعلى طريق التجارة الدولية على الرغم من أن مدينة البتراء كانت قليلة الموارد.وكانت البتراء مزيجاً من عدة حضارات: فكانت عربية في لغتها، وآرامية في كتاباتها، وتدين بالديانة السامية أما عمارتها وفنونها متأثرة بالحضارة اليونانية(مهران، 1993).

[1] الأنباط: هم في البداية قبائل بدوية تعيش في الصحراء الواقعة شرق الأردن ، واستمروا في الترحال حتى القرن الرابع ق.م، ثم في القرن الثالث ق.م أخذوا في الاستقرار والعمل بالزراعة والتجارة. وفي نهاية القرن الثاني ق.م أصبحوا مجتمعاً منظماً ذا حضارة متقدمة (مهران 1993).
*للحصول على معلومات أكثر حول حضارة الأنباط مدينة البتراء يمكن الرجوع إلى بعض من هذه المراجع:
تاريخ دولة الأنباط لإحسان عباس.
البتراء مدينة العرب الخالدة ،زيدون المحيسن.
بالإضافة إلى حوليات دائرة الأثار العامة.

وتحتوي البتراء على العديد من الآثار كالخزنة، قصر البنت، المذبح و المحكمة، الدير والعديد من الآثار الأخرى.

- **الحميمة**

ذكرت الحميمة في عدة مصادر مثل المسالك والممالك للبكري فقال عنها: الحميمة على لفظ تصغير حمة وهي موضع بالشام، مذكور في رسم أذرح (البكري،1983). أما اليعقوبي فذكرها في كتابه بأنها إحدى منازل علي بن عبدالله بن العباس[1](اليعقوبي،1960).

وهي تقع في الشمال الغربي من حسمى، على بعد 50 كم من هضبة معان وهي من المدن النبطية المهمة على طريق القوافل التجارية وطريق الحج، وكانت مركز انطلاق الدعوة العباسية (Eadie، 1983).

وجرت في الحميمة العديد من عمليات التنقيب، التي كشفت بدورها عن استيطان نبطي وروماني وبيزنطي وإسلامي في المنطقة، وقد لعبت الحميمة دوراً اقتصادياً وسياسياً مهماً في جنوب الأردن، إذ أنها تقع على ملتقى طريق القوافل القادمة من الحجر/ مدائن صالح مروراً بوادي رم والقويرة، ثم بين أيلة والبتراء، هذا بالإضافة إلى وقوعها على طريق القوافل الرومانية، فكان لا بد لهذه القوافل من توافر المياه التي تسد حاجتها، لذلك تميزت منطقة الحميمة بالنظام المائي السائد الذي اتبع وجود قنوات لجلب المياه من العيون المجاورة، وتجميعها في خزانات وآبار وبرك لذلك استخدم الأنباط والرومان والبيزنطيون عدداً من المنشآت المائية للاستفادة من المياه ومن هذه المنشآت(Oleson، 1988):

1. **القنوات**: كانت القنوات تستخدم لتجميع المياه الساقطة فوق الجبال، وتقوم بجرها إلى المصاطب والأراضي الزراعية، وأيضاً هناك قنوات لتصريف الأمطار لتخزينها أو تحويلها لري الأراضي الزراعية، وهناك قنوات كانت تجلب المياه من العيون المجاورة والبعيدة عن الحميمة،مثل عين القناة وعين جمام وعين الشراة.
2. **البرك والخزانات:** كان يتم نحتها في الصخر، ثم يبنى فوقها العقود لتغطيتها، ثم تسقف ببلاط حجري يزيد عرضه عن المتر الواحد، بعد ذلك تقصر بالملاط.
3. **السدود:** كانت تبنى السدود في مجرى الوديان؛ لحجز مياه الأمطار حتى يتم الاستفادة منها في ري المزروعات، وكان يتم استخدام الحجارة الرملية الكبيرة والمشذبة في البناء،

---

[1] علي بن عبدالله بن العباس: علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف أبو محمد ويقال أبو عبد الله ويقال أبو الفضل الهاشمي ،سكن الشراة من أعمال البلقاء وقدم دمشق وكان له بها دار في قبلي سوق الدواب، توفي علي بن عبد الله سنة ثمان عشرة ومائة(ابن عساكر، 1995).

والجدران كان يصل عرضها إلى أكثر من أربعة أمتار، وقد استخدم الجص و الحجارة الصغيرة لملء الفجوات وتثبيت المداميك ببعضها، ومن الممكن الصعود للسد لعدد من الدرجات. ومن الأمثلة على هذه السدود سد الكلخة جنوب غرب الحميمة.

4. **الآبار:** حفرت الآبار بحجم أصغر من البرك في معظم الأحيان، فتكون على شكل خزان مربع أو مستطيل ذات أبواب دائرية الشكل وصغيرة حتى يسهل تغطيتها، وتكون مخصصة للشرب، حيث تمت قصارتها من الداخل(Oleson،1988)

كما تم من خلال التنقيب العثور على حمام كبير جداً استخدم في الفترات التاريخية النبطية حتى الفترة الأموية، وهو مكون من سبع غرف مقصورة بالبلاستر، وقد طرأ تحسن على أسلوب بناء الحمام في الفترة الرومانية – البيزنطية، كما تم إصلاح نظام تزويد المياه من قنوات وبرك في تلك الفترة(Oleson,et.al،1995).

الآثار الرومانية والبيزنطية في الحميمة

1. **الحصن:** هو حصن روماني – بيزنطي مستطيل الشكل، أقيم على زواياه أربعة أبراج مربعة الشكل، وبرجان مربعان يحيطان بالمدخل، وللحصن أربعة مداخل في جدرانه الأربعة، هذا بالإضافة إلى اثني عشر برجاً بنيت ضمن حدود الأسوار، مساحة الحصن 206 م 14x م 3x م (العمق)، وقد أعيد استخدامه في الفترة البيزنطية المبكرة حتى القرن الرابع الميلادي(Oleson,et.al،1995).
2. **الكنائس البيزنطية:** تم العثور على كنيستين بنيتا بالنظام البازيلكي.

الكنيسة الأولى: تشمل الكنيسة ثلاثة محاريب: المحراب المركزي في الرواق الأوسط ومحربان صغيران على جانبي المحراب المركزي، ويحيط بالكنيسة عدد من الغرف، ووجد تحت الكنيسة في الرواق الأوسط عدد من الهياكل العظمية، واستخدم أسفل أرضية الكنيسة مكان للدفن(Oleson,et.al،1995).

أما الكنيسة الثانية: فهي صغيرة ولها محراب وحيد، بنيت على النظام البازيلكي(Oleson,et.al،1995).

3. **المقبرة البيزنطية:** تم الكشف عن مدافن شمال الحميمة وغربها، وقد أرخت للفترة البيزنطية بدلالة الكسر الفخارية التي تم العثور عليها(Oleson,et.al،1995).

4. **مسكوكات ذهبية:** عثر على خمس مسكوكات يعود تاريخها للإمبراطورالبيزنطي أركاديوس(Arcadius)395 – 405 م[1]، ووجد مع هذه القطع مسكوكات ساسانية، ومن هذه القطع نستدل على عمق العلاقات التجارية بين جنوب الولاية الرومانية وبلاد فارس في العصر البيزنطي(Oleson,et.al،1995).

- **الشَوْبَك**

"بالفتح ثم السكون ثم الباء الموحدة المفتوحة، وآخره كاف، قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب الكرك"(الحموي،1977). تقع في جنوب الأردن، شمال غرب معان، وسميت بالشوبك؛ لأن الأشجار بها متشابكة وكثيفة، وبها قلعة سميت باسمها قلعة الشوبك (مونتريال) تقع على قمة جبل وهي مبنية من الحجر الأبيض، قام ببنائها الملك بلدوين الأول ملك الفرنجة[2] عام 1115م. وكانت الغاية من اختيار موقعها أن الصليبيين يغيرون منها على القوافل التجارية العربية والإسلامية التي كانت تسير بين القاهرة ودمشق والحجاز وذلك حتى يمنعوا الاتصال بين القاهرة ودمشق، وحتى يسيطروا على طرق القوافل التجارية القادمة من الجنوب، وفي القلعة بئر عميقة حفرت في باطن الأرض الصخري حتى تروي السكان وزوار القلعة(قباعة ،1982).انظر الصورة (21).

- **غرندل**

ذكرها اليعقوبي فقال:"وأهلها أي أهل غرندل قوم من غسان ومن بلقين وغيرهم "(اليعقوبي،1960). قرية من أرض الشراة فتحت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تقع شرقي بصيره، سميت (أرنديلا) في الفترة الرومانية و(أرديلا) في الفترة البيزنطية و(غرندل) في الفترة الإسلامية، ولكثرة مياهها وخصوبة أرضها وبساتينها كانت منطقة كثيفة السكان أيام العرب الأنباط وعرب الغساسنة بعدهم، وانتشرت بينهم النصرانية وبقايا أعمدة كنائسها ماثلة و هناك أيضاً رقع من الفسيفساء عثر عليها في المكان (القوابعة، 2002)

---

[1] أركاديوس (Arcadius):حاكم بيزنطي من أسرة ثيودوسيوس (379 – 518 م)، تولى الحكم هو وأخوه هونوريوس بعد وفاة والده سنة 395 م، فهو اصبح حاكماً على شرق الإمبراطورية وأخوه حكم غربها، وبذلك انفصلت الإمبراطورية إلى شرق وغرب بعد أن كانت وحدة واحدة(عبيد 2010).

[2] بلدوين الأول(1058- 1118):هو أحد ملوك الصليبيين وثاني ملوك مملكة القدس، وهو أول من قام ببناء قلعة الشوبك ودعاها باسم مونتريال(قباعة 1982).

- **بصيرا**

تعد مدينة بصيرا أهم مدينة آدومية بلا منازع، إنها عاصمة الآدوميين، أما اسمها فيعني الدرع او الترس – المجن-(ابن منظور،1956) وهذا ما أدركته المنقبة البريطانية (Bennet)، إذ جاء وصفها للمدينة موازياً للمدلول العربي فأطلقت عليها (Natural Strong hold)؛ أي المعقل الطبيعي(Bennet, C-M، 1980).

- **الطَفِيلة**

ذكرها ياقوت الحموي فقال:" طفيل بفتح أوله وكسر ثانيه، من الطفل وهو بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب، كأن هذا الجبل يحجب الشمس فصار بمنزلة مغيبها" (الحموي،1977)
والمكان في أصله حصن قديم ترفده مساكن تلتف حوله، وسكانه يجتمعون حول كثير من الينابيع العذبة،، وكلمة (الطفيلة) لفظ روماني جاء باسم (دي تيفلوس)[1]، كما أطلق عليها اسم أم الكروم؛ لكثرة أشجار ومعاصر العنب فيها. كما حملت الطفيلة اسم (أوغسطو بولس Augusto- polis) أي مدينة الامبراطور أوغسطوس في العهد البيزنطي (القوابعة، 1985). انظر خارطة (27).
ومن أهم آثار الطفيلة قلعة الطفيلة التي سميت باسمها :

1. **قلعة الطفيلة:** تتربع قلعة الطفيلة على التلة الشمالية الغربية للمدينة وتشرف على المنحدرات والأودية الواقعة إلى الغرب منها وتطل على جبال مدينة الخليل، وهي قلعة أدومية ودليل ذلك النفق الأدومي الذي ينطلق من القلعة ويتجه نحو الجنوب وينتهي بعد(300م) إلى نبع الجهير، وهو معبر بني من أجل الوصول للماء أيام الحصار، والنفق ما زال مستوراً تحت الأرض، ويوجد حول القلعة وفي باحتها أكثر من بئر محفورة بعمق بعيد (القوابعة، 1985).

وقد ذكر الباحث سليمان القوابعة في كتابه "الطفيلة موجز في جغرافيتها التاريخية " أن البيوت كانت تتراص حول قلعة الطفيلة كالحلقة وأشار إلى استخدامها من قبل من ورثوها في أزمنة متفاوتة فسكنها الأنباط الذين ورثوا قلاع الأدوميين ثم جدد بناءها الصليبيون والمماليك(القوابعة، 1985) إضافة إلى تأثير الزلازل المدمرة فقد تعرضت للتخريب جرّاء الحروب وأعيد بناؤها في فترات لاحقة، بدليل اختلاف شكل البناء وطبيعته (القوابعة، 1986).انظر الصورة (22).

---

[1] دي تيفلوس:أو ما يطلق عليه (توفلس) هو ملك – قائد الروم ابن ميخائيل، هزمه المعتصم في عمورية ودك حصنه سنة 223 هـ(القوابعة 1985).

- **التوانة**

تشير مصادر عدة إلى أن بلدة التوانة هي (تيمان) القديمة واحدة من مراكز الآدوميين[1]. وكان وادي التوانة مثل رافد نهر صغير، استوطن من قبل عصور ما قبل التاريخ، ولكنها أصبحت الآن عبارة عن خرائب تطل على الوادي من جهتيه الغربية والشرقية، كانت حجارة المنازل من البازلت وتتخللها بعض الحجارة الكلسية، أما واديها فلا زالت آثار طريق تراجان وبعض من الأعمدة ظاهرة للعيان، فالوادي ظل مشهوداً تسلكه القوافل والجيوش تقف به وترتوي من مائه، كما عثر على قصر التوانة الذي يعود للفترة النبطية فهو من أجمل قلاع بلاد الجبال دون منازع (القوابعة، 2002). فأوردها الأستاذ جواد علي عنده فقال:" أرض أبناء الشرق وملتقى طرق القوافل"(علي،1977).

- **الكرك**

"كَرَكُ: بفتح أوله وثانيه، وكاف أخرى، كلمة عجمية: اسم لقلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس وهي على سن جبل عال تحيط بها أودية إلا من جهة الربض (الحموي ،1977).

ووصفها أبو الفداء قائلاً : "وهو بلد مشهور وله حصن عالي المكان وهو أحد المعاقل بالشام التي لا ترام .. وتحت الكرك وادٍ فيه حمام وبساتين كثيرة وفواكهها مفضلة من المشمش والرمان والكمثرى وغير ذلك" (أبو الفداء، 1840).

وتعد مدينة الكرك من المدن المهمة في الأردن ولها تاريخ عريق، ولعبت دوراً مهماً في الأحداث التي حدثت في منطقة شرق الأردن، ومن جند الكرك: اللجون والحسا، الازرق والسلط ووادي موسى وغير ذلك الكثير(درادكه 2007). انظر الخارطة (28).

أهم الآثار الرومانية في مدينة الكرك

1. **قلعة الكرك:** وهي قلعة ضخمة ومنيعة شيدت على قمة جبل تحيط به الأودية من ثلاث جهات، تعود بدايتها للفترة المؤابية واستخدمها الأنباط ثم الرومان والبيزنطيون فيما بعد، وبعد ذلك أعاد بناءها الملك الصليبي فولك انجو سنة 537هـ - 1142م ؛ لحماية الجهة الجنوبية من بلاد الشام ولتأمين الطريق بين دمشق ومصر أثناء الحروب الصليبية، فأصبحت مركزاً للمنطقة الصليبية الشرقية.

---

[1] الآدوميين:هم بدو ساميون كانوا على شكل جماعات متنقلة سكنت جنوب الأردن وتمركزوا في منطقة الطفيلة، وكان ذلك في فترة ما قبل القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وكانوا يعتمدون على تربية الأغنام والإبل والزراعة(القوابعة 1985).

وكانت قلعة الكرك عرضة للهجوم المتواصل من المسلمين؛ لاعتراض القائمين عليها سبل المواصلات ما بين الشام ومصر، واستطاع صلاح الدين الأيوبي انتزاعها من الصليبيين، ثم انتقل حكم القلعة للمماليك والعثمانيين (البخيت، 1976). انظر الصورة (23).

- **الربة**

ذكرها أبو الفداء فقال عنها:" أنها قامت على أنقاض مدينة مآب القديمة" (أبو الفداء،1840). تقع على بعد (5) كم إلى الجنوب، وهذه القرية هي (ربة مؤاب) المذكورة في التوراة و(أريوبوليس) الرومانية. لم يتبقَ من أمجاد هذا الموقع سوى بعض الأعمدة، بالإضافة إلى معبد صغيرإلى الجهة الغربية. وإلى الشرق من المعبد، تم الكشف عن محراب كنيسة بيزنطية، كما توجد بركة كبيرة تجمع مياه الأمطار في الجهة الغربية (هاردنج،2007).

- **القصر**

هي قرية عثر بها على خرائب هيكل نبطي صغير (هاردنج2007).

- **البالوع**

ذكرها ياقوت الحموي فقال:" بالعة، من قرى البلقاء من أرض دمشق" (الحموي ،1977). تقع بالقرب من وادي الموجب، ويوجد بها نبع ماء كبير(درادكة،2007).

- **وادي الموجب**

"المُوجِب: بالضم و كسر الجيم، من وجب الشيء يجب إذا صار واجباً: بلد بالشام بين القدس والبلقاء"(الحموي،1977).

هو وادٍ سحيق إلى الجنوب من ذيبان، يبلغ عمقه (500 م)، وله انحدار شديد من الجانبين. كان يسمى قديماً "أرنون" وتعني "سال محدثاً ضجة". قام الرومان بتعبيد الطريق ورصفها بالحجارة ووضعوا الحجارة الميلية على جانبي الوادي، كما عملوا على بناء القلاع ووضعوا الحاميات العسكرية لحمايتها، وحماية القوافل التي تمر في هذا الطريق (درادكة، 2007).

الآثار الرومانية في وادي الموجب:

1. **محطة الحج:** قلعة رومانية يبلغ طولها (50 م)، يحيط به سور ارتفعت منه أبراج للمراقبة، وأما مدخله فكان يحميه برجان مربعان (درادكة، 2007).

2. **جبل شَيْحان**: "بالفتح ثم السكون والحاء المهملة، وآخره نون، جبل مشرف على جميع الجبال التي حول القدس. وهو الذي أشرف منه موسى _عليه السلام_ فنظر إلى بيت المقدس فاحتقره وقال: يا رب هذا قدسك فنودي: أنك لن تدخله أبداً فمات _عليه السلام_ ولم يدخله "(الحموي،1977).

هو أحد جبال مدينة الكرك يبلغ ارتفاعه (1058 م) يحمل اسم الملك الأموري "سيمون" وللوصول إلى قمته فتح المؤابيون طريقاً ورصفوها بحجارة البازلت، ويتوج قمته برج مربع، طول واجهته اثنا عشر متراً، ويعود تاريخها إلى ما قبل الاحتلال الروماني (درادكة، 2007).

- **ذيبان**

"ذبيان بكسرأوله وسكون ثانيه، بلفظ القبيلة بلد قاطع الأردن مما يلي البلقاء"(الحموي ،1977) هي قرية بقرب الكرك إلى جهة الشمال وتعرف باسم ذيبان ومن الممكن أن الكلمة حرفت عن كلمة ذبيان السالفة الذكر(البخيت، 1976) هي مدينة تقع على قمة تل مشرف حوالي (4 كم) شمال وادي الموجب، في هذا الموقع تقوم (ديبون) التي تذكرها التوراة، والتي كانت عاصمة ميشع ملك مؤاب، ولقد قام في المنطقة حفريات استمرت لعدة سنوات بدايتها كانت عام 1910م قام بها دونكان(Duncan Mackenzie)(Duncan،1913).

ومن خلال الحفريات تبين أن المنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ أوائل العصر البرونزي حوالي ثلاثة آلاف ومئة ق.م وحتى الفترة المملوكية أي أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشرالميلادي.

أهم الآثار الرومانية والبيزنطية في ذيبان

1. **الفترة النبطية :** هناك عدة أدلة تشير إلى استيطان الأنباط في ذيبان خلال القرن الأول ق.م، فقد تم العثور على بقايا معبد نبطي وقطع نقدية، ونقوش نبطية.
2. **الفترة الرومانية والبيزنطية:** عُثر في الطبقة الثانية تحت السطح بقايا آثار المدينة الرومانية على أبنية متردمة وشوارع وجدران تعود للعصر البيزنطي في وجه التل (هاردنج، 2009).

- **مأدبا**

اشتق اسم مأدبا من لفظة آرامية سريانية، مركبة من كلمتين هما(مياد أيبا) حيث تعني الكلمة الأولى المياه والثانية تعني الفاكهة، وحرف الدال هو أداة الإضافة فيكون في ذلك معناها مياه الفاكهة، وقد بقي اسم مأدبا كما هو في كل المصادر القديمة دون تحريف(مخلوف،1983). تقع مأدبا على مسافة (32 كم) جنوب غرب عمان، وهي مدينة عريقة في التاريخ أسسها المؤابيون في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وتوالت عليها العديد من الحضارات التي حكمت المنطقة (تريسترام ، 1987).

توالى على المدينة العديد من الرحالة والمستكشفين، وكان أولهم الرحالة بيركهاردت الذي مر على المدينة سنة 1812م وذكر أنها "كانت خراب ولا يوجد فيها بيت عامر، ولا يوجد بقربها أي نهر" (بيك،1987). كما زارها تريسترام سنة 1872 م وتجول في قراها وزار منطقة ذيبان ومكاور وجبل نيبو(تريسترام ،1987).انظر خارطة (29).

وكان لموقع مأدبا أهمية كبيرة؛ إذ أنها كانت إحدى محطات طرق التجارة وتقع على طريق تراجان وطريق الحج وسكة حديد الحجاز، وقد عثر بها على آثار مميزة تعود للفترة الرومانية والبيزنطية من أبرزها: بركة ماء وبعض من أرضيات الفسيفساء بالإضافة إلى قطع نقدية رومانية، أما الفترة البيزنطية فتميزت بعمارة الكنائس فقد عثر في مأدبا على عدد من الكنائس من أبرزها :

1. **كنيسة الخريطة:** أو ما يطلق عليها كنيسة القديس جاورجيوس، وهي كنيسة رومانية أرثوذكسية، تعود للقرن السادس الميلادي. وتضم الكنيسة قطعة فسيفساء تمثل خارطة للأردن وفلسطين ودلتا مصر، وتشكل مدينة القدس مركزاً لها. فهذه الخارطة واحدة من أقدم الخرائط لهذه البلاد التي تعين مواقع المدن القديمة.انظر الصورة (24).
2. **كنيسة الرسل:** هي كنيسة بيزنطية أسست عام 578 م، يتكون البناء من ثلاث أروقة وكنيستين صغيرتين في الجهة الشمالية، ويوجد داخل الكنيسة أرضية فسيفسائية تمثل تشخيص البحر على هيئة امرأة تخرج من المياه بين الأسماك والحيوانات البحرية .انظر الصورة (25).
3. **كنيسة ايليانوس:** قام ببنائها سرجيوس.
4. **كنيسة الكاتدرائية:** تعد أكبر الكنائس التي في المدينة (النحاس،1987).

- **أم الرصاص**

تقع أم الرصاص على بعد 30كم إلى الجنوب الشرقي من مادبا، واسمها القديم كاسترون ميفعة كما ورد في نص باللغة اليونانية ضمن فسيسفاء تعود إلى العصر الأموي. وقد ورد الأسم الجغرافي (ميفعة) في المصادر الرومانية والعربية، كما وردت عند الجغرافي العربي البكري "كقرية في البلقاء من سوريا عرفت منذ فجر الإسلام بالمكان الذي التقى به الحنفي زيد بن عمرو بن نوفل براهب تنبأ بمجيء النبي محمد صلى الله _عليه وسلم_ (البكري، 1983). **الآثار الرومانية والبيزنطية في أم الرصاص**

1. **المعسكر أو الحصن الروماني:** ويحيط به سور بني بداخله في الفترة البيزنطية عدد من الكنائس، ويعود تاريخه للقرن الثالث الميلادي وهو مستطيل الشكل يحيط به سور دعم بعدد من الأبراج وله بابان في الواجهتين الشمالية والجنوبية وباب كبير في الواجهة الشرقية حيث كان مقراً للفيلق الروماني الذي كلف بحماية الطريق التجاري السلطاني وحفظ الأمن والإستقرار في المناطق المجاورة لأم الرصاص.
2. **مجموعة من المباني والكنائس تقع شمال الحصن:**

بدأت التنقيبات الأثرية في أم الرصاص عام 1986 من قبل بعثة مشتركة من معهد الآباء الفرنسيسكان للآثار ودائرة الآثار العامة الأردنية وبإشراف مباشر من المرحوم الأب ميشيل باتشيريللو. حيث بدأ العمل في الجهة الشمالية- الشرقية من الموقع، وكشف عن مجمع ديني يتألف من أربع كنائس، وكنيستين رصفت أرضياتهما بالفسيفساء، هما: كنيسة القديس سيرجيوس التي بنيت عام 586م، وكنيسة القديس أسطفانس أو اسطفان بنيت في القرن الثامن ميلادي، يفصل بينهما ساحة مكشوفة مبلطة حولت فيما بعد إلى كنيسة بإضافة حنية في الجدار الغربي وتعرف حاليا باسم كنيسة الباحة. كما كشف عن كنيسة الأسقف التي تقع خارج جدار الحصن بلطت أرضيتها بالفسيفساء وأرخت إلى عام 586م.

3. **برج الناسك**:

يقع على بعد 1.5كم شمال غرب الحصن ويبلغ ارتفاعه 15م بقاعدة مربعة (2.5× 2.5 م) ويحيط به ساحة مسوره بنيت فيها كنيسة، وفي أعلى البرج غرفة كانت مسقوفة بقبة، ويعتقد بان البرج استعمله بعض الرهبان للتعبد(خرفان، 1996).

- **حسبان**

تقع على بعد (30 كم) جنوب غرب عمان، كما تقع على طريق تراجان الواصل بين بصرى وزيزياء(الجيزة)، وأرض حسبان غنية وخصبة ويوجد بها نبع ماء في الجهة الشمالية الغربية. جرى فيها العديد من الحفريات منذ عام 1968 م ومن خلالها تم الكشف عن كنيسة بيزنطية تقع على قمة تل حسبان فيها أعمدة وقواعد وأرضية من الفسيفساء ، بالإضافة إلى آثار تعود للفترة الأيوبية والمملوكية مثل المقابر والفخار(Lawlor، 1980).

- **بُصْرى**

"بُصرى: بضم أوله، وإسكان ثانيه، وفتح الراء المهملة: مدينة حوران، وهي موضع بالشام"(البكري ،1983).

تعني الحصن أو القلعة على أطراف اللجا قرب وادي الزيدي، إلى الجنوب الشرقي من دمشق. اكتسبت مدينة بصرى أهمية تجارية رئيسة في منطقة حوران بسبب تحصينها المنيع وموقعها الهام الذي يتصف بالغنى والثراء بفضل السهل الخصيب الذي يطوقها من كل جانب(مقداد،1980).

ونتيجة للعناية التي تلقتها مدينة بصرى من قبل الأباطرة اتصفت بالتمدن وتطورت الطرق فيها، ولا سيما الطريق الممتد من بصرى إلى عمان حتى الخليج العربي، ومن بصرى إلى دمشق ومن بصرى إلى حيفا على المتوسط، وتم شق الطرق التي فرشت بالحصى الرملي والكلس ورصفت فوقه الحجارة المربعة المستوية. وكان في الطرقات محطات للحراسة، ومرابط لخيولهم، وشواهد مسافات واحدة كل مئة خطوة ومراكز لتموين القوافل. وعلى طول هذه الطرق نظمت الحاميات العسكرية، أو ما يدعى نظام المعسكرات المحصنة، ففي شمال المدينة هناك معسكر وله برجان جانبيان ومدخل محصن، وبلغ عدد المعسكرات في هذه المنطقة حوالي ثلاثين معسكراً، وكان الهدف منها حفظ الأمن من أجل حماية الطرق التجارية. بالإضافة إلى وجود برك كبيرة؛ لتجميع مياه الأمطار حتى يتم الاستفادة منها، وهكذا غدت بصرى محطة تجارية هامة بسبب موقعها الاستراتيجي على مفترق طرق التجارة (الخطيب ،2011).انظر الشكل(9).

المبحث الرابع:التأثيرات الاقتصادية والثقافية والدينية لطرق القوافل التجارية

لقد كان لشق الطرق(طريق تراجان الروماني، طريق سكة حديد الحجاز) في المناطق السابق ذكرها ومرور القوافل التجارية بها بالعديد من المنافع على سكانها، سواء اقتصادية، ثقافية، دينية، اجتماعية، بالإضافة إلى الأهداف العسكرية التي تجلت واضحة خلال الحضارة الرومانية من خلال فرض الهيمنة والسيطرة على أراضي الدول المجاورة حتى تمتلك أكبر قدر ممكن من أراضيها.وفيما يلي ذكر لبعض هذه التأثيرات:

التأثيرات الاقتصادية

يعلم الجميع أن الطرق تعتبر أحد الشرايين الرئيسة التي تربط أنحاء العالم مع بعضها البعض سواء كانت هذه المناطق قريبة أو بعيدة. ولإنعاش الاقتصاد وزيادته تم استخدام هذه المسالك في التجارة، حيث كانت تسير القوافل التجارية محملة بالبضائع المختلفة لتقيم تبادلات تجارية مع المدن والممالك المختلفة، وكانت هذه التجارة تعود بالأموال الطائلة والأرباح الوفيرة على أصحابها ودولها.
وكان هذا الأثر واضح في زيادة عدد الأسواق داخل المواقع التي تمر بها القافلة، مما أدى إلى زيادة الأيدي العاملة والطلب على البضائع. وهذا بدوره يؤدي إلى تحسين مستوى الأفراد، وتوسيع نطاق البضائع فأصبح التجار يشترون بضاعتهم من خارج نطاق مدنهم لتتناسب مع متطلبات الركب التي تسير بمنطقتهم. كما أصبحوا يصدرون من بضائعهم إلى خارج محيطهم فبذلك ترتفع أسعارها ويزداد ربحهم. كما في سوق الجيزة حيث كان يقوم في المنطقة سوق تجاري كبير يتم فيه تبادل مختلف السلع كالأجبان والماشية والبُسط وغير ذلك (الجزيري،1983، 1266). وكان لهذه القوافل أثر أيضاً على زيادة إنشاء الاستراحات وخانات السكن لتقديم الطعام والشراب والراحة لها كخان الحسا والقطرانة وعمان. كما ساهمت في استصلاح الأراضي الزراعية من قبل المزارعين ليتم زرعها بمختلف المحاصيل ليتم الاتجار بها، ففي السهول الشمالية من الأردن تجود زراعة الحبوب وبخاصة القمح، كما هو الحال في سهول الوسط في البلقاء وزيزياء والحسا والكرك. أما في المناطق الجبلية وشبه الجبلية فتجود زراعة الأشجار المثمرة كالزيتون والتين والعنب واللوز والفستق البري، كما تاجروا بمنتجات المواشي كالأجبان والألبان والسمنة والزبدة، واللحوم واستفادوا من صوفها أيضاً للإتجار به (درادكة،2007، 279).

التاثيرات الثقافية والدينية

لم ينقل تجار القوافل بضائعهم فحسب وإنما أفكارهم وخبراتهم ومعتقداتهم وعاداتهم للمناطق التي قصدوها. كما قاموا بتدوين ملاحظاتهم عن المواقع وسكانها وطبيعة البلاد التي يجوبونها. فكانوا ينقلون لمناطقهم ما يشاهدونه خلال رحلتهم في هذه المناطق.

من خلال الحديث عن المواقع التي تمر بها القوافل تبين أن العديد من هذه المواقع شهدت استيطاناً تمثل في بناء القصور والمعابد،البرك والقنوات المائية بالإضافة إلى الكنائس والمساجد، والمنشأت البنائية (البيوت).

مما يعني أنّ مثل هذه الأماكن كانت في الأصل عامرة بالسكان مما استوجب على مرور القوافل فيما بعد من خلالها، وهذا الأمر ترتب عليه أن هذه المواقع كانت مسلكاً معروفاً عبر التاريخ لدى قريش أثناء رحلة الصيف باتجاه بلاد الشام، وهذا ما يبرر إعادة إعمار المواقع خلال الفترات اللاحقة، وهذا الإعمار تمت ملاحظته من خلال المادة الأثرية الموجودة في المواقع التي ورد ذكرها. فعثر على آثار تعود للعصور الحجرية وحتى الفترة الإسلامية المتأخرة.

وهذا تأكيد أن هذه المسالك كانت موثوقة لدى قريش وأنهم كانوا يسلكونها، فهذه الطرق معروفة منذ العصور الكلاسيكية والرومانية والبيزنطية بسبب سهولة مسالكها وانتشار محطات استراحاتها وتوفر المياه والطعام فيها أكثر من الطرق الموغلة في الصحراء، ولتوفر سبل الحماية بها لقوافلهم حتى يتمكنوا من الوصول إلى المنطقة المنشودة من تجارتهم.

ولقد أشاعت تلك الطرق والقوافل الرخاء والثراء بين أهل تلك المدن وظلت مركزاً لتبادل الفنون والأفكار والعادات والتقاليد بين سكانها وبين القادمين إليها بصحبة القوافل التجارية، كما بقيت هذه المدن منتعشة ومزدهرة؛ بسبب وقوعها على طرق التجارة الدولية إلى أن تحولت بعض من الطرق عن مسالكها لسبب أولآخر كحصول المنازعات بين عدد من القوات (الأنباط والرومان والبيزنطيون) لمحاولتهم السيطرة على تلك الطرق للمحاولة منهم لتحسين تجارتهم ورفع اقتصاد دولهم.

ومن إحدى أسئلة وفرضيات الرسالة التي هدفت الباحثة للإجابة عنها هو هل استخدم عرب الجزيرة الطرق الرومانية والبيزنطية القديمة في تجارتهم؟ وهل اسُتخدمت ذات المسالك لاحقاً في الفترة الإسلامية أثناء الفتوحات وأداء فريضة الحج؟

والإجابة كانت بنعم؛ لأن الباحثة لاحظت أن هذه المسالك التي استخدمتها قريش في تجارة رحلة الصيف بين شبه الجزيرة العربية وبصرى الشام، كانت تستخدم في الفترات الكلاسيكية كالفترة الرومانية من قبل الرومان الذين قاموا بإصلاح تلك المسالك وإنشاء طريق تراجان الذي وضح سابقاً. وفي الفترة البيزنطية التي حافظت على هذه الطرق وقاموا بإصلاحها لتلائم متطلبات القوافل التي تمر بها. وفيما بعد استخدمت نفس المسالك والطرق في فترة الفتوحات الإسلامية وسارت عليها الجيوش الفاتحة لبلاد الشام والعراق. انظر الخارطة (30) وكما سلكتها قوافل الحج القادمة من بلاد الشام لشبه الجزيرة العربية لأداء هذه الفريضة العظيمة؛ وهذا أدى إلى إنشاء سكة حديد الحجاز في هذه المدن التي سارت بها القوافل التجارية؛ لتسهل طريق الحج على الحاج والقائمين على قوافل الحجيج من مختلف بقاع العالم. انظر الخارطة (31).

فعندما تتبعت الباحثة الطرق والمسالك داخل منطقة الدراسة (الحدود الأردنية) لكل فترة من الفترات تم ملاحظة توافقها بالمواقع التي مرت بها ويمكن توضيحها كما يلي:

درب رحلة الصيف:بعد الوصول على مدينة أيلة(العقبة) تسير باتجاه الحميمة، رأس النقب، معان ومن مدينة معان تتفرع الطريق باتجاهين إما باتجاه أطراف البادية فتكمل إلى جرف الدراويش، وادي الحسا، القطرانة، عمان، الزرقاء، المفرق، أم الجمال، بصرى الشام. أو تتبع الطريق الداخلية والتي تسير باتجاه البتراء، الشوبك، غرندل، الطفيلة، التوانة، وادي الحسا، الكرك، وادي الموجب، مأدبا، عمان، الزرقاء، المفرق، وصولاً إلى بصرى الشام، مع المحافظة على التفرعات للطريق التي تم ذكرها خلال الرسالة.

وهي ذاتها التي قامت الإمبراطورية الرومانية بإنشاء طريق تراجان في مدنها. ومن بعدها الإمبراطورية البيزنطية والإسلامية.

ولذلك كان توسع تجارة شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ورحلة الصيف بعد الإسلام المدخل الآمن الذي اتبعته الحضارات والأمم التي تعاقبت على المنطقة في تحقيق مصالحهم التجارية والدينية والسياسية والعسكرية التي تمثلت بالسيطرة على أهم المدن التي كانت تمر بها هذه الطرق.

النتائج والتوصيات

النتائج و التوصيات

بعد انتهاء الباحثة من إجراء الرسالة / الأطروحة توصلت إلى عدة نتائج تمثلت بما يلي:-

1. أعادة قريش إحياء الطرق السابقة التي استخدمت في الفترات الكلاسيكية(النبطية و الرومانية والبيزنطية) كطرق رئيسة للتجارة خلال رحلة الصيف قبل الإسلام .
2. طريق تجارة قريش هي طريق الفتح وهي طريق الحج .
3. ساهمت الطريق في تسهيل نشر الدين الإسلامي وعمليات الفتوحات الإسلامية، ومن خلال تطبيق تعاليم الدين الإسلامي لم تعد هذه الطرق بحاجة إلى إجراء معاهدات ومواثيق كعهد الإيلاف لتأمين سير القوافل والركوب خلالها بأمان ودون التعرض للأذى والنهب والسلب.
4. كان لهذه الطرق تأثير واضح على المواقع التي مرت بها تمثلت من خلال ثقافتهم وحضارة مجتمعاتهم وتحسين اقتصادهم ورفع دخل الأفراد في المجتمعات التي تقع على هذه المسالك. بالإضافة إلى إنشاء الأسواق والخانات لخدمة القوافل.
5. ابتعاد القوافل التجارية ومواكب الحجيج عن الطرق الموغلة في الصحراء؛ نظراً لانعدام الموارد المائية.
6. التأكيد على أن طريق القافلة كانت طريقاً ترابية، ثم ما لبثت أن تم إعادة تأهيلها في الفترة الرومانية والبيزنطية والإسلامية ولاحقاً تمت بالقرب من المواقع التي تحتوي على مصادر مائية كالعيون والينابيع والأنهاروالتي تظهر بها ملامح الاستيطان.

التوصيات

1. يجب المحافظة على الآثار المتبقية في المواقع التي سلكتها هذه القوافل من قبل الجهات المعنية؛ لأنها تعتبر إرث تاريخي وحضاري مهم للأجيال اللاحقة،مما قد ينتج مساراً سياحياً يبين طريق القافلة وطريق الفتح الإسلامي.
2. طرحت هذه الرسالة مبحثاً جديداً حول دراسة طريق رحلة الصيف داخل الحدود الأردنية بالاعتماد على بعض الأدلة التاريخية والأثرية والجغرافية، آملة بأن تفتح الطريق لمزيد من الدراسات والبحوث ذات الصلة بالموضوع؛ لأننا ومع الأسف نفتقر لمثل هذه الدراسات.

الخرائط والأشكال والصور

الخرائط

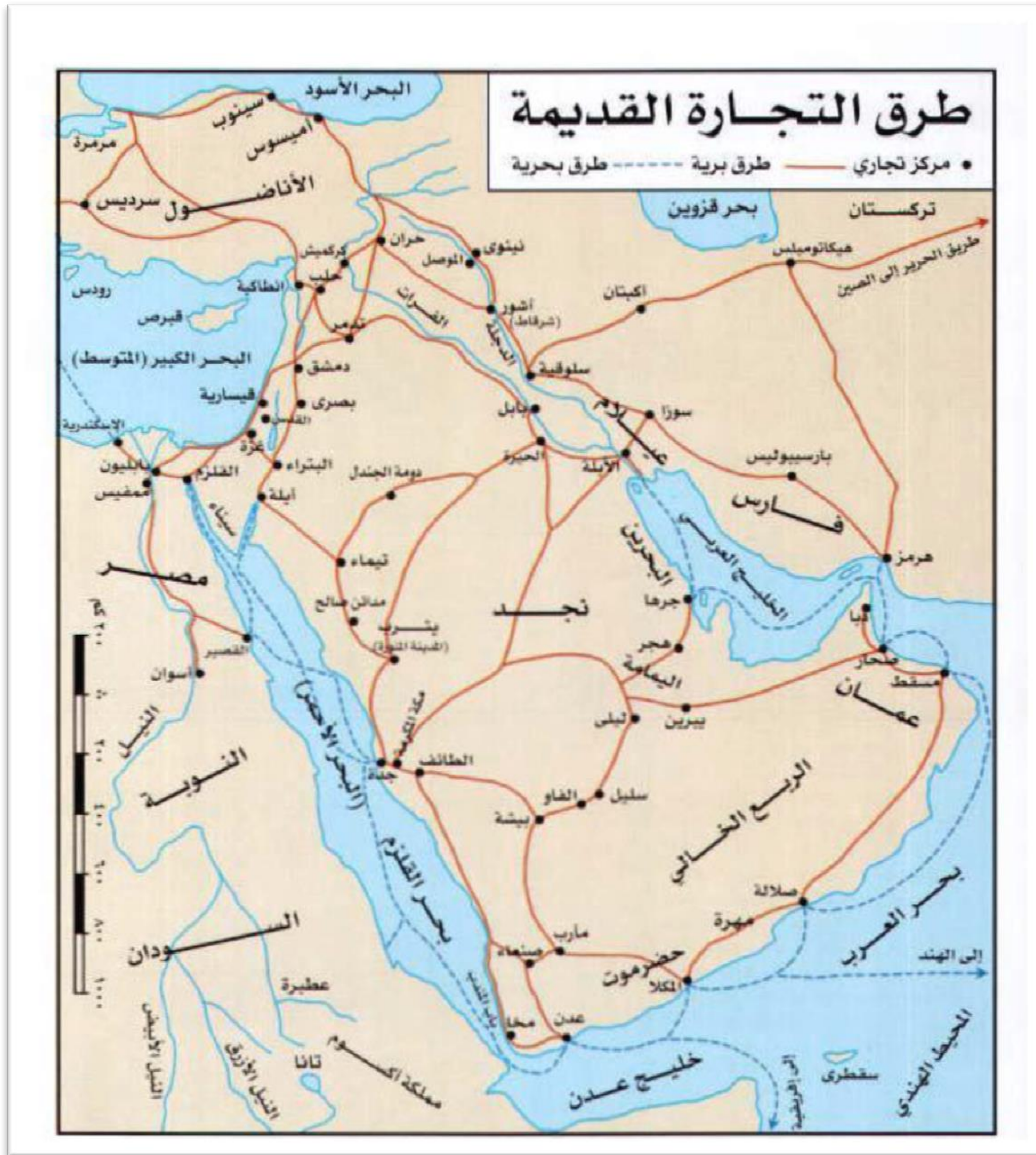


خارطة (1) رحلة الشتاء والصيف(الإيلاف)

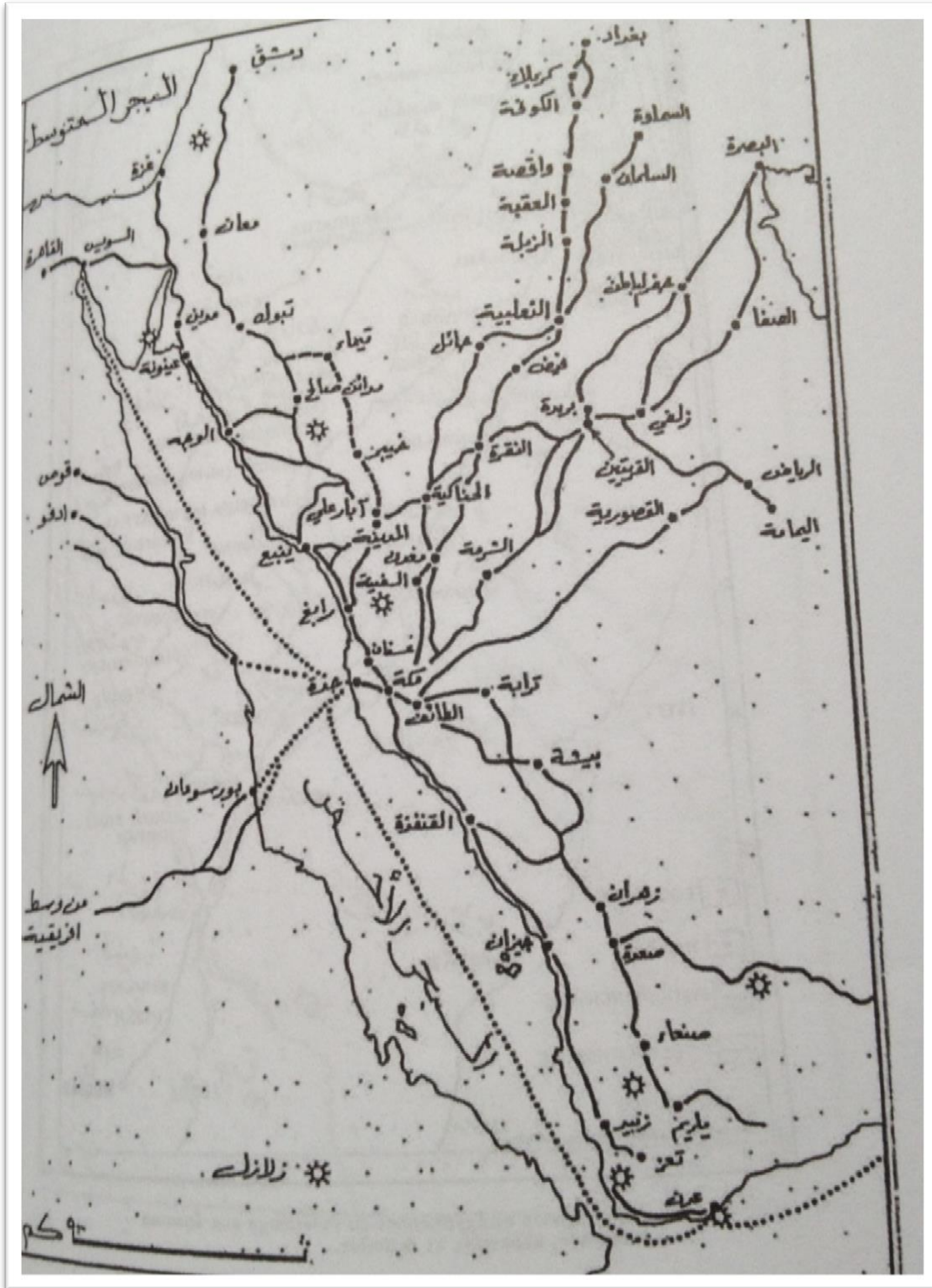


خارطة(2) خريطة شبه الجزيرة العربية

خارطة (3) أسواق شبه الجزيرة العربية



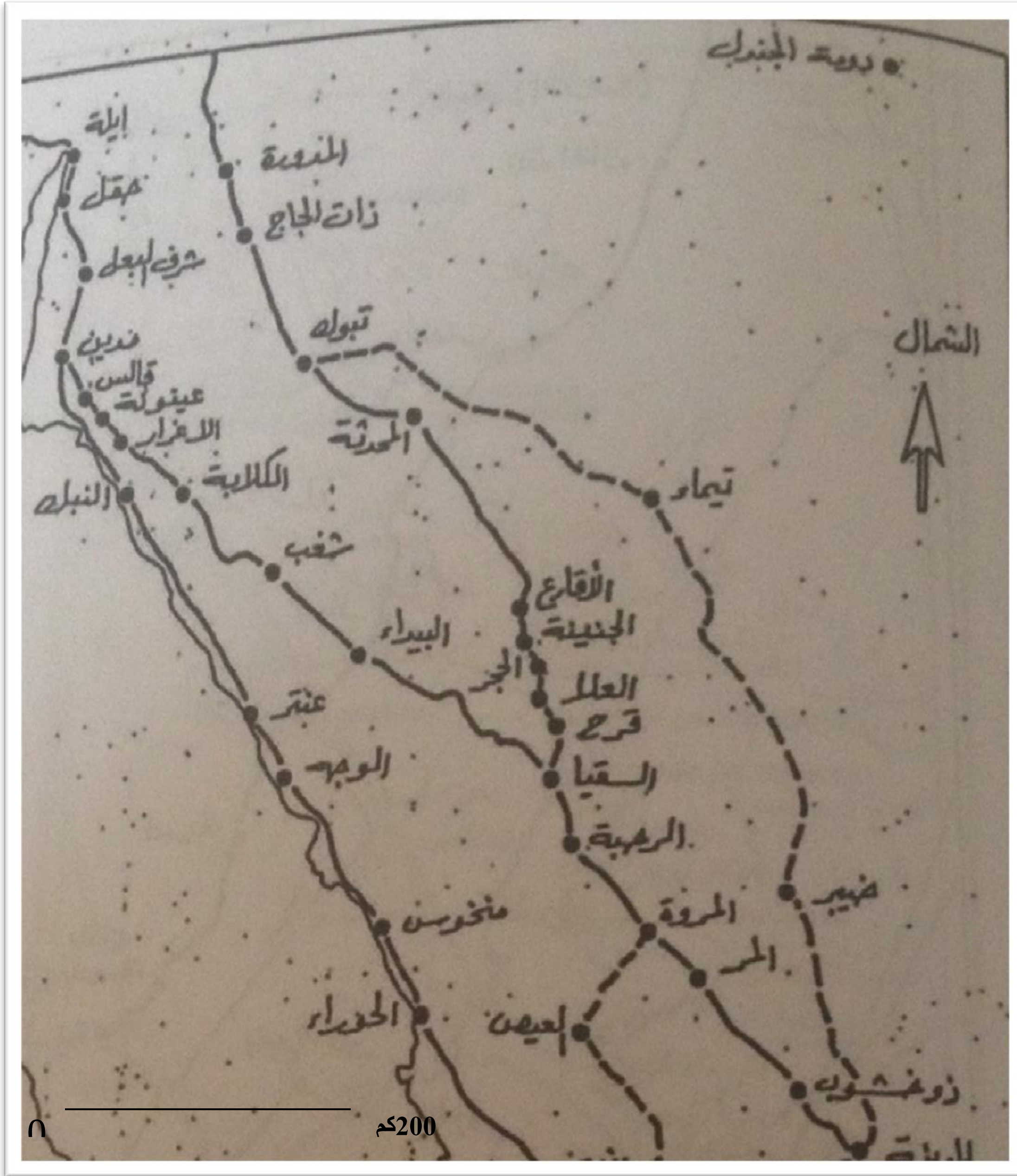
خارطة(4) خريطة طرق التجارة البرية والبحرية.



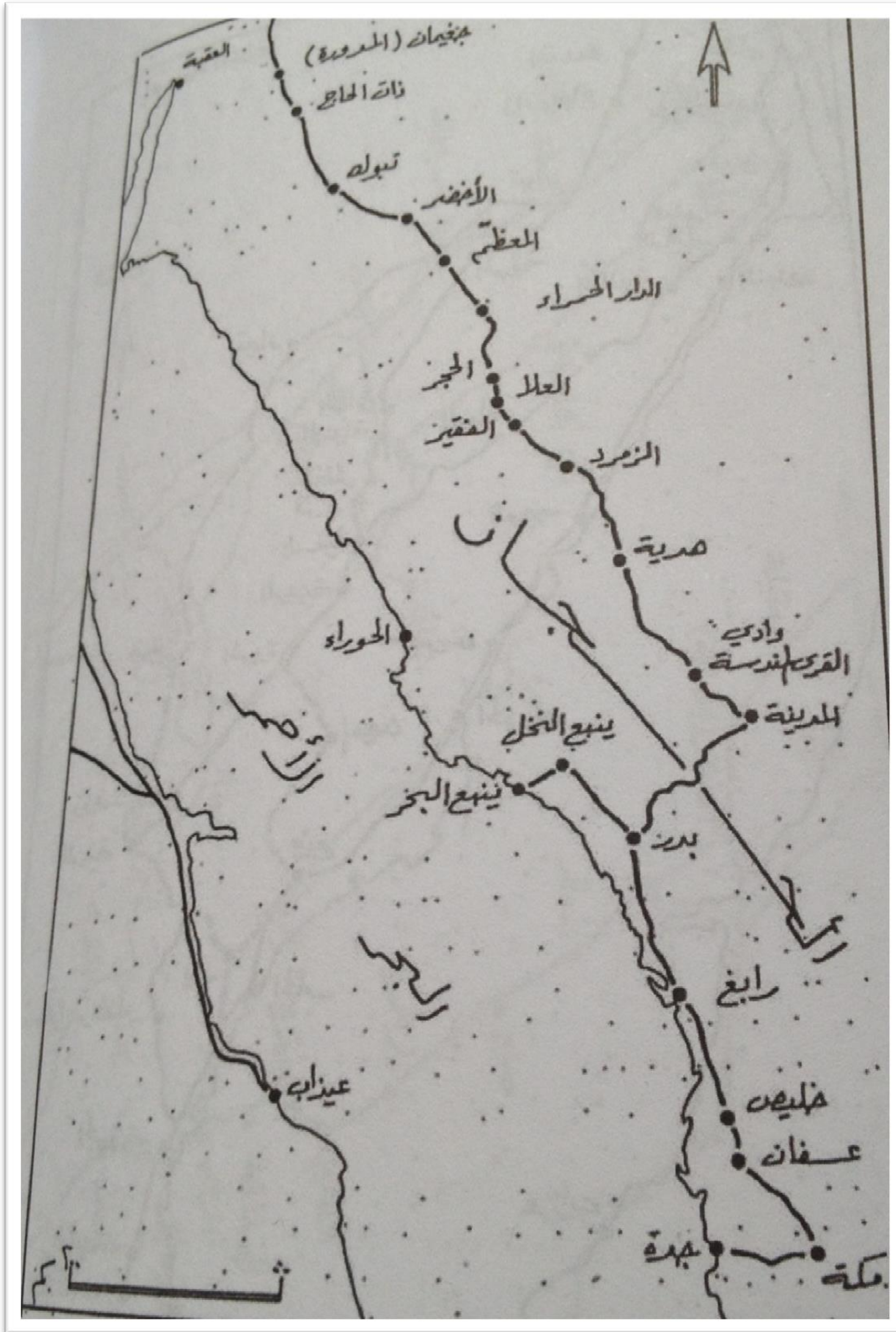
خارطة (5) الطرق البرية في شبه الجزيرة العربية



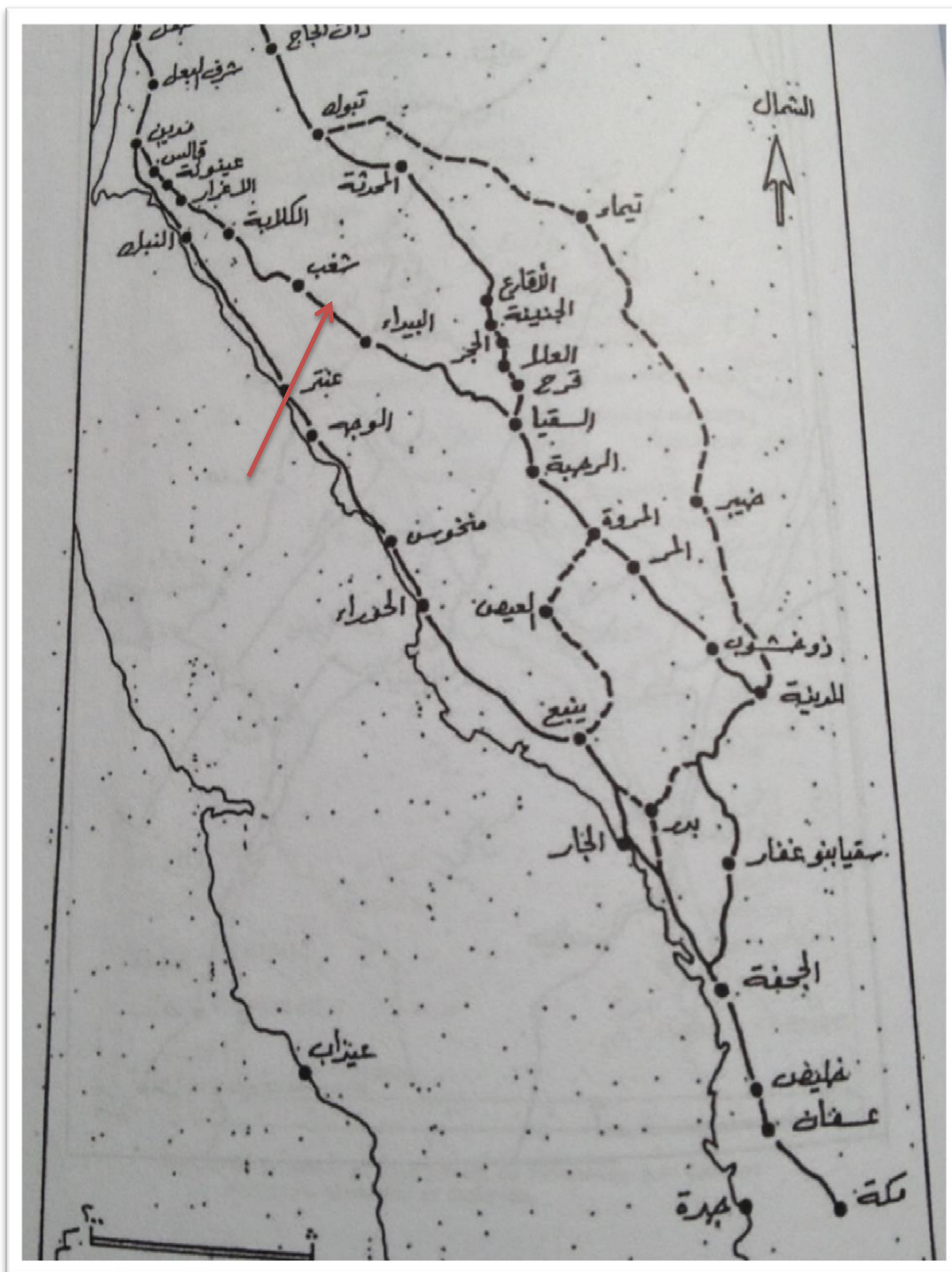
خارطة (6) الطريق من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة



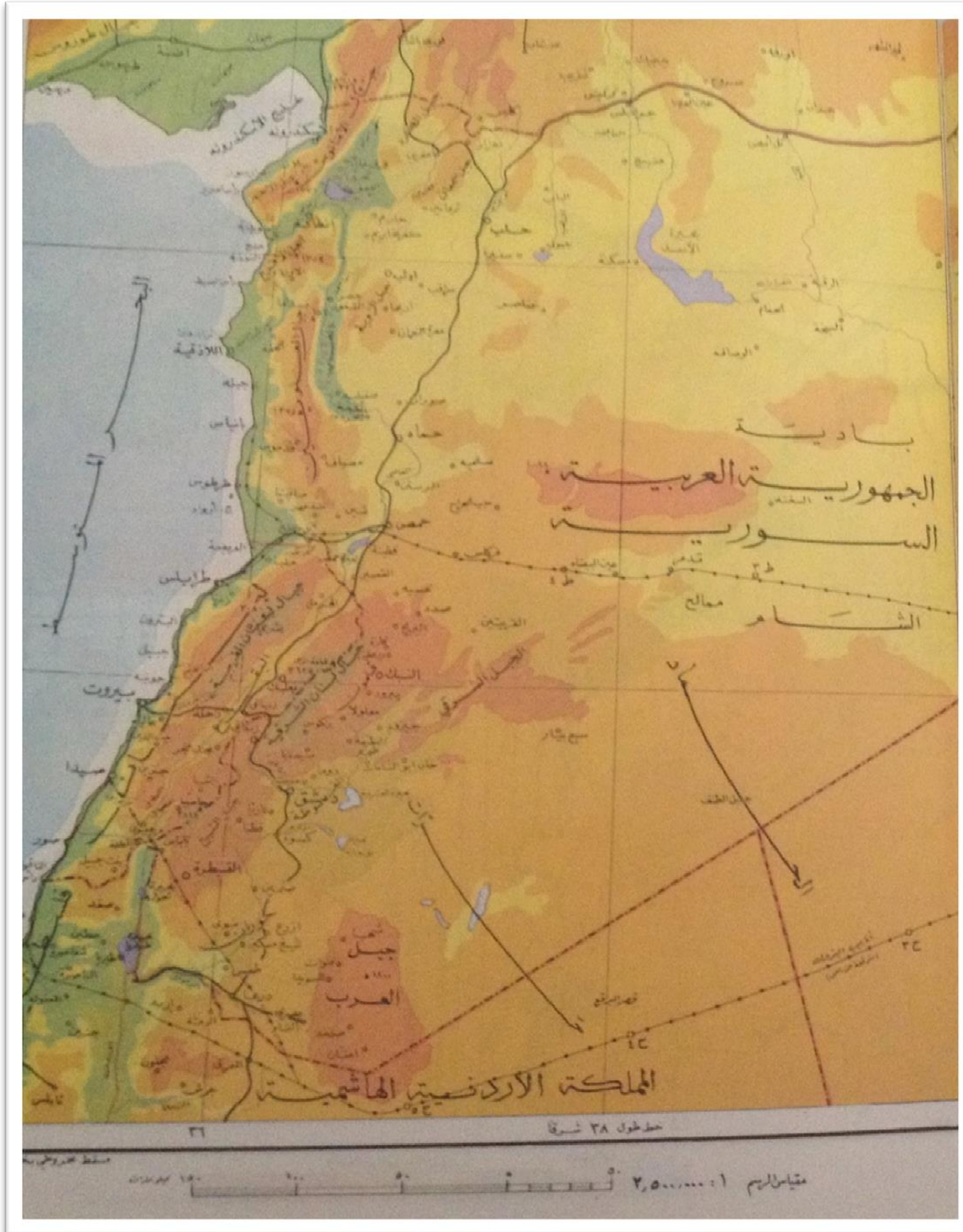
خارطة (7) الطريق من المدينة المنورة إلى مشارف الشام



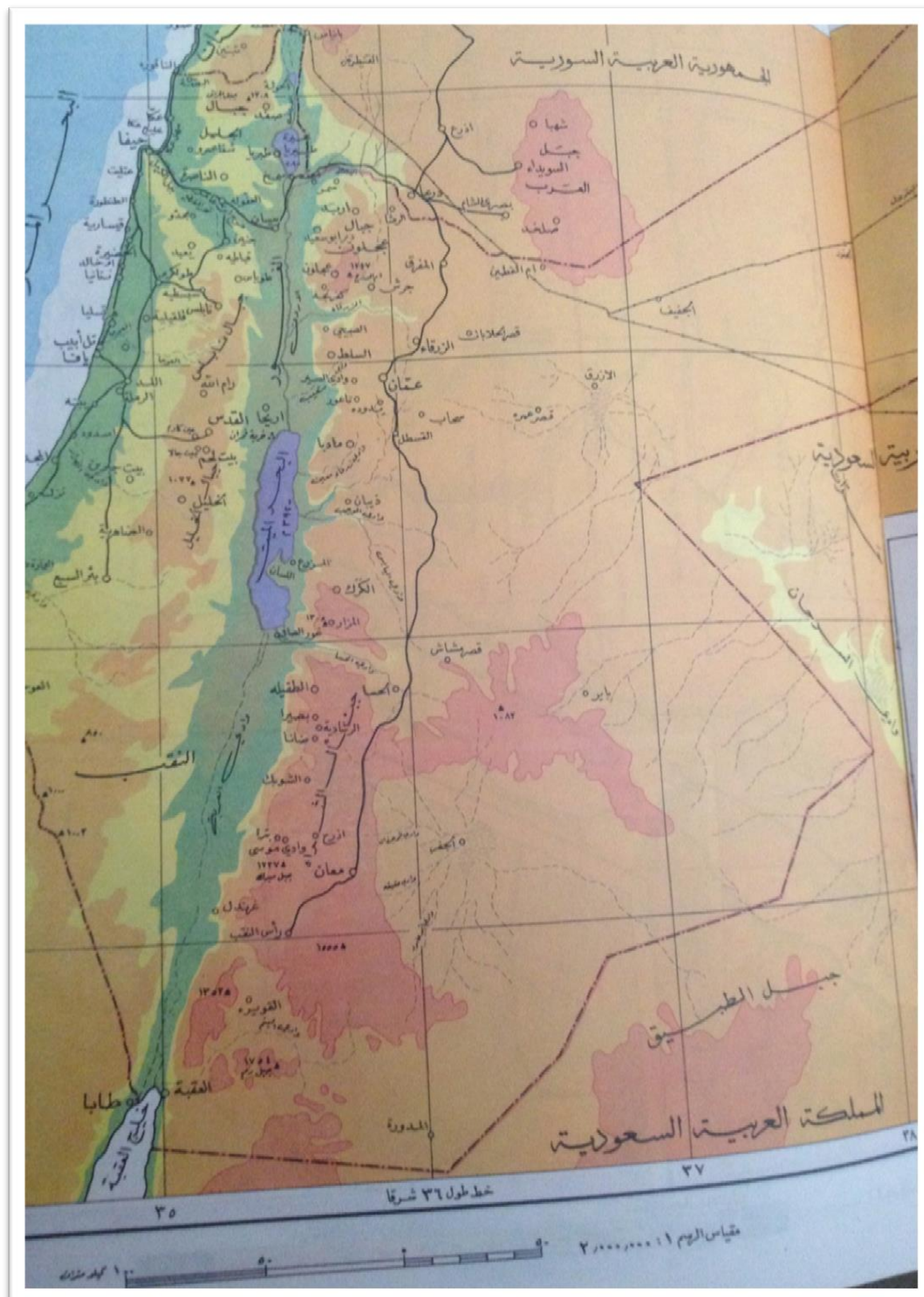
خارطة (8) الطريق التبوكية



خارطة (9) الطريق التبوكية الساحلية



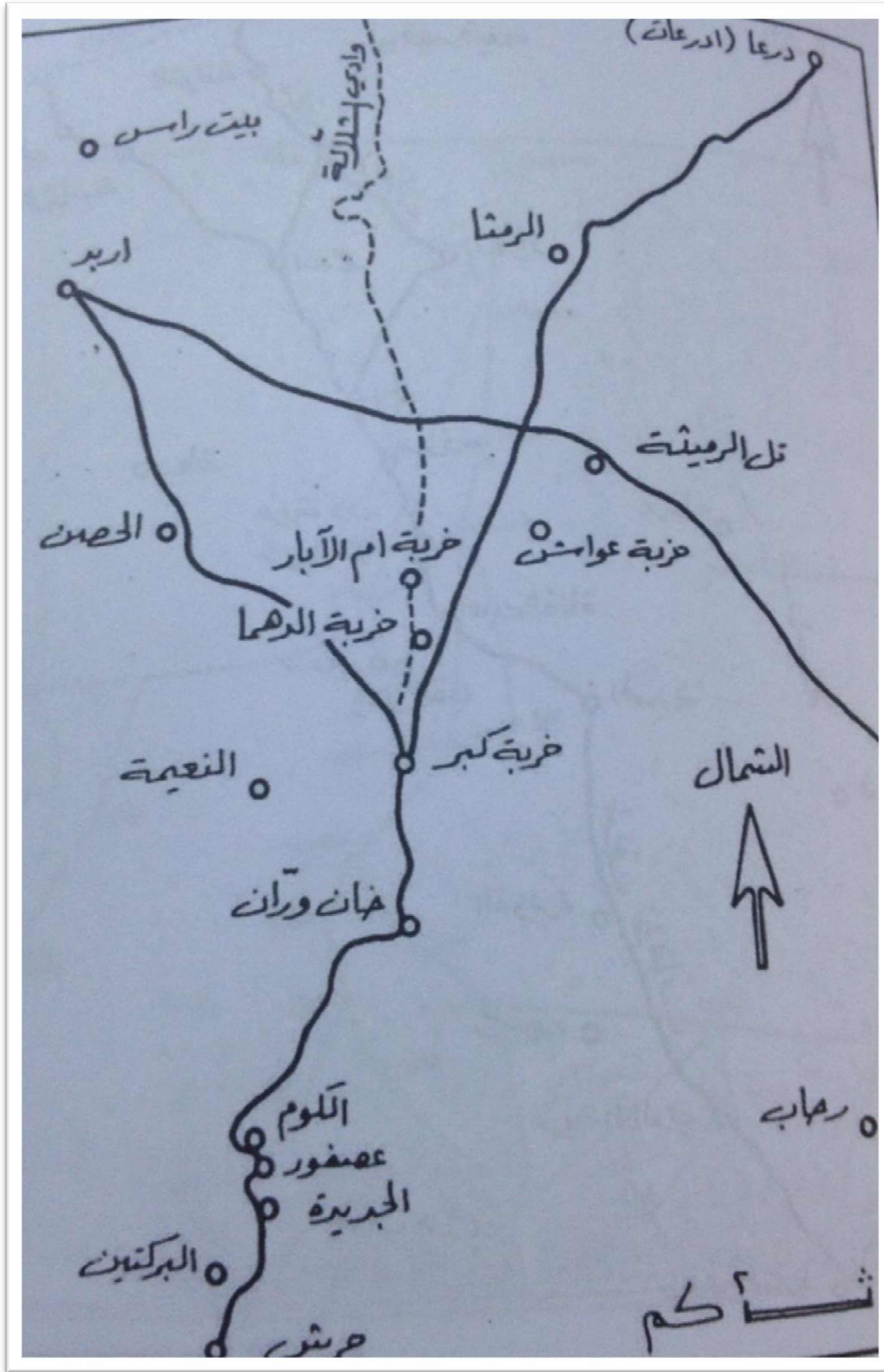
خارطة (10) خارطة بلاد الشام



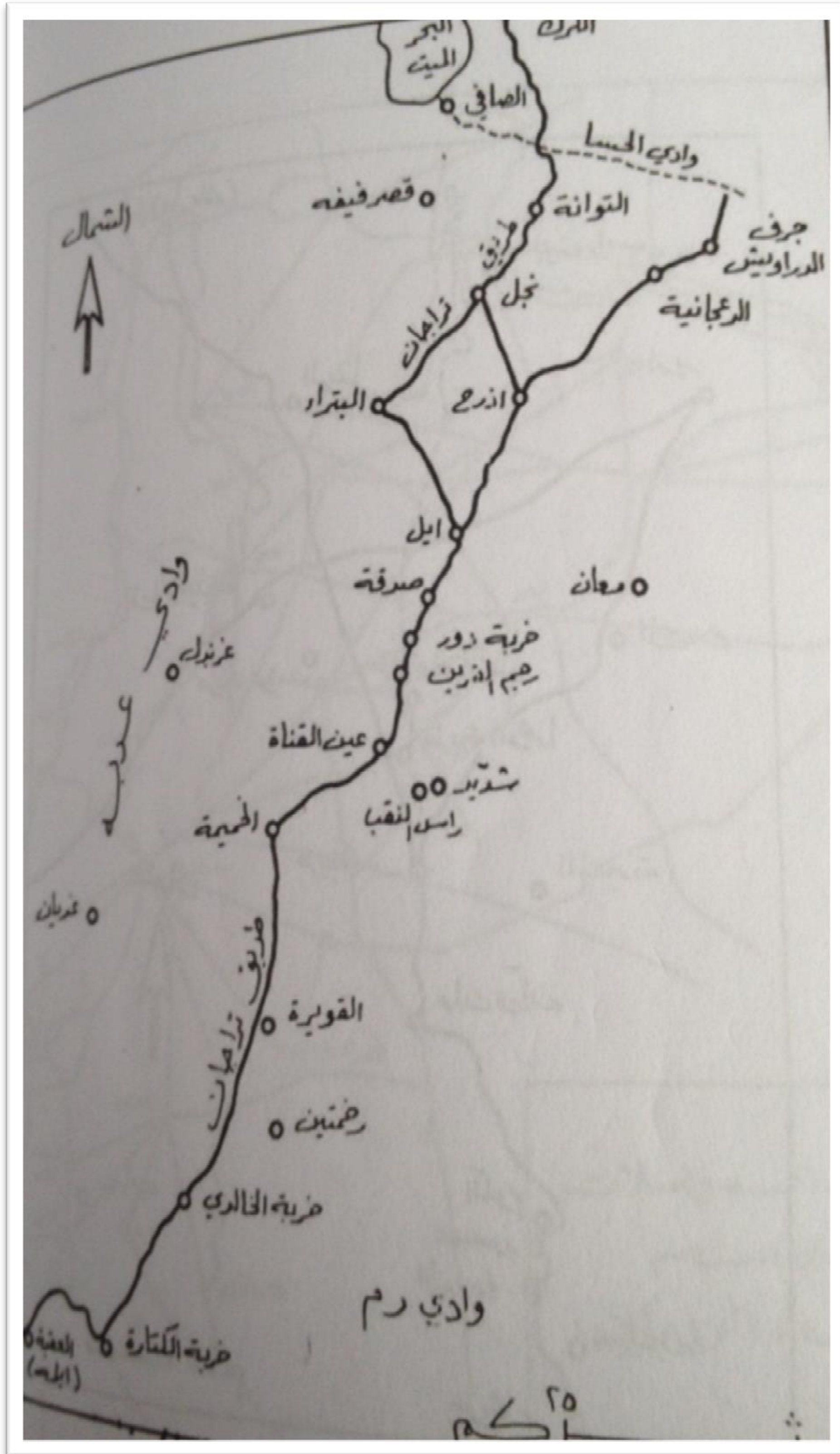
خارطة (11) خارطة الأردن



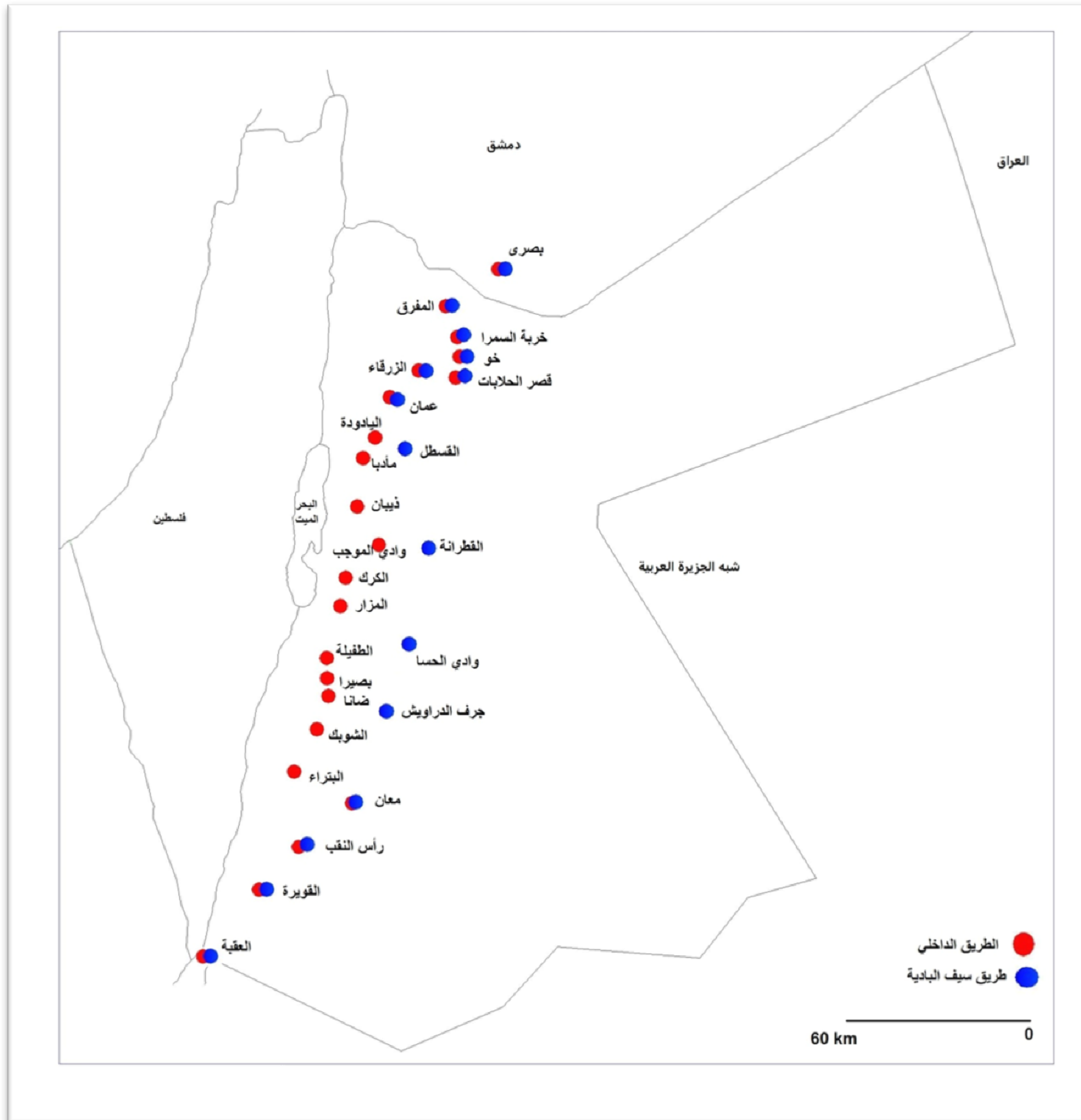
خارطة (12) طريق الملوك (تراجان)



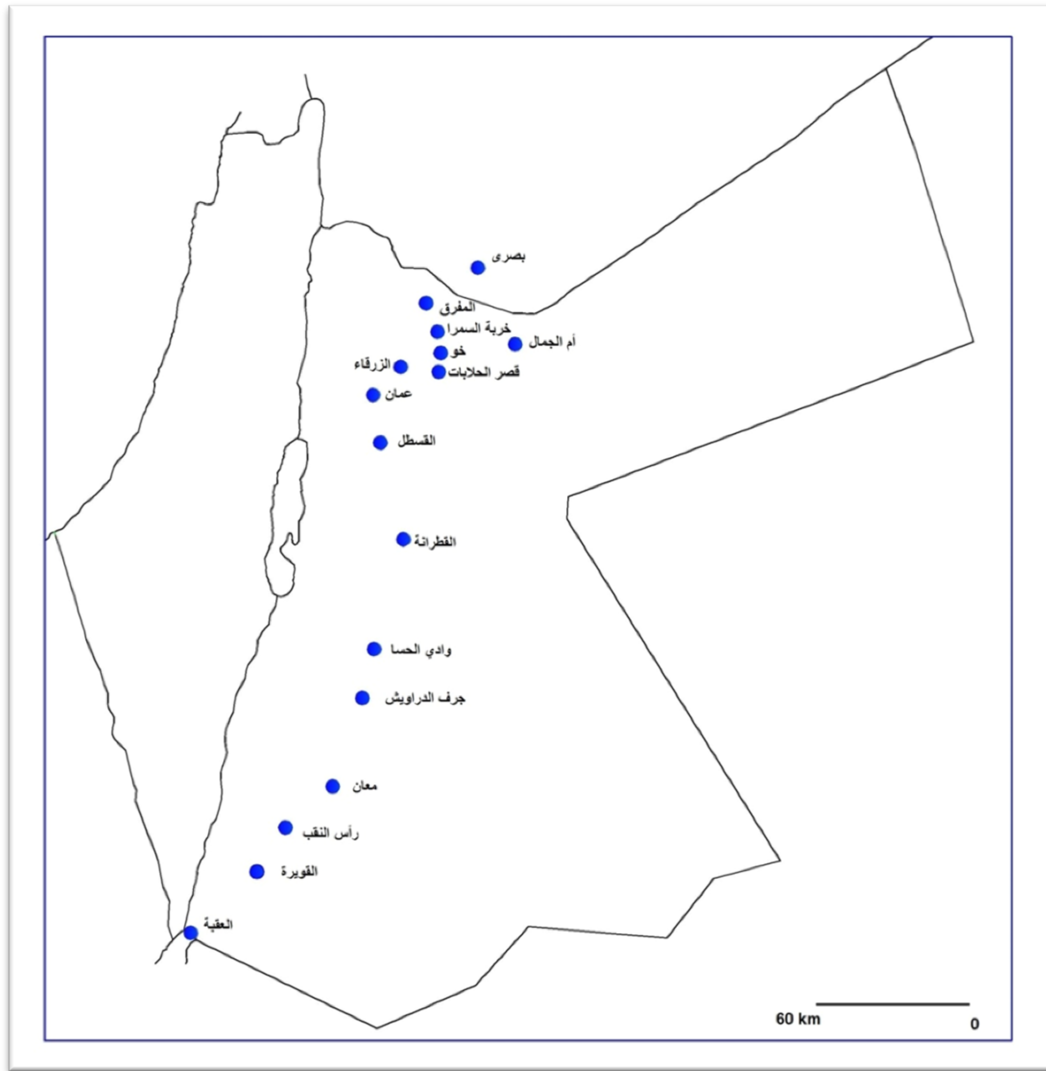
خارطة (13) طريق تراجان من جرش إلى درعا



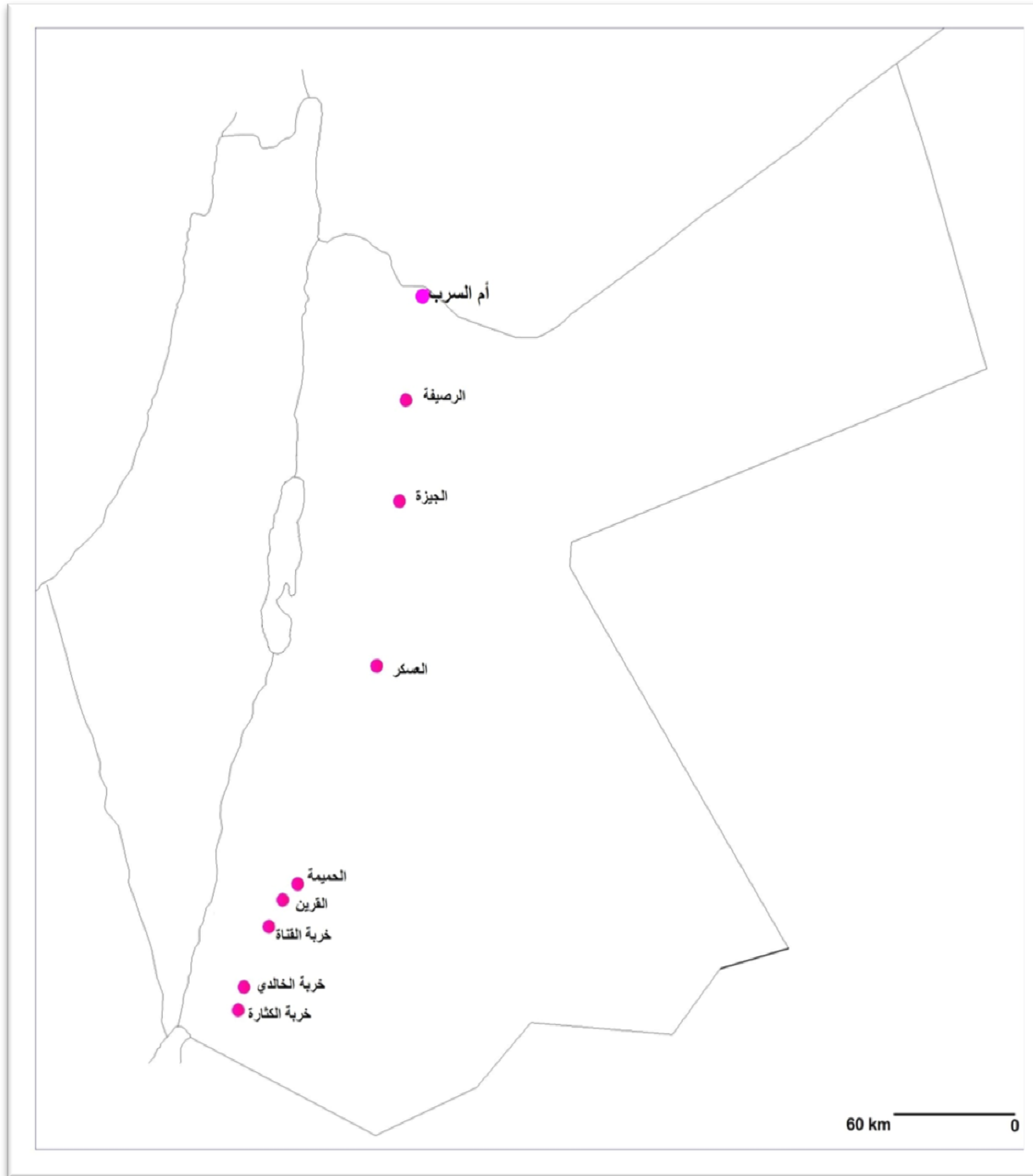
خارطة (14) طريق تراجان من العقبةإلى الكرك



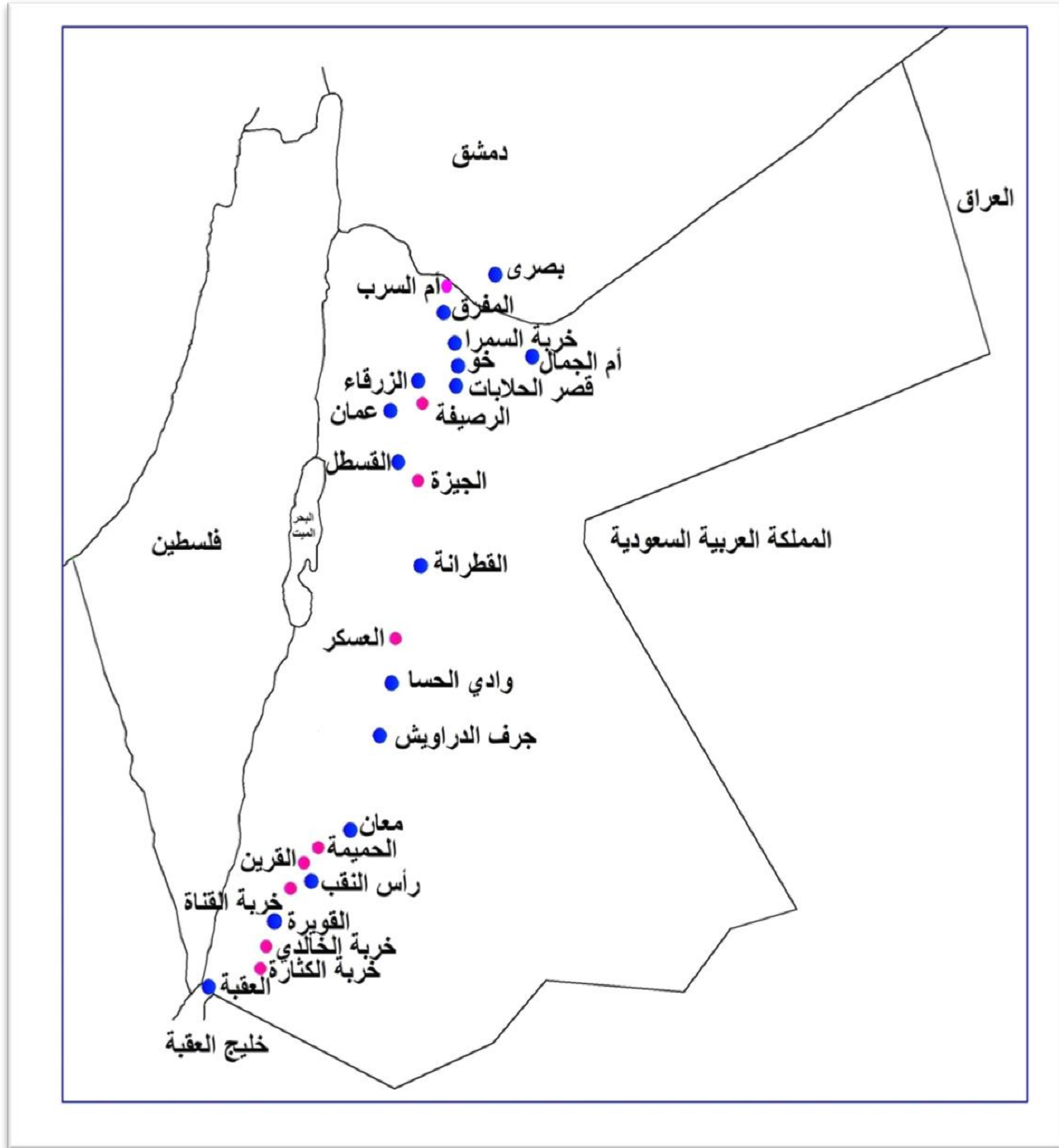
خارطة (15) طريق رحلة الصيف داخل الحدود الأردنية



خارطة (16) طريق سيف البادية (المواقع الرئيسية)



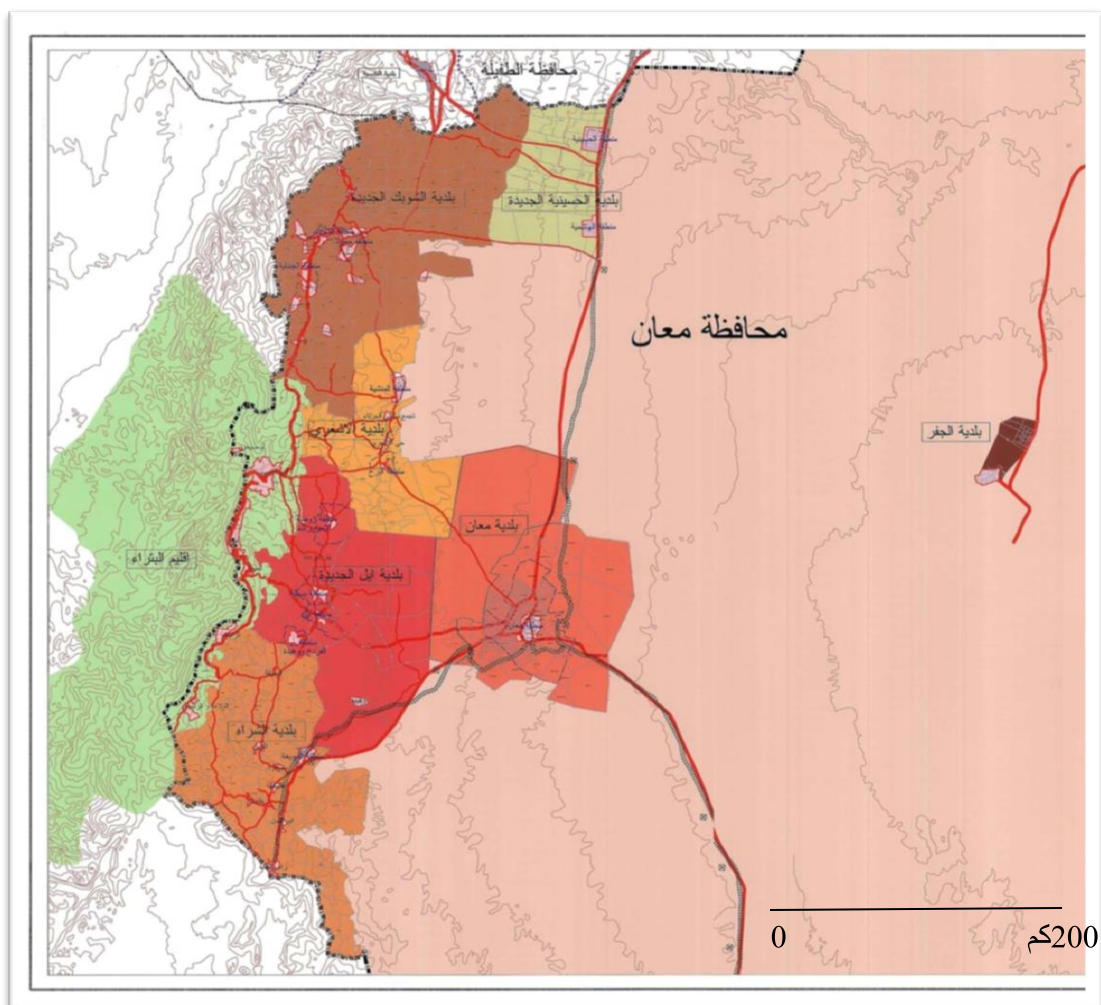
خارطة (17) طريق سيف البادية (المواقع الفرعية)



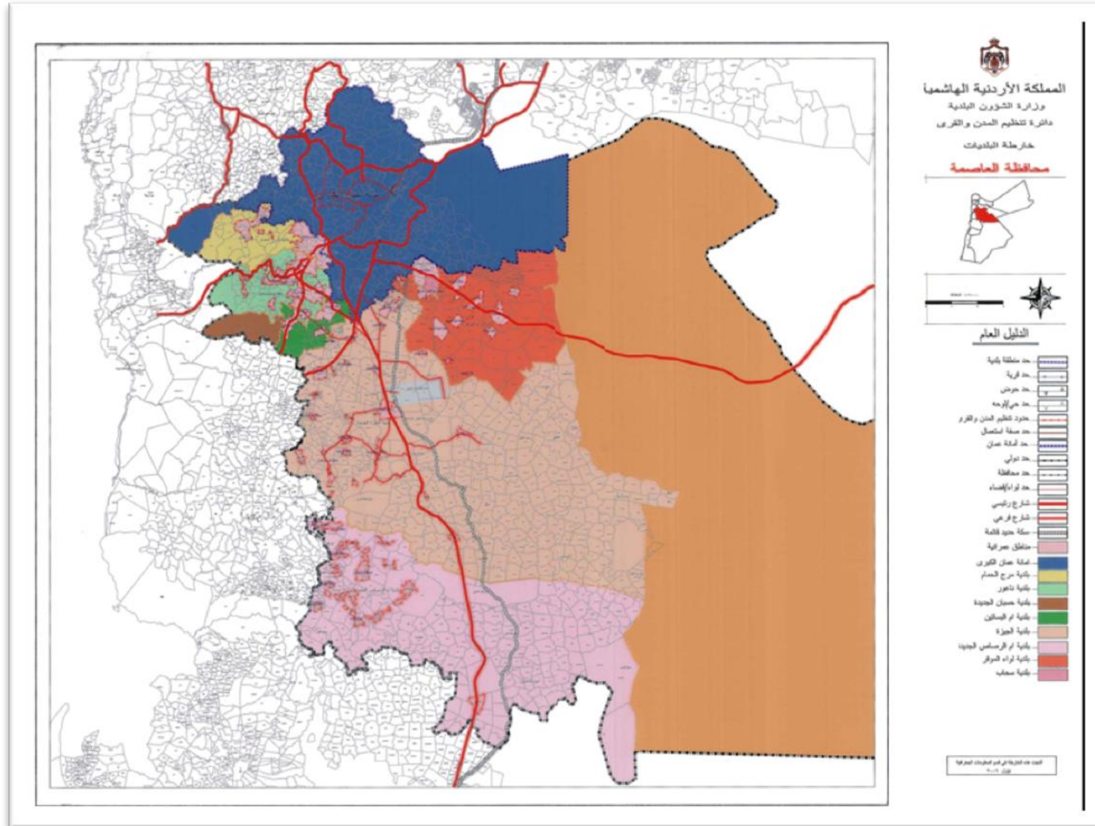
خارطة (18) طريق سيف البادية بمواقعه الرئيسية والفرعية



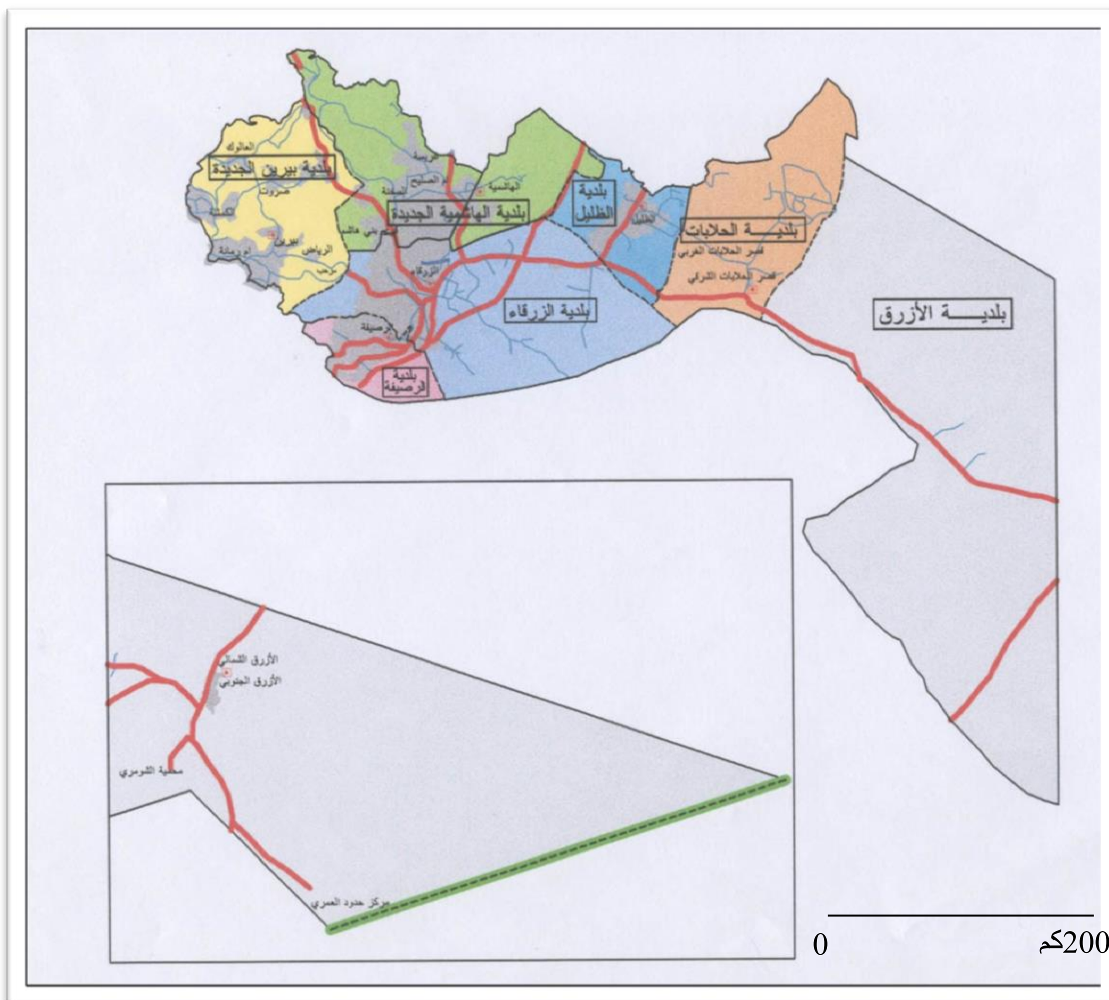
خارطة (19) مدينة العقبة



خارطة (20) مدينة معان

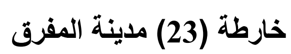


خارطة (21) مدينة عمان

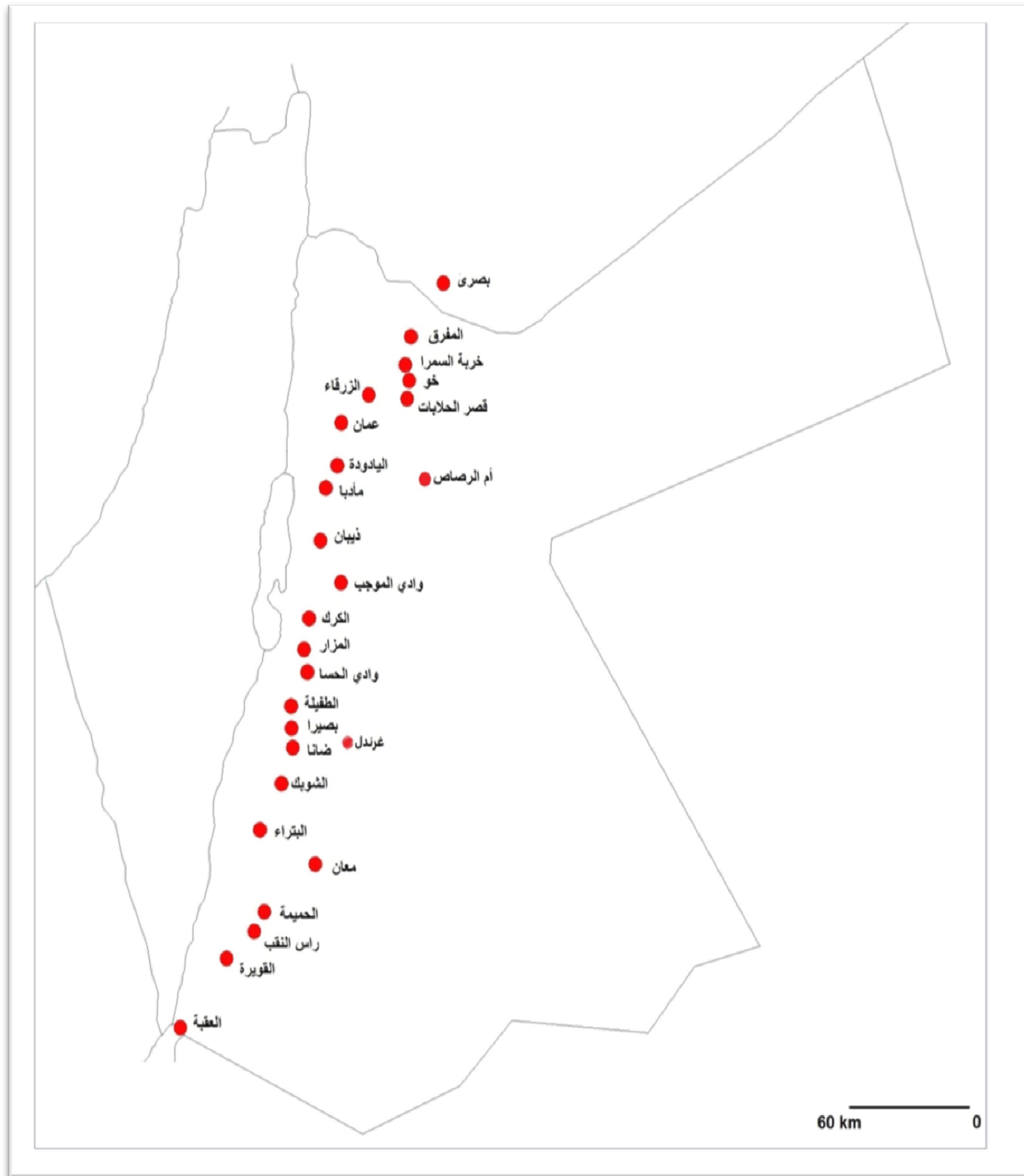


خارطة (22) مدينة الزرقاء

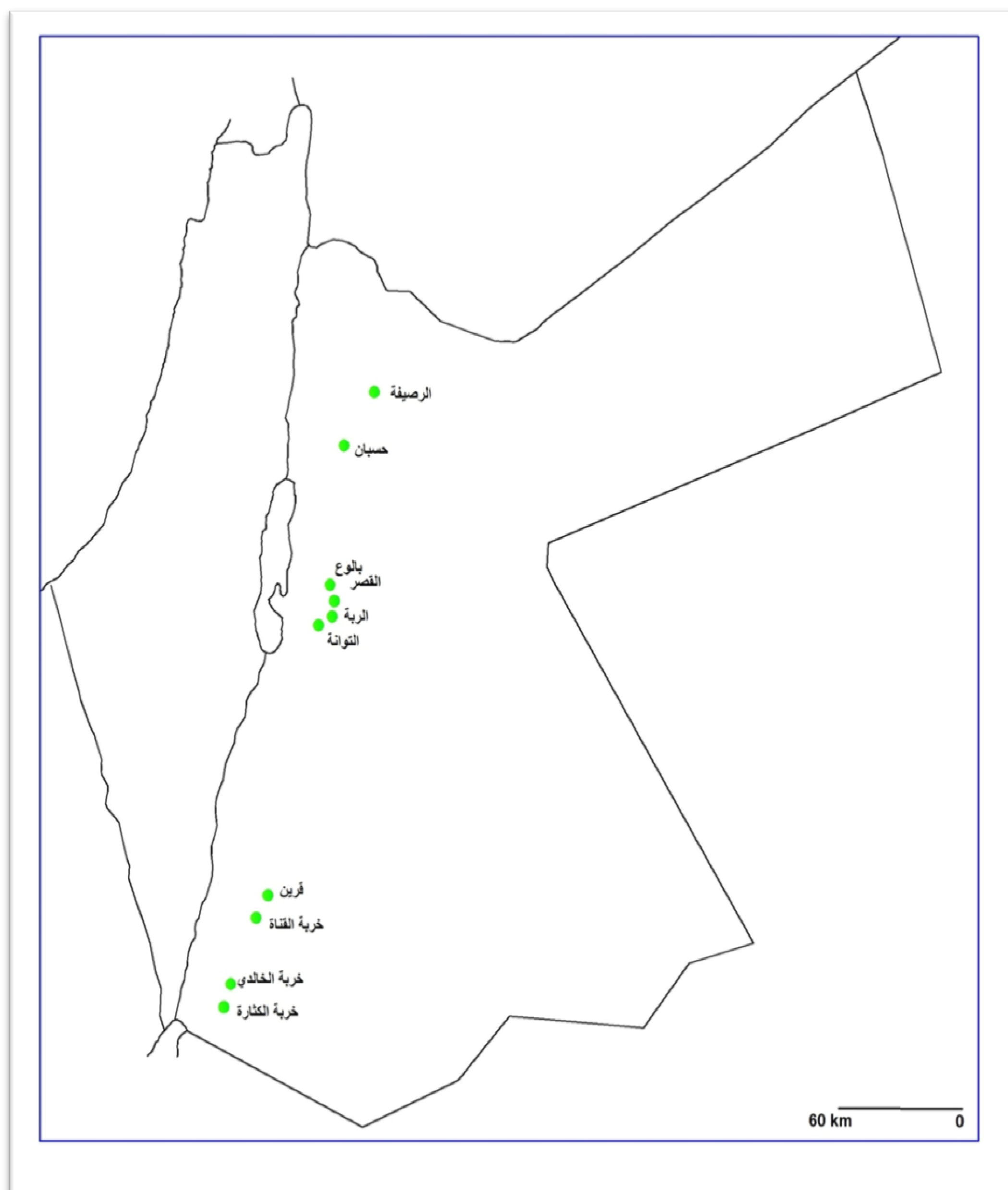
0 200كم



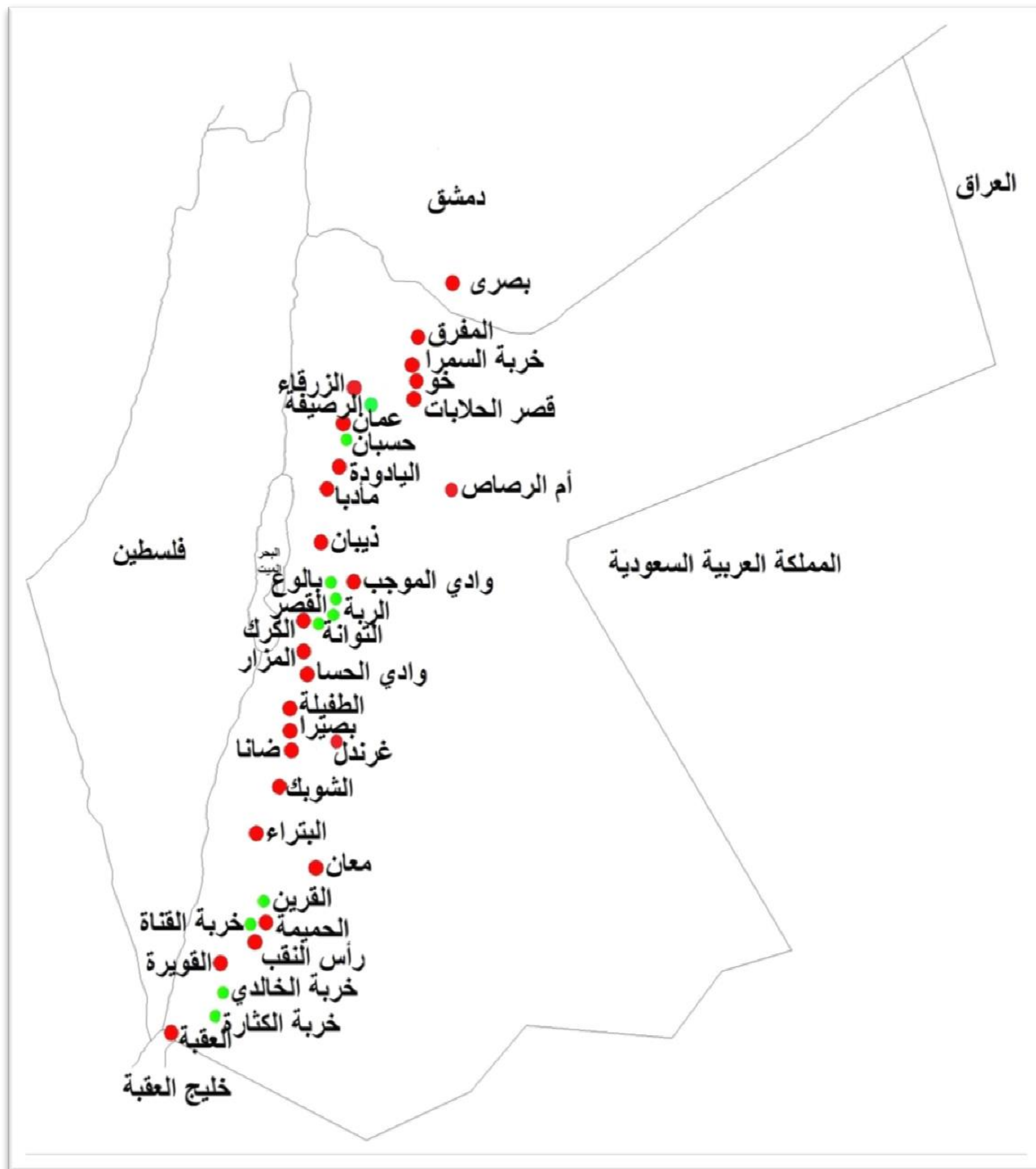
خارطة (23) مدينة المفرق



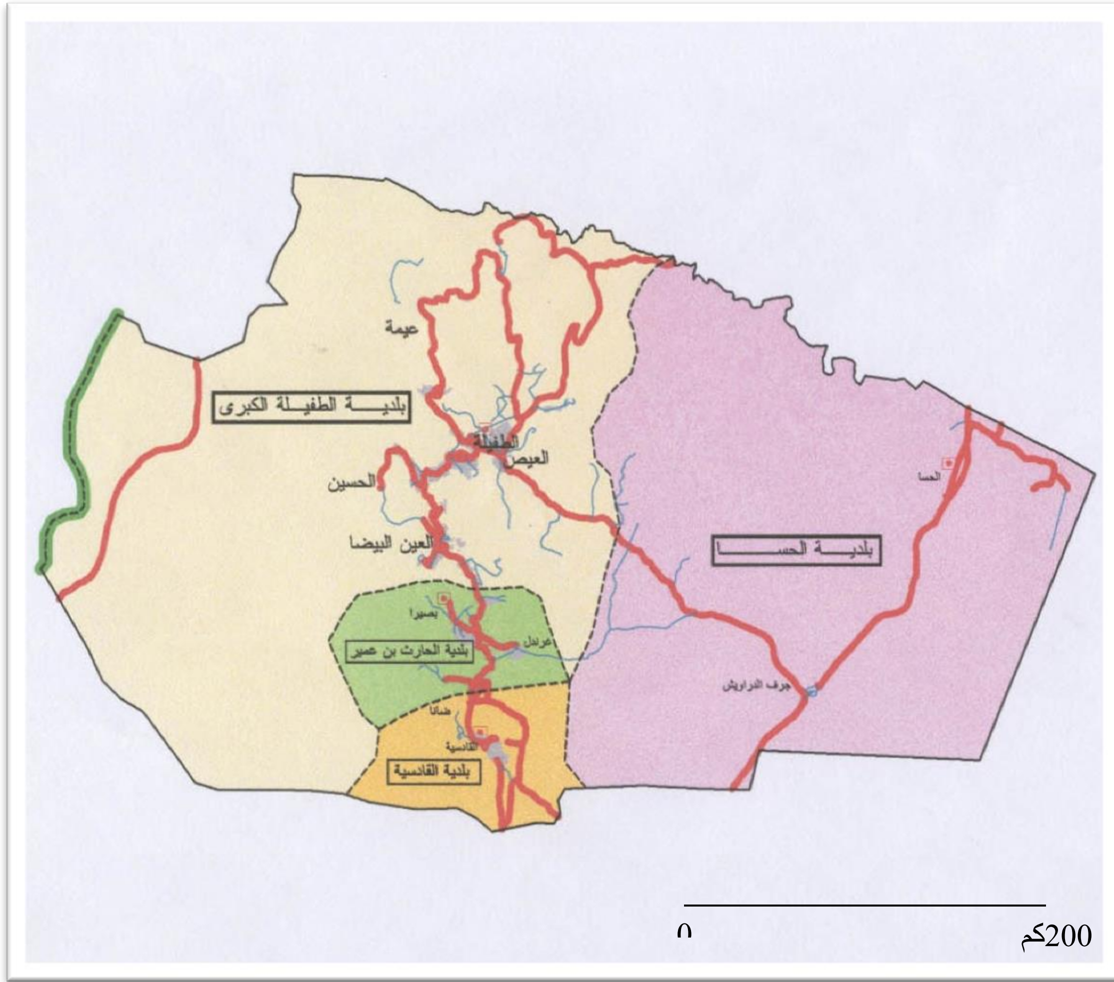
خارطة (24) الطريق الداخلي (المواقع الرئيسية)



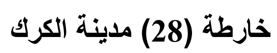
خارطة (25) الطريق الداخلي (المواقع الفرعية)



خارطة (26) الطريق الداخلي بمواقعه الرئيسية والفرعية



خارطة (27) مدينة الطفيلة



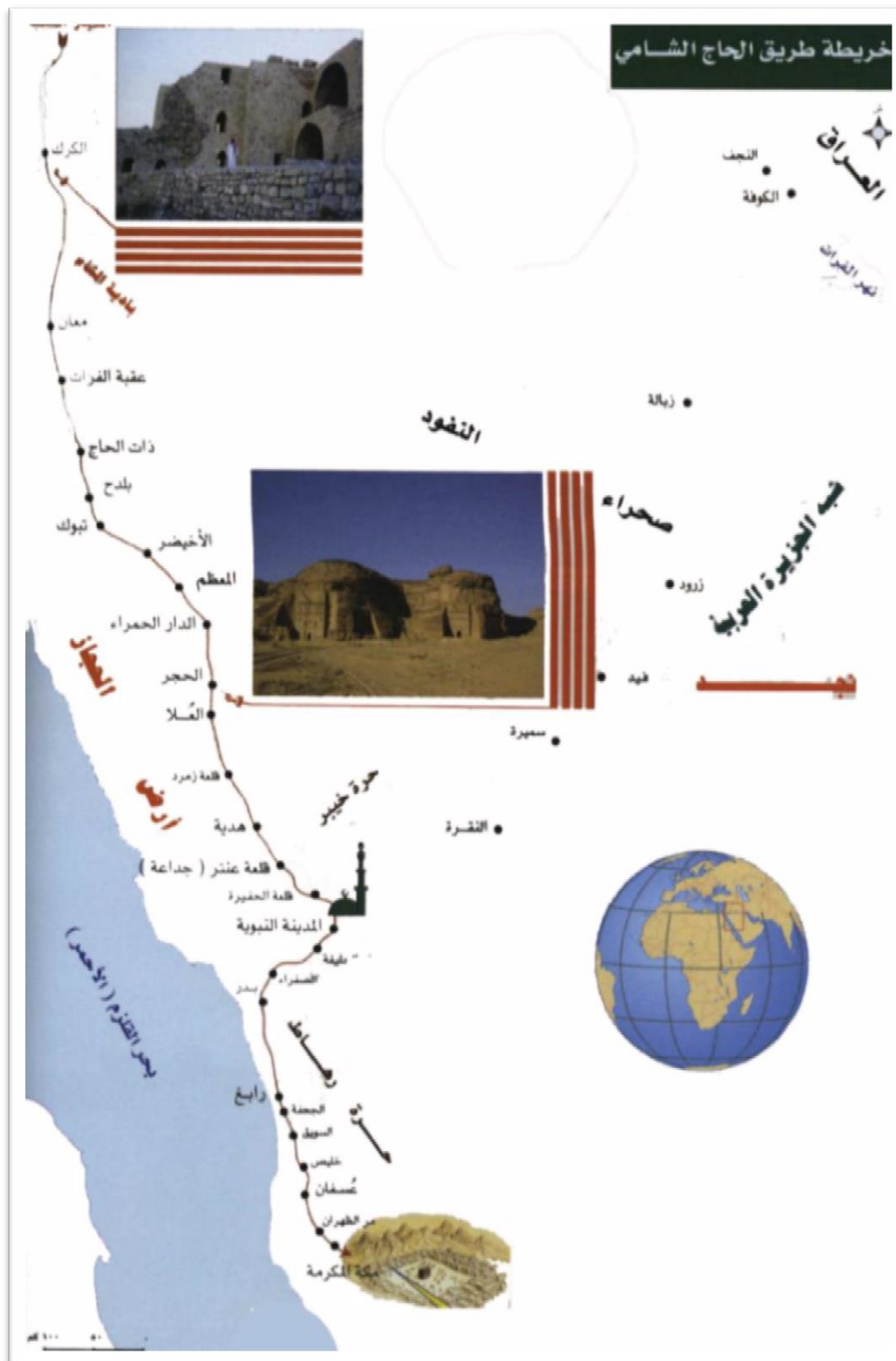
خارطة (28) مدينة الكرك



خارطة (29) مدينة مأدبا

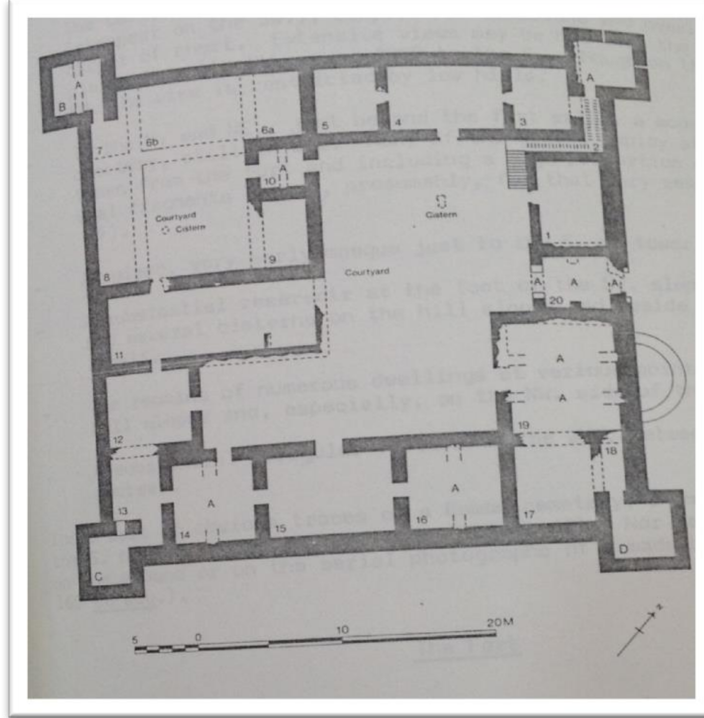


خارطة (30) طريق الفتح الإسلامي في ولاية أبو بكر الصديق

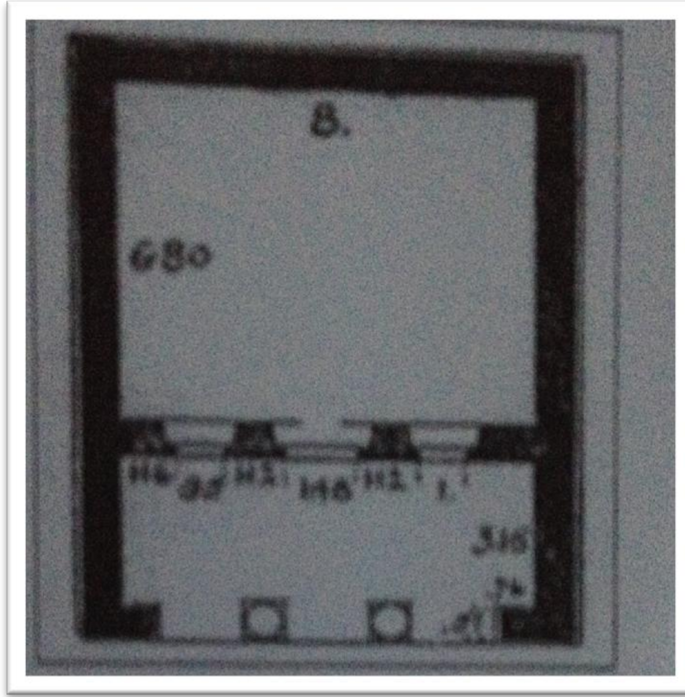


خارطة (31) طريق الحج الشامي

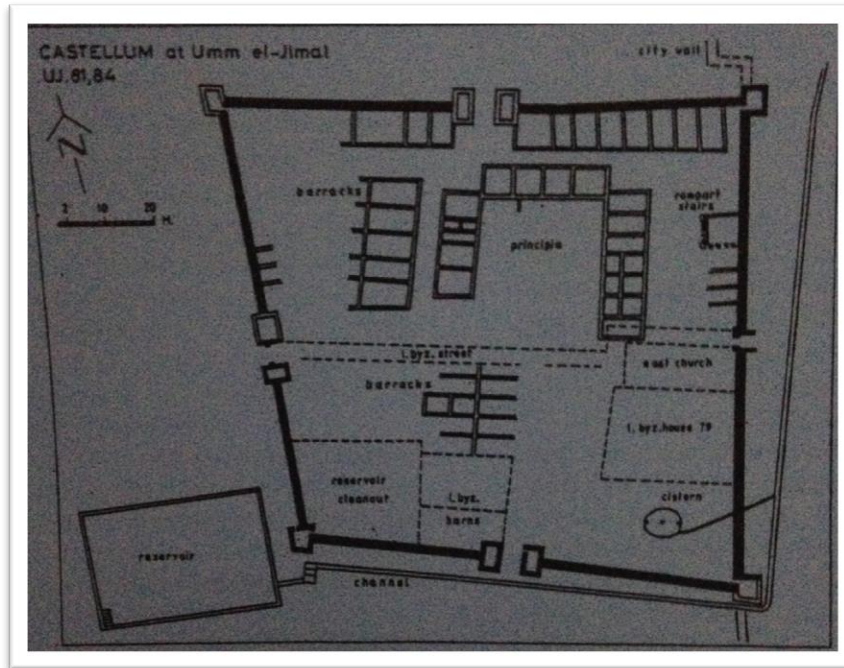
الأشكال



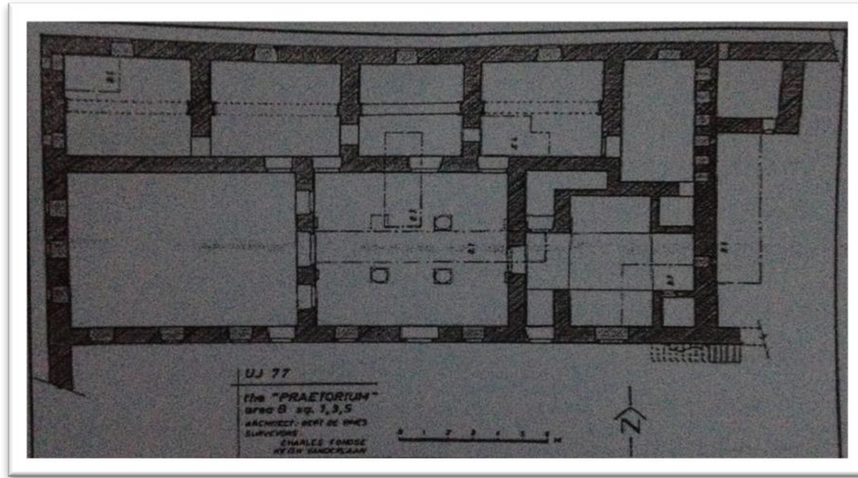
الشكل (1) مخطط بناء قصر الحلابات



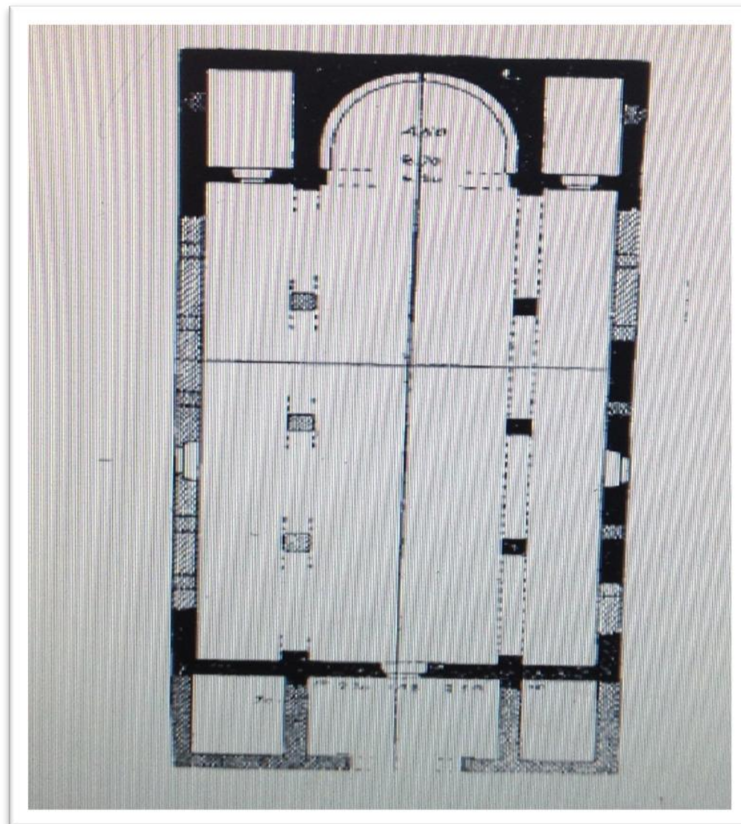
الشكل (2) مخطط بناء المعبد النبطي أم الجمال



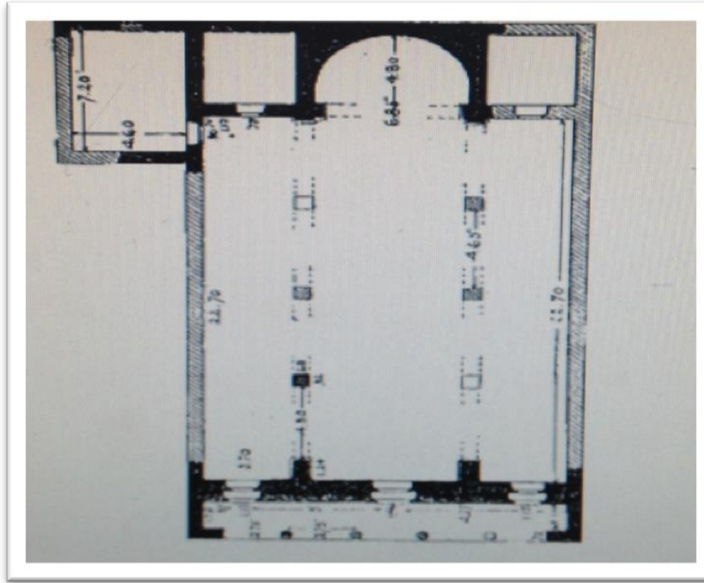
شكل (3) مخطط بناء الحصن أم الجمال



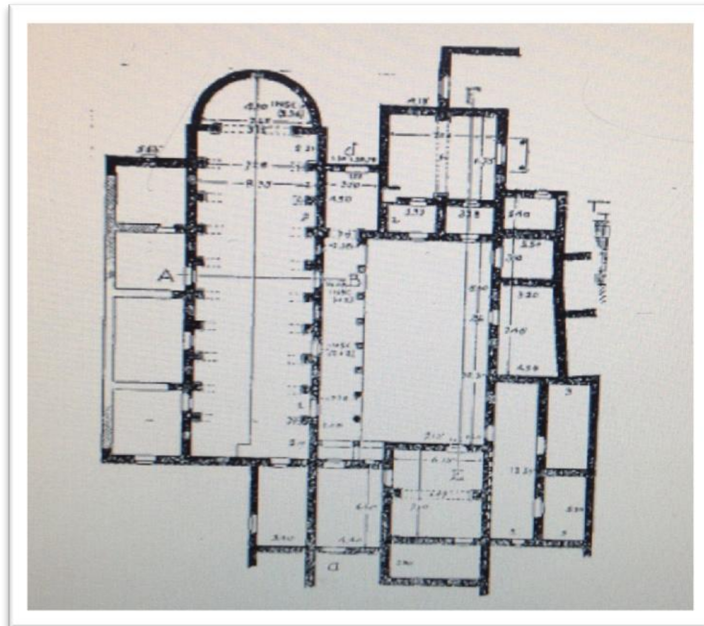
الشكل (4) مخطط بناء الحاكم أم الجمال



الشكل (5) **مخطط الكنيسة الغربية**



الشكل (6) مخطط كنيسة الكاتدرائية



الشكل (7) مخطط كنيسة جوليانوس

الشكل (8) مخطط كنيسة الشرقية

الشكل(9) مخطط بناء كنيسة بصرى الشام

الصور



صورة (1) مساكن قريش حول الحرم



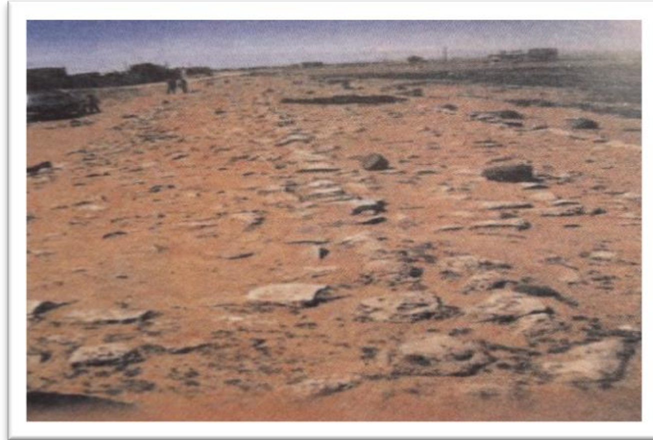
صورة (2) التبادل التجاري قبل البعثة



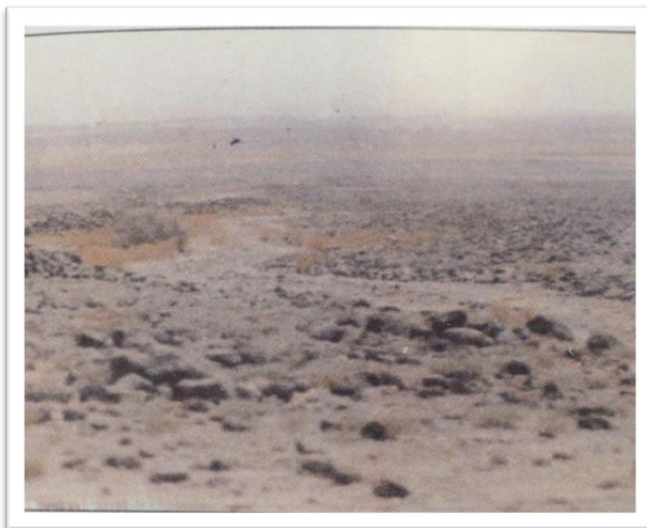
صورة (3) شجرة البقيعاوية



صورة (4) مسجد عائشة



صورة (5) مقطع من طريق تراجان



صورة (6) مقطع من طريق تراجان



صورة (7) قلعة العقبة



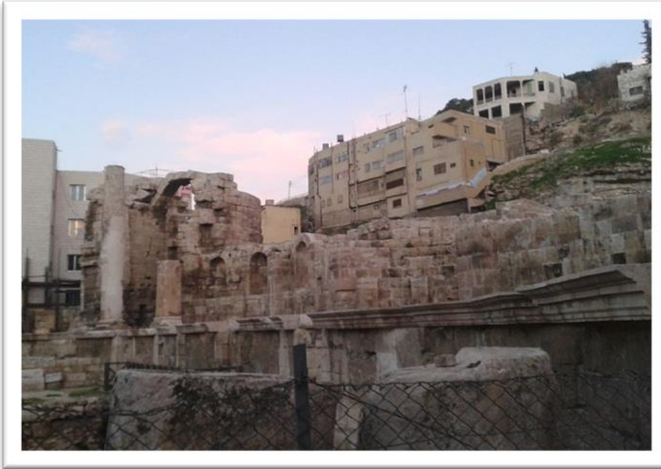
صورة (8) قلعة القطرانة



صورة (9) بركة القطرانة



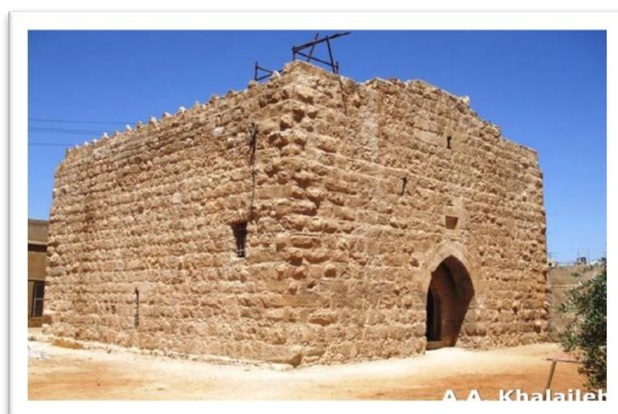
صورة (10) المدرج الروماني



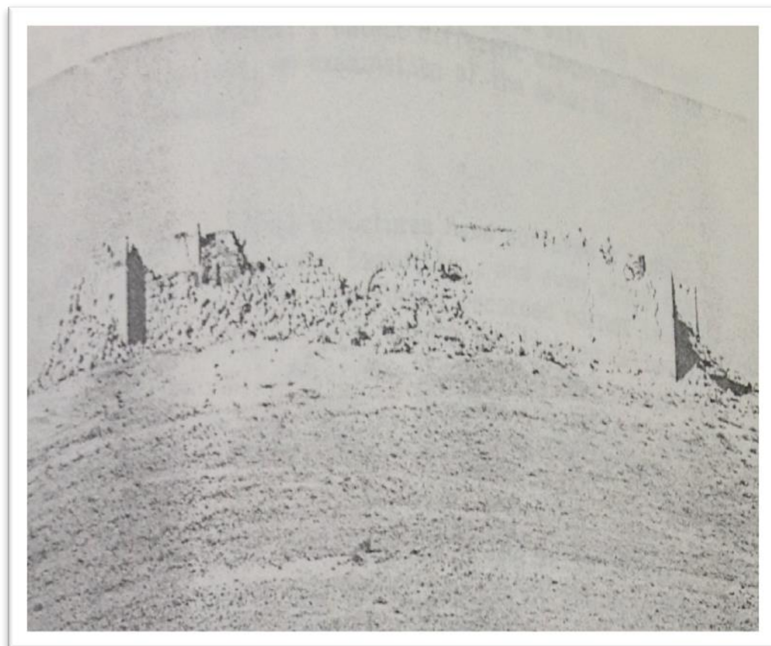
صورة (11) سبيل الحوريات



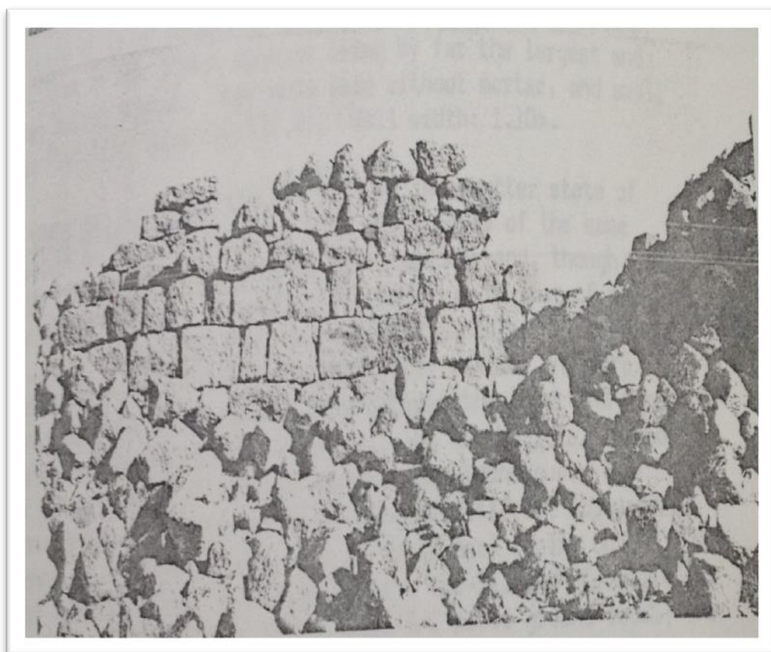
صورة (12) جبل القلعة



صورة (13) قصر شبيب



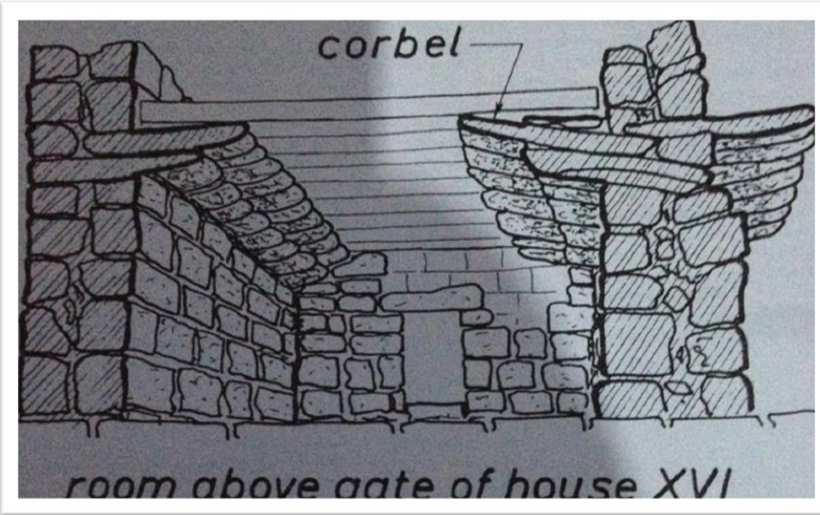
صورة (14) قصر الحلابات



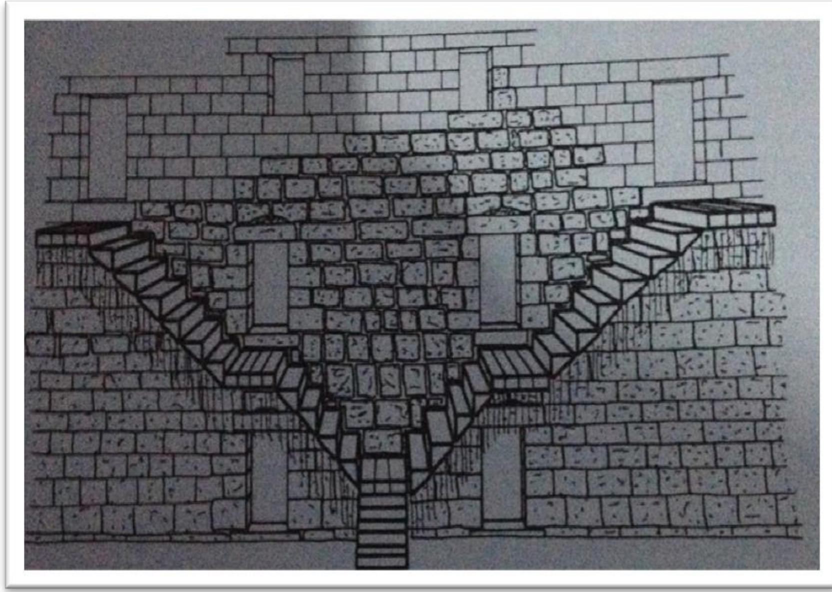
صورة (15) واجهة قصر الحلابات



صورة (16) المقابر البيزنطية في خربة السمرا



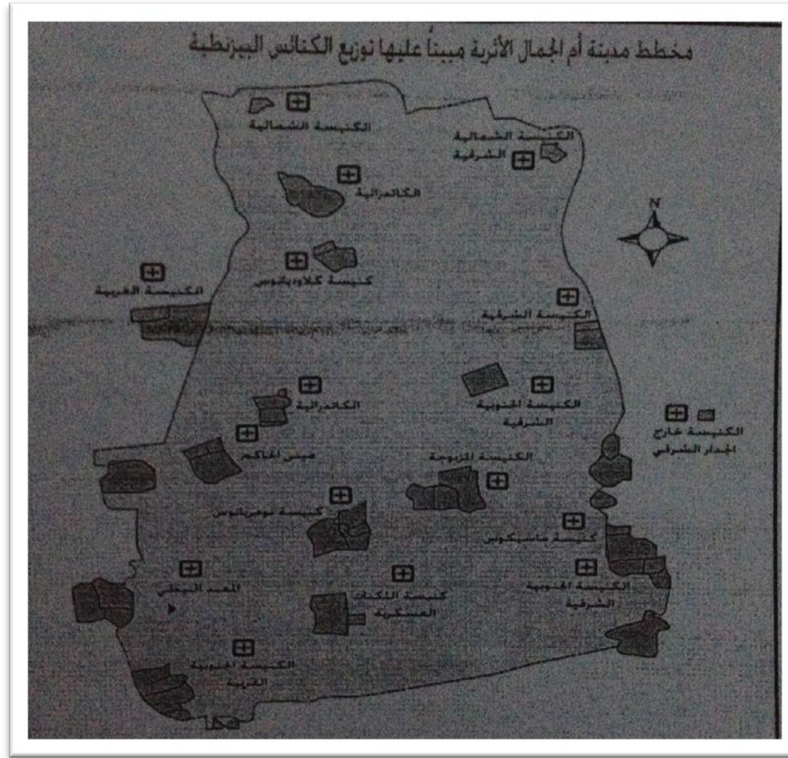
صورة (17) نظام التسقيف في البيوت



صورة (18) الأدراج المعلقة في البيوت



صورة (19) البرك المسقوفة



صورة (20) توزيع الكنائس في أم الجمال



صورة (21) قلعة الشوبك



صورة (22) قلعة الطفيلة



صورة (23) قلعة الكرك



صورة (24) كنيسة الخارطة

0.



صورة (25) كنيسة الرسل

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

1. القران الكريم

2. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن بن المكرم (ت 630 هـ / 1232م)، **الكامل في التاريخ** ، دار صادر: بيروت، (1997م).

3. ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (ت 767 هـ / 1377 م) ، **رحلة ابن بطوطة المسماة / تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ، دار الكتاب اللبناني – دار الكتاب المصري .

4. ابن خرداذبه ، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت 300 هـ / 912 م)، **المسالك والممالك** ، مطبعة بريل، ليدن ، (1967م)،.

5. ابن رستة ، أبي علي بن أحمد بن عمر (ت 290هـ / 903 م)، **الأعلاق النفيسة**، ليدن، (1989م) .

6. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي(ت571هـ / 1175 م)، **تاريخ مدينة دمشق**، مطبوعات مجمع اللغة العربية،(1995م).

7. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ، **تفسير القران العظيم** ، (ط 8) ، دار الأندلس: بيروت ، (1986م).

8. ابن كثير الدمشقي ،عماد الدين بن إسماعيل (ت 744 هـ / 1372 م) ، **البداية والنهاية** ، مكتبة المعارف: بيروت ، (1966 م) .

9. ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ / 1311م)، **لسان العرب** ، 15 جزء ، دار بيروت، (1956م) .

10. ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت 218هـ / 833 م)

السيرة النبوية، (ط2)، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي ،شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده: القاهرة ،(1955 م) .

11. أبو الفداء،إسماعيل، (1840م)، **تقويم البلدان**، باريس.

12. أبو خليل، شوقي ، (2005م)، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، (ط 5)، دمشق: دار الفكر.

13. أبونواس،جمال، (1995م)، **تاريخ الزرقاء ومنطقتها في النصف الأول من القرن العشرين**، (ط1)، عمان – الأردن: مطابع القوات المسلحة.

14. الأزرقي،محمد بن عبداللة، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** ، (ط3)، ج1، دار الأندلس للطباعة والنشر،(1983م).

15. الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم الفارسي(المعروف بالكرخي)، (ت1381هـ/ 1961 م)، **المسالك والممالك**، تحقيق: محمد جابر الحيني، مصر – القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

16. أصلان ، مأمون ،(1999م)، **قافلة الحاج الشامي في شرق الأردن** ، دار الكندي للنشر و التوزيع.

17. **أطلس العالم**،(1417هـ - 1996م)، مكتبة لبنان – بيروت.

18. الأفغاني ، سعيد ، (1937م) ، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام** ، دمشق: المطبعة الهاشمية .

19. العريني، السيد الباز(ت ١٠٨ – ٣٢٣ م)، (1982م)، **الدولة البيزنطية** ، بيروت: دار النهضة العربية.

20. أنس، مالك بن انس، **موطأ مالك** ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر مصطفى البابي الحلبي، (1985 م) .

21. البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ /869 م) **صحيح البخاري** ، دار الجيل ، د.ت .

22. البخيت، محمد عدنان،(1976م)، **مملكة الكرك في العهد المملوكي**.

23. البستاني ،بطرس ، **محيط المحيط** ، بيروت،(1870م) .

24. البغدادي ،أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي ، **ذيل الأمالي و النوادر**، (ط2) ، دار الكتب المصرية، (1966م).

25. البكري ،عبدالله بن عبد العزيز (ت 487هـ / 1049 م) ، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع** ، تحقيق مصطفى السقا ،(ط3)، عالم الكتب: بيروت،(1983 م).

26. البلادي ، عاتق ، (ت 1431هـ - 2010 م)

(1400 هـ - 1980م) ، **معالم مكة التاريخية و الأثرية** ، مكة: دار مكة للنشر والتوزيع .

(1402 هـ - 1982م) ، **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**،(ط1) ، مكة: دار مكة للنشر والتوزيع.

27. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت279 هـ / 892 م)، **فتوح البلدان** ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر .م. السعادة، (1959م) .

28. بيغوليفيسكيا، فكتورفنا نينا ، (1983م)، **العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الخرطوم- السودان.

29. بيك، فريدريك.ج،(1987م)، **تاريخ شرقي الأردن وقبائلها،** تعريب بهاء الدين طوقان،(ط1)، عمان: الدار العربية .

30. تريسترام، (1987م)، **رحلات في شرق الأردن،** ترجمة أحمد عويدي العبادي، عمان: الدار العربية للتوزيع والنشر.

31. الجاحظ ، عمر بن بحر ، (255 هـ /868م) **البلدان** ، نشر و تحقيق دكتور صالح العلي ،مطبعة الحكومة: بغداد ، (1970م).

32.الجاسر، حمد،

أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ،منشورات دار اليمامة: الرياض، (1968 م).

(1997 م)، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، شمال المملكة،**(ط1)، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث و الترجمة.

33. خرفان، لونا، (1996م)، **كنيسة القديس اسطفان في أم الرصاص(ميفعة): دراسة تحليلية،** رسالة ماجستيرغير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن.

34. الجزيري ، عبد القادر بن محمد الحنبلي (ت 977 هـ / 1569 م)، ، **درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاد وطريق مكة المعظمة،** (ط 1)، تحقيق حمد الجاسر،منشورات دار اليمامة للبحث والنشر: الرياض(1983 م).

35. جونز، أ.هـ.م ،(1987م) ، **مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية** ، ترجمة إحسان عباس ،(ط1) ، عمان – الأردن : دار الشرق للنشر والتوزيع.

36. الحاج عثمان، **يوميات الحاج عثمان في وصف طريق الحج الشامي،** لحجه سنة (1115هـ - 1703م)، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.

37. الحربي ، أبو اسحاق (ت 285هـ / 898 م) ، **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة،** تحقيق حمد الجاسر،(ط 2) ،منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر: المملكة العربية السعودية، (1981م)، .

38. حسين ، طه ، ،إسلاميات **(مرآة الاسلام ، على هامش السيرة)** ، (ط1) ، بيروت(1967م).

39. الحصان، عبدالقادر، (1999م)، **محافظة المفرق ومحيطها عبر رحلة العصور**، (ط1)، عمان-الأردن.

40. الحلبي ، نور الدين، (1902 م) ، **إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة "** بالسيرة الحلبية **"**.

41. الحموي ، ياقوت شهاب الدين أبو عبدالله (ت 626هـ / 1228م) ،**معجم البلدان** ، دار التراث العربي: بيروت، (1977م) .

42. الحموي التكريتي ، ياسين ، **الحبشة** ، المطبعة العصرية: دمشق،(1935 م) .

43. الخضري ،محمد ، **نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين**،(ط2) ،(حققه وعلق عليه نايف العباس ومحى الدين مستو) ، مؤسسة علوم القرآن: بيروت،(1980م) .

44. الخطيب، مأمون، (2011م)، **الطرق الرومانية في سوريا(دراسة تاريخية أثرية 64 ق.م – 330م)**، رسالة جامعية غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

45. درادكة ، صالح موسى ،

(1989 م) ، **طرق الحج الشامي في قراءة المصادر (بلاد الشام في العهد الأموي)**،القسم 4، (مجلد 1)،الملاحق من(1-5)، عمان – الأردن .

(1428 هـ – 2007 م) ، **طرق الحج الشامي في العصور الاسلامية** (الطرق في شرق الاردن خاصة)، عمان – الأردن: منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الاردن .

46. دورانت ، ول ،(1947 م)، **قصة الحضارة الفارسية** ، ترجمها إلى العربية الدكتور إبراهيم الشواربي ، مطبعة السعادة : مصر .

47. الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان ،(2001م)، **سير أعلام النبلاء** ،مؤسسة الرسالة.

48. الرازي ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح** ، (ط 5) ، دار عمار: عمان،(2001م).

49. الرحيلي ، سليمان ،(1997م)، **الطريق النبوي إلى بدر** ، مجلة الدارة ، العدد الثالث 1998/14.

50. الروبي، آمال، (2007م)، **الرد على كتاب باتريشيا كراون (تجارة مكة وظهور الإسلام)**.

51. الزرقاني ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي (ت 1122 هـ / 1417 هـ) ،

شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (1996م).

52. الزركلي،خير الدين بن محمود، (2002م)، **الأعلام** ، (ط 15) ، دار العلم للملايين.

53. زكي ،نعيم ،(1973 م)، **طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب** ،القاهرة.

54. الزياني، أبو القاسم(ت 1249 هـ - 1809 م)، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً و بحراً**، حققه وعلق عليه عبدالكريم الفيلالي ج.ل 1387،)،(1967م).

55. سحاب ، فيكتور ، (1992م)، إيلاف قريش ، **رحلة الشتاء والصيف،** بيروت: المركز الثقافي العربي.

56. السعدني ،محمود إبراهيم ، (2007 م)، **تاريخ وحضارة الرومان "منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي"** ، القاهرة: الدار الدولية للإستثمارات الثقافية.

57. سلمي، خالد، (1992م)،**التجارة في بلاد الشام حتى نهاية العصر العباسي الأول،** رسالة ماجستيرغير منشورة ، الجامعة الأردنية، عمان ، الأردن.

58. السمهودي ،نور الدين علي بن أحمد المصري (ت 911هـ / 1505 م) ،**وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (1955 م).

59. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (1967 م) ، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية .

60. شرف،عبد العزيز، (2010م)، **الجغرافيا المناخية والنباتية**، ج1، (ط 11) ،دار المعرفة الجامعية.

61. الشياب ،عاطف محمد،(2011م)، **تاريخ وآثار الرومان** ،عمان – الأردن.

62. الطراونة، محمد،(1992م)، **تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك(1864 – 1918)**، عمان: وزارة الثقافة.

63. الطرشان، نزار،(2015م)، **"البحث عن كنيسة الراهب بحيرا" بين الشواهد التاريخية و الأثرية**، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، مجلد 42، ملحق 1، ص1295-1303.

64. عباس، إحسان،(1987م)، **تاريخ دولة الأنباط**، (ط1)، عمان – الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

65. عبيد ، طه،(2010م)، **تاريخ الدولة البيزنطية، (ط1)**، عمان – الأردن: دار الفكر.

66. العلي ، صالح أحمد،

(1970م) ، **محاضرات في تاريخ العرب** ، جامعة الموصل د.ت :دار الكتب للطباعة والنشر

(1997م)، **منازل الطريق بين المدينة ومكة**، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثالثة ،الرياض

67. علي ،جواد، (1993م)،**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، 10 أجزاء ، بيروت: دار العلم للملايين.

68. عمران، محمود سعيد، (2000م)، **معالم تاريخ الإمبارطورية البيزنطية**، بيروت- لبنان :دار المعرفة.

69. العيسى ، سالم ، (2007 م) ، **تاريخ الغساسنة** ، دمشق: دار النمير للطباعة والنشر .

70. غوانمة، يوسف، (1979م)،**عمان حضارتها وتاريخها** ،عمان – الأردن : دار اللواء للصحافة والنشر.

71. غوانمة، يوسف، (1984م)، **التاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المملوكي**، (ط2) ، عمان: دار الفكر.

72. الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر (ت 817هـ / 1415م)، **القاموس المحيط** ، 4 أجزاء ، بيروت، (2005 م) .

73. قائدان، أصغر ،(1420هـ / 1999م) ، **تاريخ آثار مكة والمدينة** ، ترجمة الشيخ إبراهيم الخزرجي ،بيروت – لبنان: دار النبلاء.

74. قباعة، رزق هارون، (1982م)، **معان: المدينة والمحافظة: ماضيها وحاضرها**، عمان – الأردن.

75. القرطبي ، أبو عبدالله ، (ت1384هـ / 1964م) ،**الجامع لأحكام القرآن** ، (ط 2) ، دار الكتب المصرية: القاهرة .

76. القلقلشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ،(1913م)، **صبح الإعشى في صناعة الإنشا** ،القاهرة : نشر وزارة الثقافة و الإرشاد القومي.

77. القوابعة، سليمان،

(1985)، **الطفيلة موجز في جغرافيتها التاريخية**،ج 1،(ط1).
(1986)، **الطفيلة تاريخها وجغرافيتها**،ج2 ، (ط1).
(2002)،**فضاءات عربية" ضانا ساعة الضحى"**،(ط1).

78. كرون، باتريشيا،(2005م)، **تجارة مكة وظهور الإسلام**، (ط1)، القاهرة.

79. مخلوف، لويس، (1983م)، **الأردن تاريخ وحضارة آثار**، (ط1)، عمان: المطبعة الاقتصادية

80. المرزوقي ،أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت 421 هـ / 1030م) ، **الأزمنة و الأمكنة** ،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد: الهند ، (1913م).

81. مسلم، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي ، **شرح النووي على مسلم**، دار الخير، (1996 م).

82. المغلوث ، سامي ،(1425هـ-2004م) ، **الأطلس التاريخي لسيرة الرسول عليه السلام** ،(ط3)، الرياض: مكتبة العبيكان.

83. مقداد، سليمان،(1986م)، **بصرى**، دمشق.

84. المقدسي، أبوعبدالله بن أحمد، (ت بعد 378 هـ - 988 م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، (1991م).

85. موسل، (1986 م) ، **شمال الحجاز**، نقله إلى العربية عبد المحسن الحسيني، الإسكندرية.

86. الموسوعة العربية، (مجلد 19).

87. الموسوي الشهير بكبريت ،محمد،(ت 1012 - 1070 هـ) ، **رحلة الشتاء والصيف ،** حققها محمد سعيد الطنطاوي ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر : دمشق ،(1965 م).

88. النابلسي ، عبد الغني ،(1986م) ، **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز** ، تقديم واعداد : محمد عبد الحميد الهريدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

89. النحاس، سلامة،(1987م)، **تاريخ مادبا الحديث- الجذور التاريخية لبعث المدينة وأهم الأحداث حتى عام 1930،** عمان: الدار العربية للنشر.

90. هاردنج ،لانكستر،تعريب سليمان الموسى، (2009)،**آثار الأردن** ، (ط5)، عمان – الأردن : دار ورد.

91. الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد،

(1884م) ، **صفة جزيرة العرب** ، ليدن: مطبعة بريل.

(1987م)، **الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير** ،الدار اليمنية للنشر والتوزيع .

92. الواقدي ،محمد بن عمر (ت207 / 822 م) ، **كتاب المغازي** ، تحقيق مارسدن جونز ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات : بيروت – لبنان .

93. يحيى، عمر،(1994م)، **بيزنطة وفارس**،كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز.

94. اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284 هـ / 798م) ،

تاريخ اليعقوبي ، 3 أجزاء ، دار بيروت: بيروت (1960 م).

كتاب البلدان، ليدن، (1989م).

- **Refrences**

1. Bennet, C.M, (1980), **Excavation At Buseirah, Southern Jordan 1970- 1974**, the British School. Jerusalem- London .

2. Butler , H.C.(1913) , **Ancient architecture in Syria**, Division II , section A, part 2 , Leyeden Brill.

3. Charles Seignobos , (1902), **History Of The Roman People** , Trans By William Fairley, Henry Holt And Company ,New York .

4. De Vries ,B.

(1981)"**The Umm el – Jimal project 1972 –1977",** BASOR , No.244,pp 53- 72 .

(1982) "**The Umm el – Jimal project 1972 – 1977"** ,ADAJ ,XXXII , PP.97 – 115..

(1993)**"The Umm el- Jimal project, 1981- 1992'** , ADAJ , Vol . XXXVIII , PP.433 – 460.

5. Donnan,Graeme,(1996),**the king's highway**, Amman- Jordan.

6. Doughty,C.M . (1960), **Travels in Arabia Deserta**, great Britain.

7. Duncan. Mackenzie, (1913), **Dibon: the City of King Mesa and of the Moabite Stone**, Palestine Exploration Fund Quarterly Statement, pp. 57-79,

8. Eadie, John, (1983), **Humyma, The Regional Survey**,vol.26.

9. Glueck, N,

(1935), **Explorations in Eastern Palestine II** , AASOR, vo.15, pp. 55-80.

(1937), **An Aerial Recomnaissance in Southern Trans Jordan**, AASOR, vol.67,pp.

19-29.

10. Groom, N. (1981), **frankincense and myhh:** A study of the Arab Trade, London and Newyork: Longmans.

11. Kanauf, A.(1984) , **“ Umm el – Jimal : An arab town in late antiquity** ” Revue Biblique , No.4, pp 578 – 586.

12. Laiou,(2002), **Opere citato/ in the work cited**., Vol 1 , PP.55-59.

13. Lawlor,J, (1980), **The 1978 Excavation of the a Hesban North Church**, ADAJ,v.24,pp.95-105.

14. M. Rostovtzeff , (1932),**Caravan Cities** , translated by: D and T. Talbot rice ,Clardendon Press , Oxford .

15. Michael Mass ,(2005), **The Age Of Justinian** , Cambridge University Press ,1st Edition , U.S.A, PP. 33 - 34 . Angeliki , OP. Cit., VOL 1 , P. 59.

16. Muller,w.w, **das ende dos antiken konigsreichs hadramaut**. Die sabaische inschrift Schreyer-Geukens, pp. 225- 256.

17. Oleson,J.P,

(1988), **the Humayma Hydralic survey preliminary report of the season 1987**, ADAJ, vol.32, pp. 157 -169.

(1990), **Humeima Hydralic survey ,1989 premliminary field report**, ADAJ, vol.34, pp. 285- 311.

18. Oleson, J.P, Amr,KH. Foote, R.M, and Schick, (1995), **pre report of the Humayma Excavation project**, 1993, ADAJ, vol. 30, pp. 317- 354.

19. Parker, S.T,

(1980), **Towards a History of the Limes Arabicus**, Oxford.

(1992), **The Typology of Roman and Byzantine Forts and Fortress**, SHAJ, Jordan.

20. Petersen, Andrew,(2006-2007) , **The ottoman hajj route in Jordan: motivation and ideology**, (JSTOR), pp. 31 – 50.

21. Teller, Mathew,(2009), **The rough guide to Jordan.**

- **مراجع الصور من مواقع الإنترنت:**

1. **Ar. Wikipedia.com.**
2. **Arabiaweather.com**
3. **Lolliesplace.blogspot.com**
4. **Makkah-tourist.com.**

THE ARCHAEOLOGICAL SITES IN JORDAN DURING SUMMER SEASON
(Al ELAPH ANALYTICAL AND ARCHAEOLOGICAL STUDY)

By

Esra'a Mazen Jameel Al-Najdawi

Supervisor

Dr. Nizar Ali Al - Turshan, Prof.

ABSTRACT

In this study, the sites of the summer journey from the Arabian Peninsula to Jordan were tracked, and these sites were studied by conducting an archaeological study based on the geographical, historical and religious sources, as well as archaeological excavations and surveys from the pre-Islamic period and during the Roman and Byzantine periods. In addition, this study aimed to learn about the routes in which the commercial caravans took place, which they had an impact on the development of the urban centers in the sites that they experienced in various aspects, such as social, religious, cultural, and economic. In addition to the study of the Roman and Byzantine archaeological remains, and in particular in Jordan, which revealed that these routes were later used in Islamic conquests and as a route for Islamic pilgrimage and had a great impact in facilitating the dissemination of Islam. Furthermore, this study aimed to introduce a new topic on the study of the routes of convoys within the Jordanian borders.